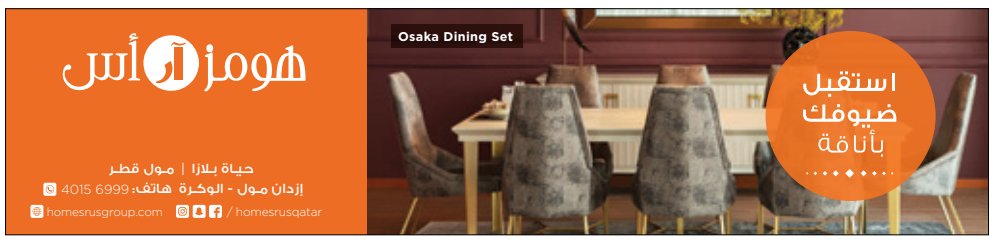

الاثنين **20** يوليو/ تموز 2020 م 29 ذو القعدة 1441 هـ ◻ العدد 2149 السنة السادسة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Monday **20** July 2020

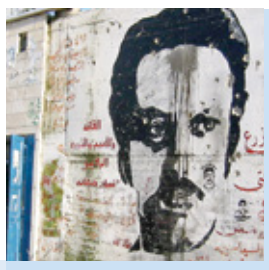

كيف يمكن **استعادة غسان كنفاني**، كاتباً محرّراً، في شهر يوليو من كل عام، وهذه السنة تحديداً؟

25.24

العراق

الكاظمي يبحث عن فسحة حياد

- جولة لمصطفى الكاظمي يبدأها اليوم من السعودية وينتقل بعدها إلى إيران
- افتتاح مقرٍّ لمعبر عرعر الحدودي المغلق مع المملكة منذ عام 1991
- تأسيس مركز المقاومة الإسلامية: واجهة للمليشيات العراقية في سورية
- حديث مكرَّر عن وساطة لبغداد بين الرياض وطهران

التفاصيل صفحة **3.2**

أثرياء الصين يهرّبون ثرواتهم

يزداد عدد الأثرياء الصينيين الذين يحاولون تهريب ما أمكنهم من ثرواتهم وأموالهم إلى الخارج، بسبب تداعيات التوتر بين بكين وواشنطن، والعقوبات المتبادلة بينهما.

13.12

مات تشونغ، أحد أثرياء الصين من الجيل الجديد (بول يونغ/Getty)

في العدد

04 | سياسة
ليبيا: كلام مصري عن الحل السياسي يقابل ضغوطاً إماراتية حربية

06 |

حضرموت... ورقة جديدة لانفصاليي اليمن في ابتزاز «الشرعية»

08 |
استهداف شيشانيي المنفى: بصمات الكرملين خلف الاغتيالات

18 | مجتمع
أطفال العراق: تعددت الأسباب والتعنيف واحد

21 | ميديا
المساواة الجندرية في **«بي بي سي»:** تقدّم ولكن

26 | سينما

الـ«سينفيليا»: أين خطابها النقدي في زمن الإنترنت؟

30 | رياضة

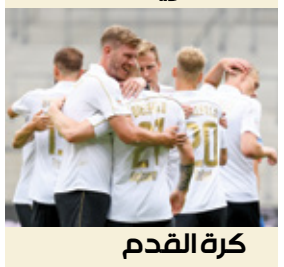

كرة القدم الأوروبية: أبرز العائدين إلى دوري الأضواء

يبدأ رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي اليوم الاثنين جولة من السعودية، وينتقل بعدها إلى إيران، لتسبقه أحاديث عن وساطة يقودها بين الرياض وطهران، خصوصاً أن الزيارة استبقها وصول محمد جواد ظريف إلى بغداد، غير أن المعلومات تؤكد سعي الكاظمي لإبعاد بلاده عن الخلافات

الكاظمي يبحث عن فسحة حياد

رئيس الوزراء العراقي يزور الرياض وطهران بلا وساطة

أكد الوزير العراقي السعي لعلاقة متوازنة مع دول الجوار (أحمد الربيعي/فرانس برس)

بغداد ـ **محمد علي**

اختلفت القراءات لأهداف الجولة التي يبدأها رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي من السعودية اليوم الإثنين وينتقل بعدها إلى إيران، ولا سيما مع الحديث عن أنه يحمل وساطة بين البلدين، غير أن الحراك العراقي لا يبدو أنه سيتخطى البحث عن تهدئة ووضع البلاد على الحياد في الصراع القائم، كي لا ينعكس ذلك على عمل حكومة الكاظمي التي تواجه تحديات كثيرة، ومنها الضغوط لإخراج القوات الأميركية من البلاد والاستهدافات التي تكررت أمس بقصف صواريخ سقطت قرب سفارة واشنطن في بغداد، بالتزامن مع زيارة لوزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف حملت عنوان تعزيز العلاقات وتفعيل الاتفاقيات المشتركة.

ويغادر الكاظمي اليوم الإثنين إلى الرياض على رأس وفد وزاري رفيع للقاء المسؤولين السعوديين من بينهم ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، ويترقب من الزيارة توقيع اتفاقيات تجارية واستثمارية فضلاً عن افتتاح معبر عرعر الحدودي بين البلدين لأغراض تجارية بعد إغلاقه منذ عام 1991 إثر حرب الخليج الأولى. ويتوجه في اليوم التالي إلى طهران للقاء المسؤولين الإيرانيين.

وسبقت الزيارة تسريبات عن وساطة سيحملها الكاظمي في جولته. وقال عضو لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان العراقي، النائب ملحان المكوطر، في تصريح صحافي، إن «زيارة ظريف إلى بغداد قبل توجه الكاظمي إلى السعودية ليست مصادفة»، ولم يستبعد «وجود وساطة عراقية بين السعودية وإيران سيجريها الكاظمي في زيارته إلى المملكة».

فيما تحدث النائب عن تحالف «الفتح» فاضل الفتلاوي، عن ترطيب أجواء بين طهران والرياض كوساطة عراقية خلال جولة رئيس الوزراء. من جهته، قال رئيس حزب «التجمع الجمهوري العراقي» سعد عاصم الجنابي، إن زيارة ظريف إلى بغداد جاءت لتحميل الكاظمي وساطة بين طهران والرياض.

لكن مسؤولاً عراقياً رفيع المستوى في بغداد، طلب عدم ذكر اسمه، قال لـ«العربي الجديد» حول الوساطة المزعومة إن هذه التقارير تكررت سابقاً خلال زيارة لعادل عبد المهدي وقبلها في حكومة حيدر العبادي، مضيفاً «العراق عملياً غير مؤهل للعب هذا الدور، وهناك دول في المنطقة أقدر على هذا الدور». وأوضح أن العراق يسعى إلى إفهام الطرفين أنه يرغب في البقاء على الحياد وإقامة علاقة طيبة معهما، ويبحث عن تهدئة تساعده في حل مشاكله الداخلية، لا سيما مع تفاقم الفقر والبطالة وأزمة النازحين والملف الأمني وسلطة الدولة، مضيفاً «أقل ما يمكن أن يقوم به العراق هو البحث عن تهدئة وهذا الأمر سيكون مع الأميركيين وليس السعوديين بطبيعة الحال».

وأضاف المسؤول، الذي من المقرر أن يكون أحد أعضاء الوفد العراقي، أن 6 وزراء سيرافقون رئيس الحكومة في جولته الخارجية التي سيبدأها من الرياض ثم سيتجه إلى إيران قبل أن يتوجه إلى الولايات المتحدة للمشاركة في جلسة الحوار الاستراتيجي الثانية بعد الأولى التي جرت الشهر الماضي عبر دائرة تلفزيونية، موضحاً أن وزراء الخارجية والتجارة والإعمار ورئيس هيئة الاستثمار ومستشار الأمن الوطني من بين أعضاء الوفد العراقي، فضلاً عن مسؤولين من محافظات عراقية عدة ومستشارين حكوميين. ولفت إلى أن زيارة الرياض ستشهد توقيع اتفاقيات ومذكرات تفاهم والإعلان عن افتتاح معبر عرعر البري بين البلدين، إضافة إلى مناقشة موضوع الطاقة الكهربائية ومد السعودية العراق بها عبر مشروع الربط الكهربائي بين دول مجلس التعاون الخليجي والعراق، والذي يقدر له أن يتم في غضون 9 أشهر في حال تم البدء بتنفيذ المشروع عبر السعودية والكويت، ودعم العراق بمعدات ومستلزمات طبية لمواجهة جائحة كورونا. وبحسب المسؤول، سينوجه الكاظمي في اليوم الثاني إلى إيران، حيث ستحضّر في لقاءاته ملفات حاضرة من بينها المعابر الحدودية وإعادة افتتاحها وتفعيل اتفاقيات سابقة وُقّعت في عهد حكومة عادل عبد المهدي، متوقعاً أن يطرح المسؤولون الإيرانيون ملفات سياسية وصفها بالحساسة تتعلق بالقوات الأميركية ورفض طهران تواجدها في العراق باعتبارها تهديداً للأمن القومي الإيراني.

> سقطت 3 صواريخ قرب السفارة الاميركية في المنطقة الخضراء
>
> ظريف: العلاقات مع العراق لن تتزعزع ونسعى لتعميقها

وقبيل الزيارة، كان الكاظمي يدعو خلال لقائه وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف الذي زار بغداد أمس، إيران إلى التعاون مع بلاده من أجل «إرساء الاستقرار في المنطقة». وأشار الكاظمي إلى «أهمية العلاقات الثنائية بين العراق وإيران، وتطويرها وتنميتها في مختلف المجالات، بما يخدم مصالح الشعبين العراقي والإيراني». وأضاف «العراق يسعى إلى تأكيد دوره المتوازن والإيجابي في صناعة السلام والتقدم في المنطقة، بما ينعكس إيجاباً على كل شعوبها بالمزيد من الاستقرار والرفاه والتنمية المستدامة».

والتقى ظريف خلال زيارته إضافة إلى الكاظمي، رئيسي الجمهورية برهم صالح والبرلمان محمد الحلبوسي، فضلاً عن لقاء آخر اعتبر رسالة سياسية مع زعيم «الحشد الشعبي» فالح الفياض. كما زار ظريف موقع اغتيال قائد «فيلق القدس» قاسم سليماني خارج مطار بغداد.

وخلال مؤتمر صحافي مع نظيره العراقي فؤاد حسين، أكد ظريف أن «العلاقات الإيرانية مع العراق عميقة وتاريخية، وقد تعمقت أكثر في الحرب ضد تنظيم داعش، ولن تتزعزع، ونسعى لتعزيزها لتشمل كافة المجالات»، مبيناً أن «إيران تريد عراقاً يتمتع بالأمن والسلام الدائم». وأعلن أن «الاتفاقات الكثيرة بين العراق وإيران سيتم تفعيلها خلال الأيام المقبلة». وندد بعملية اغتيال سليماني، معتبراً أنها «جريمة كبرى ارتكبتها الولايات المتحدة، وقد أثرت على جهود مواجهة الإرهاب».

من جهته، أكد حسين أن بلاده تريد علاقات متوازنة مع دول الجوار. وقال في المؤتمر الصحافي، إنه تمت مناقشة العلاقات الثنائية والتبادل التجاري بين البلدين، وأضاف أن «العراق يريد علاقات متوازنة مع دول الجوار على أساس مصلحة العراق وعدم التدخل في الشؤون الداخلية»، مؤكدا مناقشة الزيارة المرتقبة للوفد العراقي برئاسة الكاظمي إلى طهران. وشدد على «ضرورة إبعاد العراق والمنطقة عن التطورات الدولية وحماية السيادة الوطنية للبلاد».

في غضون ذلك، وبالتزامن مع زيارة ظريف، سقطت 3 صواريخ كاتيوشا بالتتابع على مقربة من السفارة الأميركية الواقعة في المنطقة الخضراء وسط بغداد، بحسب مصادر أمنية عراقية في بغداد تحدثت لـ«العربي الجديد»، مشيرة إلى أن قوات عراقية خاصة انتشرت في المنطقة بكثافة. وقال ضابط برتبة نقيب في قيادة عمليات بغداد لـ«العربي الجديد»، إنه لم يتم تسجيل أي خسائر مادية أو بشرية، لافتاً إلى أن قوات تتبع استخبارات الجيش عملت على البحث عن مصدر إطلاق الصواريخ».

للحديث تتمة...

الليبيون بين الحلّين التونسي والمصري

وليد التليلي

قال الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، خلال لقاء مع وفد من شيوخ القبائل الليبية: «مش هندخل إلا بطلب منكم ومش هنخرج إلا بأمر منكم، ومش عايزين غير الاستقرار والسلام للشعب الليبي»، وهذا ما قاله الأتراك أيضاً، ومن قبلهم الفرنسيون والروس وغيرهم، ودخلوا جميعاً إلى ليبيا، وليس في نيّة أحدهم أن يخرج، فهناك ثروة كبيرة تُسيل اللعاب وشعب تتقاسمه الصراعات، يوفر أرضية سانحة للتدخل. لكن الخطير في أقوال الرئيس المصري إشارته إلى دعم القبائل الليبية والاستعداد لتسليح أبنائها، ودعوة هؤلاء إلى الانخراط فيما وصفه بـ«جيش وطني موحد، وحصر السلاح في يد دولة المؤسسات دون غيرها»، أي بكل بساطة «اقتلوا بعضكم»، صدرت بيانات كثيرة من جهات ليبية عدة، تندد وتتبرأ من الشخصيات التي حضرت لقاء السيسي، منتقدة استخدام الأخير ورقة القبائل في الصراع الليبي لدعم حليفه خليفة حفتر، ضد حكومة الوفاق.

في المقابل، عندما جاء وفد من القبائل الليبية إلى الرئيس التونسي قيس سعيّد، بحث معهم إمكانية إطلاق مبادرة لحل الأزمة في ليبيا. وقال سعيّد: «نجتمع ليس بحثاً عن الشرعية ولا لاستبدال شرعية بأخرى، بل هناك الشرعية الدولية»، بحسب بيان للرئاسة التونسية.

وشدد سعيّد على أن «الحل في الأزمة الليبية لا يمكن أن يكون إلا من الليبيين أنفسهم، حتى تستعيد ليبيا عافيتها وأمنها وتبني مستقبلاً جديداً، لا يمكن أن يؤسس على أنقاض الماضي». وبين من يدعو إلى الحرب ومن يدعو إلى السلم فارق كبير، وعلى الليبيين أن يختاروا بين وجهة تونس شمالاً أو القاهرة جنوباً، وأن ينقذوا وطنهم قبل فوات الأوان، ولا يتركوه للغربان تنهش قوت أطفالهم. المضحك المبكي، أن فرنسا وألمانيا وإيطاليا عبّرت عن استعدادها «للنظر» في احتمال فرض عقوبات على القوى الأجنبية التي تنتهك حظر إيصال السلاح إلى ليبيا، وفق بيان مشترك صدر عن قادة الدول الثلاث، السبت الماضي، ولكن هل سيبدؤون بتسليطها على فرنسا؟ وقالت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ورئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي: «نحض جميع الفرقاء الأجانب على وقف تدخّلهم المتزايد»... بمن فيهم أنتم؟ معضلة ليبيا ليست في إيطاليا ولا فرنسا وتركيا ومصر والإمارات وغيرهم. مشكلة الليبيين أنهم قرروا الاكتفاء بالفرجة على وطن يُدمر أمام أعينهم.

مركز المقاومة الإسلامية: واجهة للمليشيات العراقية في سورية

تتعلق الواجهة الجديدة بالفصائل الموالية لإيران (حسين فالح/فرانس برس)

> يأتي تشكيل مجلس تنسيقي جديد للمليشيات العراقية المقاتلة في سورية كأحد تداعيات الفراغ الذي خلّفه مقتل قاسم سليماني، والضغوط التي يتعرض لها نفوذ إيران، فضلاً عن الخلافات داخل المليشيات

عثمان المختار

كشفت مصادر حكومية عراقية، وأخرى مقربة من مليشيات مسلحة في بغداد، تتمتع كذلك بحضور في سورية، لـ«العربي الجديد»، عن تشكيل مجلس تنسيقي جديد للفصائل العراقية المسلحة التي تقاتل إلى جانب قوات النظام السوري، أطلق عليه اسم «مركز عمليات المقاومة الإسلامية». ويأتي تشكيل المجلس كأحد مخرجات زيارتين سابقتين لزعيم «فيلق القدس» الإيراني إسماعيل قاآني، لسورية خلال الأشهر الثلاثة الماضية، فضلاً عن زيارته لبغداد دامت أياماً عدة، والتقى خلالها قيادات وزعامات الفصائل العراقية المسلحة.

الواجهة الجديدة، بحسب المصادر ذاتها، جاءت بسبب تكرار مشاكل تتعلق بتعدد مصادر القرار وتداخل المهام وتعثّر وصول التموين، لا سيما إلى محاور سورية عدة، أبرزها شرقي البلاد على الحدود مع العراق، وأعقبت اغتيال زعيم «فيلق القدس» قاسم سليماني، مطلع العام الحالي، قرب مطار بغداد الدولي بغارة أميركية، مع نائب رئيس «الحشد الشعبي» أبو مهدي المهندس. وكان الأخير يتولى عملياً الإشراف على الفصائل المسلحة العراقية في سورية والتنسيق فيما بينها، ونجح في عام 2016 في اعتبار عناصرها مقاتلين ضمن «الحشد الشعبي»، بما يضمن حصولهم على رواتب شهرية من الحكومة العراقية، أسوةً بغيرهم من عناصر «الحشد»، الذين يقاتلون داخل العراق.

وأوضح مسؤول عراقي بارز في بغداد، طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، أن الواجهة الجديدة (مركز عمليات المقاومة الإسلامية) بمثابة لجنة تنسيقية داخلية ترتبط بقائي، بعد مشاكل وارتباك اتسمت به الفترة الأخيرة بين فصائل عدة في دير الزور والتنف وريف إدلب. وبحسب المصدر، سيكون القائم على المركز عراقياً، لكن لم يتم اختياره لغاية الآن، فيما يضم المركز ممثلين عن جميع الفصائل التي توجد داخل سورية في الوقت الحالي.

ولفت المسؤول إلى أن عدد المقاتلين العراقيين الموجودين في سورية حالياً، قد يصل إلى أكثر من خمسة آلاف عنصر، جميعهم يتقاضون رواتب من «الحشد»، بإجمالي يتجاوز مليونين ونصف مليون دولار شهرياً. وبيّن المصدر أن قسماً منهم لم يقاتل يوماً واحداً داخل العراق، ما شكّل أحد أسباب الخلافات الحادة بين رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي والمهندس وقيادات سياسية أخرى.

ومن أبرز الفصائل التي تقاتل في سورية إلى جانب قوات النظام السوري، «كتائب حزب الله»، «لواء كفيل زينب»، «الطفوف»، «أبو الفضل العباس»، «العصائب»، «النجباء»، «البدلاء»، «سيد الشهداء»، «عاشوراء»، «الإمام علي»، «الخراساني»، «جيش المؤمل»، «بدر/ الجناح العسكري» بالإضافة إلى «سيد الشهداء»، «سرايا الجهاد»، ومليشيات أخرى مختلفة تتفاوت في عدد عناصرها وتنتشر في مواقع عدة داخل سورية. بعض هذه الفصائل يعمل بشكل مستقل داخل سورية، فيما تعمل أخرى إلى جانب قوات النظام، لكنها غير ثابتة، إذ عادة ما تغير مواقعها بحسب متطلبات الوضع. لكن بشكل عام، تتمركز هذه الفصائل في مناطق معسكر الطلائع في حمص ومعسكر المزة قرب دمشق وموقع الفرقة الرابعة في قاسيون. كما يتمركز بعضها قرب بلدة الكسوة، وفي منطقة السيدة زينب في دمشق، والقلمون وريف حلب، وريف إدلب والبوكمال ودير الزور، وداريا والحجيرة، ومزة الجبل، والهري على الحدود مع العراق. والمنطقة الأخيرة تحديداً تعرضت لقصف جوي خلال الفترة الماضية تتضارب المعلومات حول هوية الجهة المنفذة له، بين أنها مقاتلات أميركية أو إسرائيلية.

بدورها، أكدت مصادر مقربة من «الحشد الشعبي»، لـ«العربي الجديد» انبثاق هذا المركز أو اللجنة التنسيقية، لكنها قالت إنها لا دخل لها بـ«الحشد»، لافتة إلى أن الواجهة الجديدة تتعلق بالفصائل الولائية التي تمتلك عناصر يقاتلون في سورية، لكنهم ضمن مظلة «الحشد» في العراق. وأضافت أنه «لأسباب واعتبارات سياسية تتعلق أغلبها بالعراق، لا يُتوقع أن تكون الواجهة أو المركز الجديد علنياً أو يتم إشهاره، وهو لغرض التنسيق وسد الفراغ الذي خلفه مقتل سليماني والمهندس. وكشفت المصادر أن من بين الشخصيات التي تمّت تسميتها للاضطلاع بدور في المركز الجديد هي كل من: سامي المسعودي، حامد خُجيل الشيباني الملقب بـ«أبي مصطفى الشيباني»، عبد الرزاق العبودي الملقب بـ«أبي خُميني»، عدنان الشحماني، أمير الطائي، محمد نعمة الملقب بـ«أبي ذر»، ثامر إسماعيل الملقب بـ«أبي تراب»، أحمد الكناني، عدنان إبراهيم النجار الملقب بـ«أبي علي البصري البدري»، هاشم بنيان السراجي الملقب بـ«أبي آلاء اللوائي»، أحمد المكصوصي، قاسم مصلح الملقب بـ«حجي قاسم»، عدي الخدران، فالح الخزعلي، عباس الزيدي، قيس الخزعلي، أحمد الأسدي، أكرم الكعبي، شبل الزيدي، علي الياسري، عبد الكريم الأنصاري، وعباس العامري. وبحسب المصادر، فإن الأسماء التي تم اختيارها أو إضافتها للمركز التنسيقي الذي أطلق عليه مبدئياً اسم «مركز عمليات المقاومة الإسلامية»، هم الذين تمتلك فصائلهم تمثيلاً في سورية على مستوى أجنحة عسكرية.

وتعليقاً على ذلك، اعتبر الخبير في الشأن العسكري والأمني العراقي حاتم الفلاحي، تشكيل اللجان والواجهات التنسيقية لإدارة الأنشطة الخارجية لإيران أحد التداعيات المستمرة لمقتل سليماني والمهندس على الصعيدين السياسي والأمني داخل العراق وسورية على وجه التحديد، بسبب الفراغ الكبير الذي تركه مقتل الرجلين بالنسبة لإيران. واعتبر الفلاحي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن من أسباب ولادة هذه الواجهة، تنامي الخلافات والإخفاق في إيجاد زعامة جديدة متفق عليها بين المليشيات التابعة لإيران، فضلاً عن تطورات الأحداث والتحديات الخطيرة التي تواجه النفوذ الإيراني في سورية، والتي تتمثل في استمرار الضربات الجوية الإسرائيلية على القوات الموالية لإيران، وطبيعة التنافس الإيراني مع النفوذ الروسي والتركي على الأرض. ويأتي ذلك، بحسب رأيه، مع دخول قانون قيصر حيّز التنفيذ، وإصرار طهران على البقاء في سورية، ما يفرض واقعاً جديداً يتطلب إعادة بناء المنظومة العسكرية الإيرانية على الأراضي السورية بشكل يتلاءم مع تطورات الأحداث، لتثبيت نفوذها والمحافظة عليه. ورأى أن «هذه التحديات تفرض على القيادة الإيرانية القيام بإجراءات عسكرية جديدة تواكب التغييرات في المشهدين العسكري والسياسي، لذا فقد يأتي تشكيل هذا المركز، كبداية لمرحلة جديدة لإنهاء الفوضى الداخلية بين المليشيات المتواجدة في سورية لتفعيلها من أجل مواجهة التحديات».

ولفت إلى أن الخطوة «قد تكون مهمة لتلافي نقاط الضعف وسدّ الثغرات التي يعاني منها القائد الجديد إسماعيل قاآني، بسبب قلة خبرته السياسية والعسكرية في المنطقة، وصعوبة إمامه بشبكة العلاقات التي نسجها سلفه سليماني، بعدما ولّد مقتل الأخير فراغاً كبيراً في منظومة القيادة والسيطرة». ورأى أخيراً أن التشكيل «هو رسالة بأنّ إيران لم تتكئ على نفسها وستستمر في مشروعها».

هجومان في ديالى

أعلن النفيب في شرطة ديالى جعفر الوائلي، أمس الأحد، مقتل جندي عراقي وإصابة اثنين في هجومين في محافظة ديالى شرقي بغداد. وقال لوكالة «الأناضول» إن «جنديا قتل بانفجار عبوة استهدفت دورية بالقرب من ناحية المقدادية شمال شرقي ديالى». وأوضح أن «جنديين أُصيبا في هجوم منفصل شنّه عناصر من تنظيم داعش استهدف حاجزا أمنيا في أطراف ناحية العظيم شمالي ديالى». يشار إلى أن هجمات تنظيم «داعش» تزايدت منذ مطلع العام الحالي.

إيران: مسلسل الانفجارات الغامضة يتواصل

> انضم تفجير في محطة للطاقة في اصفهان وحريق آخر في إقليم أذربيجان، إلى مسلسل الحوادث الغامضة التي تشهدها إيران أخيراً، مع تزايد الشكوك بوقوف إسرائيلي خلفها

يتواصل مسلسل الحوادث والتفجيرات «الغامضة» التي تضرب مواقع حسّاسة في إيران، والتي لم تكشف طهران بعد عن فحوى رسمي لأي تحقيق تجريه حولها، وآخرها الانفجار الذي ضرب أمس الأحد، محطة لتوليد الطاقة في محافظة أصفهان وسط إيران، والحريق الذي اندلع في مصنع شمال غرب البلاد. هذه التفجيرات، والتي تلمح تقارير غربية عدة إلى ضلوع إسرائيل في بعض منها على الأقل، وأهمها تفجير ضرب مفاعل نطنز النووي في الثاني من يوليو/تموز الحالي، يضع الجمهورية الإيرانية في موقع ضاغط، لاسيما وسط تشديد العقوبات الأميركية وأزمة فيروس كورونا، والوضع الاقتصادي المتردي، على الرغم من نسب معظمها رسمياً حتى الآن إلى «أعطال».

ولم يسفر انفجار أصفهان عن إصابات، بحسب ما أعلنت وكالة «إرنا»، التي ذكرت أن الحادث ناجم عن عطل في المعدات. وقال المدير العام لشركة توليد الكهرباء في أصفهان، سعيد محسني، إن الحريق سببه انفجار محول في منشأة فرعية لتوليد الطاقة، مرجعاً سببه إلى «تمزق وتآكل» محولات توليد الطاقة، التي شيدت منذ 50 عاماً. وتحدث المسؤول عن عودة المحطة إلى طبيعتها سريعاً، وأن المعدات التالفة «يجري إصلاحها واستبدالها».

كما ذكرت وكالة العمال الإيرانية للأنباء، أن حريقاً اندلع في مصنع بشمال غرب إيران أمس، ونشرت تسجيلاً لدخان أسود كثيف يصعد من الموقع الواقع في بلدة الشيخ حسن في إقليم أذربيجان. وبالتزامن، نقلت وكالة فارس للأنباء، نفي حجة الله خسروي، مدير ناحية ميناء الإمام الخميني، جنوب غربي إيران، وقوع حريق في خطوط أنابيب نفط في المنطقة، وأضافَ نشر فيديو في وسائل التواصل الاجتماعي حول ذلك بمجرد «إشاعات». ويدخل حادثا الأمس ضمن سلسلة حرائق وانفجارات في مواقع عسكرية ومدنية وصناعية في أنحاء إيران خلال الأسابيع الأخيرة. وهزّ انفجاران طهران أواخر يونيو/حزيران الماضي، أحدهما قرب موقع بارشين العسكري، والآخر في مركز طبي شمال طهران أسفر عن مقتل 19 شخصاً. ووقع الحادث الأكثر أهمية في 2 يوليو/تموز الحالي، في إحدى صالات مجمّع نطنز النووي المخصصة لإنتاج أجهزة الطرد المركزي المتطور. ويقع المجمع وسط إيران، وهو محور برنامج تخصيب اليورانيوم في البلاد، وأعلنت السلطات الإيرانية في البداية وقوع «حادث»، قبل أن تشير إلى أنّها لن تكشف أسبابه في الحال «لاعتبارات أمنية». من جهتها، تحدثت صحيفة «نيويورك تايمز» عن أن «التفجير الذي استهدف منشأة نطنز تم التخطيط له لأكثر من عام»، مشيرة إلى احتمال تفجيرها «من خلال زرع عبوة ناسفة أو عبر هجوم إلكتروني». وردا على ذلك، قال غلام حسين غيبت برفر، مستشار قائد الحرس الثوري الإيراني، إن تسريبات الصحيفة عن الاستراتيجية الأميركية الإسرائيلية ضد بلاده مجرد حرب نفسية، مشدداً على أن الكلام عن تخريب المنشآت النووية واغتيال قادة الحرس الثوري لا تأثير له على سياسات البلاد المستمرة. ولاحقاً، لم تستبعد طهران وقوف جهة أجنبية وراء التفجير، مهددةً بـ«رد حاسم ومهم في حال ثبت تورط أي دولة أو كيان في حادث نطنز»، بحسب تصريحات للمتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية عباس موسوي، يوم الإثنين الماضي.

وفي الـ15 من الشهر الحالي، أكد الرئيس الإيراني حسن روحاني، في اجتماع الحكومة الإيرانية بالتزامن مع الذكرى الخامسة للاتفاق النووي، والذي انسحبت منه الولايات المتحدة، أن بلاده لن ترضخ للضغوط المفروضة عليها. وكان قد جرى التوصل إلى الاتفاق، الذي يسمى بـ«خطة العمل المشتركة الشاملة»، في العام 2015 بين إيران ومجموعة «5+1»، وتمّ التوقيع عليه في فيينا في 15 يوليو/تموز من ذلك العام، لكن الانسحاب الأميركي أحادي الجانب منه في العام 2018 جعل الاتفاق في مهب الريح، في وقت تواصل إدارة الرئيس الجمهوري دونالد ترامب حملة ضغوطها القصوى على الجمهورية الإيرانية، داعية إياها في الوقت ذاته لعقد اتفاق آخر، وهو ما ترفضه طهران. وأكدت الخارجية الإيرانية، في ذكرى الاتفاق الخامسة، أنه يواجه الآن خطر الانهيار، نتيجة السياسات الأميركية، مشددة في الوقت ذاته على أن «لا بديل عنه»، وأن طهران لن تتفاوض مجدداً بشأنه. وبالتزامن مع هذه الذكرى، اندلعت حرائق ضربت سبع سفن بمصنع للسفن والقوارب في ميناء بوشهر، جنوب البلاد.

(العربي الجديد، فرانس برس، الأناضول)

> ذكرت إيران أن حادث اصفهان ناجم عن عطل في المعدات

شرق غرب

اتهامات لـ«قسد» بانتهاكات في دير الزور

واصلت «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) لليوم الثالث على التوالي أمس الأحد، حملة بمشاركة التحالف الدولي ضد خلايا تابعة لتنظيم «داعش» في محافظة دير الزور، شرقي سورية، تزامنت مع ارتكاب انتهاكات عديدة بحق السكان. وأصدر ناشطون من المحافظة بياناً عبّروا فيه عن رفض سياسة «قسد» التي تريد من خلالها نشر الرعب والخوف وفرض السيطرة بالقوة في المنطقة، وفق قولهم. وأضاف البيان أن «قسد» ارتكبت انتهاكات بالجملة منها الضرب والشتم والاعتقال التعسفي، وترهيب وتعنيف الأطفال والنساء.

(العربي الجديد)

قتيل وجرحى في سهل الغاب وعفرين

قتل مدني وأصيب 14 آخرون أمس الأحد، بقصف لقوات النظام السوري والمليشيات الموالية لها على ريف حماة، وانفجار في مدينة عفرين. وقال الناشط مصطفى محمد لـ«العربي الجديد» إن قوات النظام والقوات الموالية لها استهدفت بقذائف المدفعية والصواريخ قرية تل واسط في سهل الغاب، ما أدى إلى مقتل رجل وإصابة سيدة. وفي غضون ذلك، انفجرت عبوة ناسفة بسيارة قيادي في فصيل «فيلق الشام» في عفرين، ما أدى إلى إصابة 13 مدنياً.

(العربي الجديد)

أمير قطر يلتقي أكار

التقى أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، في الدوحة، أمس الأحد، وزير الدفاع التركي خلوصي أكار. ولم تذكر وكالة الأنباء القطرية «قنا» مزيداً من التفاصيل عن مجريات اللقاء الذي جاء بعد أسبوعين من زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان للدوحة، والتي تناولت محادثات الزعيمين حول التطورات الإقليمية والدولية والعلاقات الاستراتيجية بين البلدين وسبل دعمها.

(العربي الجديد)

عملية جراحية ناجحة لأمير الكويت

أجرى أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح (الصورة) عملية جراحية أمس الأحد، تكللت بالنجاح. ونقلت وكالة الأنباء الكويتية الرسمية (كونا)، عن وزير شؤون الديوان الأميري، علي الجراح، إجراء أمير الكويت «عملية جراحية تكللت بالنجاح». ولم يوضح الوزير طبيعة العملية وتفاصيلها. والسبت، أعلن الجراح، صدور مرسوم بالاستعانة بولي العهد نواف الأحمد الصباح لممارسة بعض اختصاصات الأمير الدستورية موقتاً، عقب دخول الأمير المستشفى.

(الأناضول)

وزير مصري يؤدي اليمين قبل موافقة البرلمان

وافق مجلس النواب المصري، أمس الأحد، على الخطاب الوارد من الرئيس عبد الفتاح السيسي، بشأن ترشيح مدير عام الهيئة العربية للتصنيع، اللواء محمد أحمد مرسي خلف الله، للتعيين بمنصب وزير الدولة لإنتاج الحربي، خلفاً للواء الراحل محمد سعيد العصار، الذي توفي قبل أيام. وأدى مرسي اليمين الدستورية أمام السيسي، قبل نحو ساعتين من تصويت البرلمان على خطاب ترشيحه.

(العربي الجديد)

الحدث

خرجت مصر أمس، بلغة تهدئة في ما خصّ الأزمة الليبية، فيما أرجأ البرلمان مناقشة التدخل العسكري في هذا البلد. في الأثناء، يتواصل الترويج الإماراتي لحتمية الحرب، مع انتقاد لإدارة القاهرة لملفاتها الخارجية، والتحشيد الإعلامي ضد تركيا

يتواصل التحشيد من قبل طرفي الصراع (الأناضول)

الأزمة الليبية

تهدئة مصرية يقابلها تحريض حربي إماراتي

القاهرة، طرابلس ـ **العربي الجديد**

فيما يتسابق التحشيد العسكري على محور سرت - الجفرة في ليبيا، ونبرة التصعيد بين محاور الصراع الإقليميين والدوليين في هذا البلد، والمتمثلين على الأرض بحكومة الوفاق ومليشيات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، وبين انتظار لغة المفاوضات التي تدور بين اللاعبين الدوليين الفاعلين، خرجت أمس الأحد، نبرة تهدئة من القاهرة، قد تكون مؤقتة، بالتزامن مع إرجاء البرلمان المصري إلى اليوم الاثنين، مناقشة طلب السماح بالتدخل المصري العسكري الميداني الرسمي في ليبيا، إذا اقتضت الحاجة. وأكد مجلس الدفاع الوطني المصري التزامه الحل السياسي في ليبيا، مع تمسكه بالخطوط الحمراء. في هذه الأثناء، تواصل الإمارات سعيها للترويج لحتمية المواجهة التي تريد تصويرها بأنها عربية، تقودها مصر، مع تركيا، الداعمة لحكومة «الوفاق»، فيما هددت دول أوروبية بفرض عقوبات على الدول الداعمة لأحد طرفي الحرب الليبيين، من دون تسميته.

وأعلن مجلس الدفاع الوطني المصري، الذي يترأسه رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي، أمس، «الالتزام بالحل السياسي كسبيل لإنهاء الأزمة الليبية»، وأن مصر «تسعى لتثبيت الموقف الميداني الراهن وعدم تجاوز الخطوط المعلنة، بهدف إحلال السلام بين جميع الفرقاء والأطراف الليبية»، من دون ذكر التدخل العسكري الذي كان الموضوع الرئيسي للقاء السيسي ببعض القبائل الليبية يوم الخميس الماضي في القاهرة.

وجاء في البيان الذي صدر عن الرئاسة المصرية عقب الاجتماع، تأكيد المجلس على «أواصر العلاقات القوية التي تربط بين ليبيا ومصر»، وأن الأخيرة لن «تدخر جهداً لدعم الشقيقة ليبيا ومساعدة شعبها على العبور ببلادهم إلى برّ الأمان وتجاوز الأزمة الحرجة الحالية، وذلك استناداً إلى أن الملف الليبي يعتبر أحد الأولويات القصوى للسياسة الخارجية المصرية، آخذاً في الاعتبار أن الأمن الليبي يشكل جزءاً لا يتجزأ من الأمن القومي المصري والعربي». وأضاف البيان أن «مصر تسعى للحفاظ على السيادة والوحدة الوطنية والإقليمية للدولة الليبية، واستعادة ركائز مؤسساتها الوطنية، والقضاء على الإرهاب ومنع فوضى انتشار الجماعات الإجرامية والمليشيات المسلحة المتطرفة، وكذلك وضع حد للتدخلات الخارجية غير المشروعة التي تساهم بدورها في تفاقم الأوضاع الأمنية وتهديد دول الجوار والسلم والأمن الدوليين، مع ضمان التوزيع العادل والشفاف لمقدرات الشعب الليبي ومنع سيطرة أي من الجماعات المتطرفة على هذه الموارد».

وبالتزامن، قال وزير الخارجية المصري، سامح شكري، إن ما يجرى في ليبيا «يشكل تهديداً جسيماً للأمن القومي العربي المصري»، مؤكداً أن بلاده «تراقب الأوضاع في ليبيا بجدية، وتتخذ من الإجراءات الحاسمة ما يؤمنها ويؤمن الأمن القومي العربي». وتحدث شكري، خلال مؤتمر صحافي مع نظيره الأردني أيمن الصفدي، في عمّان أمس، عن «محاولات من خارج الإقليم للتوسع العسكري على حساب الأمن القومي العربي»، واصفاً الأمر بـ«الخطير»، والذي «لا بد من مواجهته بشكل حاسم». واعتبر شكري أن «التدخلات الخارجية في ليبيا، وجلب المتطرفين الأجانب، يشكل تهديداً للأمن القومي المصري والعربي»، متهماً أطرافاً خارجية بـ«زعزعة الاستقرار». لكنه أكد في الوقت ذاته أن بلاده «تسعى إلى الدفع نحو الحل السياسي، وإيجاد توافق ليبي ليبي يؤدي إلى الحفاظ على وحدة واستقرار وأمن وسلامة الأراضي الليبية».

من جهته، أعرب الصفدي عن «قلق» بلاده «من المآل الذي تسير نحوه الأمور»، معتبراً أن «أقلمة الأزمة الليبية سيجعل من الأمور أكثر صعوبة وتعقيداً». وأكد دعم عمّان «كل الجهود التي تهدف إلى إيجاد حل سياسي يحفظ وحدة وتماسك ليبيا، ويحول دون أن تصبح ساحة للصراعات الإقليمية».

في غضون ذلك، يتواصل التحشيد السياسي والإعلامي الإماراتي ضد تركيا، إذ كشفت مصادر خاصة لـ«العربي الجديد»، أن عدداً من الإعلاميين والخبراء السياسيين المصريين زاروا العاصمة الإماراتية أبوظبي أخيراً، بدعوة من ديوان ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد، في زيارة ليومين، جرى خلالها التباحث بشأن الأزمة. وأوضحت المصادر أن الدعوة، التي كانت بهدف معلن هو التباحث وتبادل وجهات النظر بشأن الأزمة الليبية و«المساعي التركية للهيمنة على البلدان العربية»، على حد تعبير المصادر، حملت هدفاً إماراتياً آخر غير معلن، وهو الترويج لحتمية المواجهة العربية، وفي مقدمتها مصر، مع تركيا «بتطلعاتها لإعادة الخلافة العثمانية».

ولفتت المصادر إلى أن المسؤولين في أبوظبي يسعون لتسهيل مهمة النظام المصري ودفعه للاستجابة إلى المطالب والتوجّهات الإماراتية التي ترمي إلى تأجيج حرب واسعة في ليبيا ومحاولة جرّ تركيا إليها. وأوضحت المصادر أن الرسائل التي أكدها ولي عهد أبوظبي خلال جلسة حضرها ضمن مناقشات الوفد، تضمّنت ما وصفه بـ«أخطاء صانع القرار المصري بشأن تعاطيه مع عدد من القضايا الإقليمية». وبحسب المصادر، ضرب بن زايد مثلاً بأزمة سدّ النهضة، معتبراً أن مصر أخطأت كثيراً في هذا الملف، ما مكّن إثيوبيا من تسيّد الموقف وامتلاك دفّة توجيه الأزمة، وهو ما جعل الموقف المصري دائماً رد فعل فقط.

دولياً، أعلنت فرنسا وألمانيا وإيطاليا، أول من أمس السبت، استعدادها للنظر في احتمال فرض عقوبات على القوى الأجنبية المنتهكة حظر السلاح إلى ليبيا. وحضّت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ورئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي في بيان مشترك «جميع الفرقاء الأجانب على وقف تدخلهم المتزايد واحترام الحظر على السلاح الذي فرضه مجلس الأمن الدولي بشكل كامل»، مبدين «استعدادهم للنظر في اللجوء المحتمل إلى العقوبات، إذا تواصل خرق الحظر بحراً أو براً أو جواً»، داعين «كل الأطراف في ليبيا، وكذلك داعميهم الأجانب، إلى وقف فوري للمعارك»، ومعربين عن «قلقهم الكبير» حيال «تصاعد التوتر العسكري في البلاد».

وعلى صعيد التحشيد الميداني، أكد شهود عيان لوكالة «رويترز» أن حكومة الوفاق حرّكت مقاتلين أول من أمس باتجاه مدينة سرت. وقال شهود وقادة عسكريون بقوات «الوفاق»، إن رتلاً من نحو 200 مركبة تحرك شرقاً من مصراتة الساحلية باتجاه مدينة تاورغاء.

تواصل ابوظبي التحريض لحصول اشتباك مصري ـ تركي

شكري: نسعى للدفع نحو الحل السياسي والتوافق الليبي

مصراتة ترفض زيارات القبائل

أعلن مجلس أعيان بلدية مصراتة، رفضه زيارة وفد من شيوخ وقبائل ليبيا إلى مصر، معتبراً أن «هؤلاء يمثلون أنفسهم». وقال المجلس في بيان أمس، إن «حكومة الوفاق هي الممثلة لليبيا ولشعبها»، معتبراً أن «القبيلة مظلة اجتماعية فقط»، وأن «ثروات ليبيا ملك الليبيين».

تقرير

محاكمة نتنياهو إلى العام المقبل... والشرطة تهاجم معارضيه

حاول رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو توجيه الأنظار بعيداً عن محاكمته عبر انتقاده تظاهرة احتجاج على فشله في إدارة كورونا

القدس المحتلة ـ **نضال محمد وتد**

على وقع التظاهرات قبالة مقر إقامة رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، بسبب فشله في إدارة أزمة كورونا واستمراره في الحكم رغم تقديم لوائح اتهام ضده، قررت رئيسة هيئة القضاة في محاكمة رئيس حكومة الاحتلال ريفكا فريدمان فيلدمان تأجيل جلسات انطلاق مداولات المحاكمة حتى العام المقبل. وقررت فيلدمان، التي تترأس هيئة القضاة في محاكمة رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في ثلاثة ملفات فساد مختلفة، أن تعقد المحكمة ثلاث جلسات رسمية أسبوعياً للتداول في الأدلة المتوفرة للقضاء ضده. وجاء قرار القاضية بتأجيل جلسات المحاكمة إلى مطلع يناير/ كانون الثاني من العام المقبل بناء على طلب محامي نتنياهو. وادعى محامو نتنياهو أنهم لم يتمكنوا من قراءة الملفات والمواد المرتبطة بالقضية، ولا سيما شهادات الشهود الملكيين الذين انقلبوا ضد رئيس الحكومة، وهم من مساعديه السابقين، مثل المتحدث باسمه نير حيفتس، ومدير مكتبه أريك هارو، والمدير العام لوزارة الاتصالات السابق موشيه فيلبر. وسبق لنتنياهو أن غيّر، منذ أواخر العام الماضي، طاقم المحامين، خصوصاً بعد أن رفضت الدولة السماح له بتلقي مساعدات مالية من قريبه نتان ميلكوفيسكي، ورجل أعمال آخر، لتغطية تكاليف المحاكمة. وقدم نتنياهو طلبات بهذا الخصوص، بزعم أن المحاكمة ستكلّفه أموالاً طائلة، على الرغم من أن رئيس حكومة الاحتلال، وبحسب تصريحه المالي للجهات المختصة، يعتبر من الأثرياء في إسرائيل. ويحاكم نتنياهو بثلاث تهم رئيسية، وهي خيانة الأمانة العامة وتلقي الرشوة والخداع.

وكان المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية أفيحاي مندلبليت، أوعز إلى المدعية العامة في الملف ليئات بن آري بتسريع إجراءات المحاكمة. ويشن نتنياهو، منذ العام الماضي، حرباً شعواء على المستشار القضائي للحكومة والجهاز القضائي، متهماً إياهم بتنفيذ انقلاب قضائي، غايته الرئيسية إسقاط اليمين من الحكم عبر المحاكم، بعد فشل إسقاطه من خلال صناديق الاقتراع.

وتتزامن جلسات المحاكمة مع مواجهة نتنياهو غضباً واسعاً بشأن تعامل حكومته مع أزمة فيروس كورونا. وأثار رفع أحد المتظاهرين الإسرائيليين، الذين احتجوا أول من أمس السبت قبالة مقر إقامة نتنياهو، بسبب فشله في إدارة أزمة فيروس كورونا واستمراره في الحكم رغم تقديم لوائح اتهام ضده، العلم الفلسطيني، غضب نتنياهو، الذي وظّف الأمر من أجل التحريض على معارضيه والمتظاهرين، وبشكل خاص رئيس الحكومة الأسبق إيهود باراك، لكونه من بين منظمي التظاهرة. وقام نتنياهو، أمس الأحد، بنشر صورة من التظاهرة يظهر فيها العلم الفلسطيني. ثم كتب معلقاً على ذلك: «لقد بان ما في الجراب. علم السلطة الفلسطينية في تظاهرة اليسار التي نظمها إيهود باراك، شريك المتحرش بالأطفال المدان جيفري إبشتاين، مقابل بيت رئيس الحكومة في القدس، العار والشنار (القبح)». ولم يتأخر رد إيهود باراك على ما كتبه نتنياهو. فغرد هو الآخر قائلاً: «نتنياهو يهذي ومصاب بالهلع، يتجه لنشر الأخبار الكاذبة. هؤلاء المتظاهرون ليسوا فلسطينيين، بل هذا هو شعب إسرائيل الذي نزل للشوارع. لا يملك مالاً ولا ديمقراطية. أخرج لإجازة غير مدفوعة الأجر، واستعد لثلاث جلسات أسبوعية في المحاكمة».

وكان نحو 1500 إسرائيلي قد تظاهروا مساء السبت الماضي أمام مقر إقامة نتنياهو، وهم يرددون شعارات تطالبه بالاستقالة من منصبه، على خلفية فشل سياسته في مواجهة أزمة كورونا، وبفعل وجود ثلاث لوائح اتهام رسمية ضده. ورفع المتظاهرون لافتات كُتب عليها «ديمقراطيّة» و«كاذب» و«متلاعب». وتحولت التظاهرة بسرعة إلى احتجاجات عنيفة بعد أن بدأت الشرطة بتفريق المحتجين، الذين رشقوها بالحجارة والبيض. وذكرت وسائل الإعلام الإسرائيلية أن الشرطة اعتقلت أكثر من 15 متظاهراً بحجة العنف والإخلال النظام. وكان تصاعد الغضب في إسرائيل، خلال الأيام الأخيرة، في أعقاب فرض مزيد من القيود لمواجهة عودة الوباء الذي ألحق أضراراً بالاقتصاد. ويتّهم المحتجّون الحكومة بأنها منفصلة عن الواقع. وقرّرت الحكومة الإسرائيلية، الجمعة الماضي، اتخاذ تدابير جزئية جديدة للتفادي حجر منزلي عام» بسبب ارتفاع عدد الإصابات اليومية بفيروس كورونا، تقضي بإغلاق بعض المواقع العامّة خلال عطلة نهاية الأسبوع.

تم اعتقال 15 متظاهرا بحجة العنف (أمير ليفي/Getty)

باراك: نتنياهو مصاب بالهلع ويتجه لنشر الاخبار الكاذبة

تقرير

يفتح مشروع قانون تنظيم دار الإفتاء فصلاً جديداً من الصراع بين الأزهر والرئيس عبد الفتاح السيسي، الذي يحاول تهميش دور إمامه وهيئة علمائه، فيما تتمسك مؤسسة الأزهر بكامل صلاحياتها

قانون تنظيم دار الإفتاء

محطة جديدة في صراع الطيب والسيسي

القاهرة ـ **العربي الجديد**

محطةٌ جديدة في الصراع الدائر منذ أكثر من ثلاثة أعوام، بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي وشيخ الأزهر الإمام الأكبر أحمد الطيب، اتضحت معالمها، مع إعلان هيئة كبار العلماء التابعة للأزهر، مساء أول من أمس السبت، موقفها الرافض لمشروع قانون تنظيم دار الإفتاء المصرية، قبيل ساعات من مناقشته في البرلمان. وسرّبت الهيئة خطاباً احتوى رأي الأزهر في مشروع القانون كانت أرسلته إلى رئيس مجلس النواب علي عبد العال برقم 166 بتاريخ 20 فبراير/شباط الماضي، وحصلت «العربي الجديد» على نسخة منه. وأعلنت الهيئة عبر الخطاب، رافضها مشروع القانون، مقترحةً تعديلات أكدت أنها تتسق مع أحكام الدستور، بخلاف المشروع الذي تقدم إلى البرلمان من قبل رئيس جامعة الأزهر السابق، النائب أسامة العبد.

وقالت مصادر من داخل مشيخة الأزهر، إن هيئة كبار العلماء تعمّدت الكشف عن الخطاب الذي وجهته إلى عبد العال في فبراير الماضي، قبيل مناقشة مشروع قانون الإفتاء، حتى «تضع المجلس أمام مسؤوليته التاريخية، قبل إقرار القانون الذي يعتبر عدواناً على الأزهر، وحتى يعلم الجميع أن الأزهر وهيئة كبار العلماء أوضحا جلياً اعتراضاتهما على المشروع، وأنهما لم يكتفيا بذلك، بل اقترحا تعديلات عليه تضمن خروجه متسقاً مع الدستور والقانون».

وأضافت المصادر، لـ«العربي الجديد»، أن الأزهر «يتوقع إقرار مشروع القانون من قبل مجلس النواب، الذي سوف يتجاهل رأي هيئة كبار العلماء ويمرّر القانون المعيب، لكن أعضاء الهيئة لن يصمتوا أمام ذلك، وسوف يتخذون الإجراءات القانونية في حال حدوثه، والطريق هو الطعن على دستورية القانون في المحكمة الدستورية العليا». وتابعت المصادر أن «أعضاء الهيئة، كلهم رجال جاوزوا الثمانين من العمر، ومعروف عنهم النزاهة والحرص على حسن الخاتمة، ولذلك فإنهم لن يفرطوا في المبادئ التي يؤمنون بها، وعلى رأسها استقلالية وجلال الأزهر، وأنهم سوف يذودون عنه بكل ما أوتوا من قوة وصبر، وذلك لن يتم من خلال سلطة دينية، بل من خلال قواعد قانونية مؤسسة على الدستور صاغها علماء في القانون وخبراء استعانت بهم الهيئة من بين أعضائها من خريجي كلية الشريعة والقانون، وآخرين من خارجها».

وأكدت المصادر أن الهدف الرئيسي من قانون تنظيم دار الإفتاء الجديد، هو «إنشاء كيان موازٍ للأزهر، وتفريغ دور الأزهر وتهميشه لصالح كيان دار الإفتاء الذي سيكون تحت أمر السلطة التنفيذية»، مضيفة أن «المستهدف الرئيس هو شيخ الأزهر الإمام أحمد الطيب، الذي يرى فيه الرئيس السيسي منافساً له». وقالت هيئة كبار العلماء، في الخطاب المرسل إلى رئيس مجلس النواب، إن الأزهر طبقاً لنص الفقرة الأولى من المادة 7 من الدستور هو «هيئة إسلامية علمية مستقلة، يختص دون غيره بالقيام على كافة شؤونه، وهو المرجع الأساس في العلوم الدينية والشؤون الإسلامية، ويتولى مسؤولية الدعوة، ونشر علوم الدين، واللغة العربية في مصر والعالم...». وأضاف الخطاب أنه «إذا كان الأزهر بنص الدستور، هو المرجع الأساس في كل تلك الأمور التي في صدارتها الإفتاء، والبتّ في كافة الأمور المتعلقة بالشريعة، والرد على الاستفسارات الشرعيّة من أيّ جهة، وتقديم الآراء الشرعية في شأن المعاملات المالية المعاصرة، وإجراء الأبحاث الشرعية المتعلقة بالفتوى، والرد على الشبهات المثارة، وغيرها من الأمور الشرعية التي تضمنها مشروع القانون، وأسندها لهيئة تابعة لوزارة العدل، ولا تتبع الأزهر الشريف؛ فإن ذلك ينطوي على مخالفةٍ دستورية، ومساسٍ باستقلال الأزهر، وجعْل رسالته مشاعاً لجهات أخرى لا تتبعه». ورأى أن «دار الإفتاء ستصير عندئذ كياناً عضوياً منبت الصلة عن الأزهر الشريف، وتمارس عملها بمعزل عن الأزهر». وأكد خطاب الهيئة أنه «فضلاً عما تقدم، فقد تضمّن مشروع القانون المقترح عُدواناً على اختصاص هيئة كبار العلماء بالأزهر واستقلالها، وهي التي تختص وحدها بترشيح مفتي الجمهورية، وقد جاء المشروع ملغياً للائحة هيئة كبار العلماء التي تكفلت بإجراءات ترشيح ثلاثة بواسطة أعضاء هيئة كبار العلماء، والاقتراع وانتخاب أحدهم لشغل المنصب، وجاء المقترح ليلغي ذلك». وقالت الهيئة إن «فُؤدى هذه النصوص، فضلاً عن سلب اختصاص هيئة كبار العلماء، جعل تبعيّة الفتوى الشرعية لأحد وزراء الحكومة، وتخويله سلطة ندْب من يحلّ محلّه عند خلو منصبه؛ بما يؤكد زوال جميع الضمانات التي كفلها الدستور والقانون لاستقلال الأزهر وهيئاته، وإسناد رسالته لأحد أعضاء الحكومة، على الرغم من أن الأزهر هو مَن يختار المفتي ابتداءً». وأضافت: «كما تضمن مشروع القانون المقترح عُدواناً على جامعة الأزهر في ما تضمّنه من النص على أن ينشأ بدار الإفتاء مركز يسمى مركز إعداد المفتين برئاسة المفتي، يهدف إلى إعداد الكوادر العلمية التي تشتغل بالإفتاء».

والمعروف أن العلاقة بين السيسي والطيب ليست في أحسن حال، إذ إنه وعلى الرغم من أن الإمام الأكبر، كان أحد أبطال مشهد الثالث من يوليو/ تموز 2013، حيث كان حاضراً وقت إلقاء السيسي بيانه بعزْل الرئيس المنتخب محمد مرسي، لكن بيانه كان مقتضباً ولم تبدُ عليه فرحة كبيرة وتفاؤل بما يحدث. وبعد البيان الذي ألقاه السيسي مساء ذلك اليوم، والذي تم بموجبه عزْل مرسي، وتعطيل العمل بالدستور، وتأدية رئيس المحكمة الدستورية العليا عدلي منصور اليمين أمام هيئة المحكمة كرئيس مؤقت للبلاد، وتحديد موعد لإجراء الانتخابات الرئاسية، ألقى الطيب بياناً لم يكن حماسياً، قال فيه إنه تبيّن من خلال الاجتماع، أن مصر الآن أمام أمرين أحلاهما مر، وأن أشدهما مرارةً هو صدام الشعب المصري وسيلان دمائه في الشارع. وأضاف أنه كان من الضروري تأييد الرأي بانتخابات رئاسية مبكرة يحتكم فيها الشعب إلى صندوق انتخاب يضمن نزاهته، ليختم كلمته بجملة «أسأل الله أن تسْلم مصر». ومنذ ذلك الوقت، تشهد العلاقة بين الطيب والسيسي توترات بين الحين والآخر، إذ بدا الرئيس في أكثر من موقفٍ متربصاً بالطيب، وكان منها عندما وجّه إليه عتاباً أثناء الاحتفال بعيد الشرطة عام 2017، بقوله «تعبتني يا فضيلة الإمام»، وذلك في سياق حديثه عن ضرورة تغيير الموقف الشرعي من قضية «الطلاق الشفهي»، واعتباره كأن لم يقع إذا لم يتم توثيقه.

الهدف من قانون تنظيم دار الإفتاء إنشاء كيان موازٍ للأزهر

تعتزم هيئة كبار العلماء الطعن بدستورية القانون في المحكمة

السمت علاقة السيسي والأزهر بالتوتر (Getty)

تحليل

تونس تنتظر «المنقذ» بتحالفات متغيّرة

بدأت الأحزاب في تونس البحث عن تحالفات لترشيح شخصية لرئاسة الحكومة، فيما لا يُستبعد أن يعين الرئيس قيس سعيّد اسماً من خارج ما سيقدّم له

صلاح الدين الجورشي

عاد البحث من جديد في تونس عن رئيس حكومة يكون بديلاً عن إلياس الفخفاخ الذي قدّم استقالته إلى رئيس الجمهورية قيس سعيّد. ثماني حكومات توالت على البلاد خلال تسع سنوات منذ الثورة، من دون أن يتحقق الاستقرار الحكومي والسياسي. مسلسل أصبح ممجوجاً ومخيفاً في تونس، كلفته عالية، وتداعياته سيئة. ففي كل مرة تُبذل جهود من أجل التوصل إلى اسم يمكنه الحصول على أغلبية نسبية في البرلمان، ثم يجمع هذا المرشح حوله فريقاً حكومياً متنوعاً تتقاتل الأحزاب في سبيل تشكيله، ثم يستمع البرلمان والشعب إلى وعود الرجل المنقذ في خطاب وردي واعد، يبدأ بعد زمن قصير الطعن في مصداقية الرجل والتجريح في قدرته على الإنجاز. ويتلقى رئيس الحكومة المعيّن الضربة تلو الأخرى حتى يسقط بالضربة القاضية. لم يتمكّن الفخفاخ من الصمود طويلاً، وكان خطؤه القاتل محاولة الجمع بين السلطة والمال، على الرغم من أنه لم يُعرَف عنه فساد خلال مساره السياسي. وعندما أحس بأن خصومه قد اقتربوا من لحظة سحب الثقة منه في البرلمان، أدرك أن الساعة قد أزفت، فسارع، بتشجيع من قيس سعيّد، إلى الانسحاب موجهاً بعض الضربات تحت الحزام إلى حركة «النهضة»، بإقالة وزرائها، على الرغم من استقالته من رئاسة الحكومة. استخدَف بالحركة، وتوقع أنه قادر على أن يفرض إرادته عليها، وأن يستمر في مهمته من دون الاستعانة بها، فأثبتت له قدرتها على إزاحته من طريقها، وأكدت له ولغيره أنها لا تزال تشكل رقماً أساسياً لا يمكن شطبه.

يجد سعيّد نفسه مرة أخرى أمام أسماء عديدة رشحتها الكتل والأحزاب الرئيسية ليتولى اختيار من يراه «الأقدر». معظم الأسماء سبق أن تم ترشيحها من قبل الأطراف المتنافسة خلال الجولة السابقة، ولا يعلم أحد من سيتم اختياره. كلّ له حساباته، لكن الجميع لا يعرفون بالضبط ماذا يدور في عقل رئيس الدولة. تسعى الكتلة الديمقراطية، التي تضم «التيار الديمقراطي» و«حركة الشعب»، نحو إقامة ائتلاف واسع لا يضم «النهضة». ومن أجل تحقيق هذا الهدف هما على أتم الاستعداد لإشراك حزب «قلب تونس» والتنازل عن اتهامه بالفساد كما فعلا سابقاً، إذ يعتبران أن «النهضة» بقيادتها الحالية تبحث عن تابعين لها لا عن شركاء، وأن الدفع بها نحو المعارضة في مصلحة البلاد. لكن السؤال هو: هل يمكن استبعاد «النهضة» حالياً في ضوء التشتت الذي تعيشه الساحة السياسية؟

رفض «قلب تونس» إلى حد كتابة هذا المقال أن ينقلب على «النهضة»، خصوصاً بعدما سعت لرفع الفيتو الذي كان ضده وعملت على إشراكه في حكومة الفخفاخ على الرغم من اعتراض رئيس الجمهورية. يوجد حالياً تنسيق بينهما من أجل التوصل إلى اسم مشترك لرئاسة الحكومة. وحركة «النهضة» مستعدة للتعامل إيجابياً مع أي شخصية ذات كفاءة يقترحها حزب نبيل القروي. كما يوجد في السياق تنسيق أيضاً مع «ائتلاف الكرامة»، الذي يخوض معارك عديدة مع اتحاد الشغل ومع الطيف الواسع من الأحزاب الديمقراطية، أو ذات الأصول الدستورية. والهدف من هذا «التحالف» الظرفي هو تكوين أغلبية برلمانية ذات تأثير في عملية اختيار رئيس الحكومة الجديد.

كما أن هذا التحالف لا يزال مفتوحاً على العديد من الأحزاب الأخرى القابلة لفكرة تشكيل حكومة وحدة وطنية، التي يشترك «قلب تونس» و«النهضة» في الدعوة إليها. وفي الوقت الذي تسعى فيه الأحزاب نحو الخوض في البحث عن الاسم المطلوب، ينظر رئيس الجمهورية إلى هذا الشتات باستهجان. فهو لا يؤمن بالأحزاب، على الرغم من إقراره بشرعيتها. ولأن هذه المسألة لم تُحسم بعد في إطار حوار صريح وعلني وجماعي، فإن بعضهم لا يستبعد أن يقدم سعيّد في النهاية على تعيين اسم من خارج القوائم التي ستقدم له من قبل الأحزاب. عندها ستجد هذه الأخيرة نفسها أمام خيارين: القبول به أو عدم التصويت له في البرلمان. في حالة الرفض يتم اللجوء إلى انتخابات برلمانية سابقة لأوانها.

هناك أكثر من طرف أصبح يرى في الانتخابات فرصة للخروج من المأزق الراهن. لكن تنظيم هذه الانتخابات، بالقانون الانتخابي نفسه، يمكن أن يعيد إنتاج المشهد ذاته، مع تعديلات طفيفة هنا وهناك. كان من المفروض أن يتم وضع قانون جديد قبل الانتقال إلى فتح الطريق أمام انتخابات سابقة لأوانها. وفي انتظار أن يعلن سعيّد عن اسم رئيس الحكومة الجديد، يسيطر القلق على الجميع بسبب استقالة التونسيين من الشأن العام، وتصاعد الأزمة الاقتصادية. كما أن البلاد تنتظر تداعيات حرب قد تندلع في أي لحظة في الجارة ليبيا.

أثبتت «النهضة» للفخفاخ قدرتها على إزاحته من طريقها

شرق غرب

الاحتلال يعتقل محافظ القدس

اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، أمس الأحد، 6 فلسطينيين بينهم محافظ القدس عدنان غيث (الصورة). وقالت وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا»، إن قوات الاحتلال داهمت منزل المحافظ غيث في بلدة سلوان جنوب القدس المحتلة، وفتشته، وعبثت بمحتوياته، قبل اعتقاله. كما اعتقلت قوات الاحتلال فلسطينيين اثنين من الخليل، واثنين آخرين من طولكرم، وآخر من مخيم بلاطة شرق نابلس.

(قنا)

إيران: تعليق إعدام 3 مدانين باحتجاجات نوفمبر

علقت السلطات الإيرانية تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة بحق ثلاثة أشخاص أدينوا على خلفية الاحتجاجات الدامية التي اندلعت في شهر نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، جرّاء رفع أسعار الوقود. وقال بابك باكنيا، محامي أحد المتّهمين، أمس الأحد، بحسب ما نقلت عنه وكالة «فرانس برس»، إن محامي المتهمين رفعوا «طلبا للمحكمة العليا لإعادة المحاكمة، وتمّ قبوله»، معرباً عن أمله في أن يتم إلغاء الحكم» الصادر بحقّهم، والذي كان أفاد القضاء الإيراني الأسبوع الماضي أن المحكمة أيّدته.

(فرانس برس)

السودان: اعتقال 160 شخصا بطريقهم للقتال في ليبيا

أعلنت السلطات السودانية، أمس الأحد، اعتقال 160 شخصاً بينهم أجنبيان، عند الشريط الحدودي مع ليبيا، التي كانوا في طريقهم إليها «للعمل كمرتزقة». ونقل بيان لقوات الدعم السريع عن قائد هذه القوات في ولاية شمال دارفور، جادو حمدان، أن «إرسال أبناء السودان للقتال كمرتزقة في ليبيا أمر غير مقبول»، مضيفاً أن قواته «لا تزال تواصل مراقبة وحراسة الحدود مع دولة ليبيا لمحاربة عمليات الهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر وكل المنظمات الإجرامية العابرة للحدود».

(فرانس برس)

اليمن: مقتل قيادي حوثي في مواجهات بالضالع

أعلن الجيش اليمني، أمس الأحد، مقتل قيادي حوثي بارز في مواجهات بمحافظة الضالع، جنوبي البلاد. وقال موقع الجيش «سبتمبر نت»، إن «القيادي في المليشيا المتمردة (جماعة الحوثي) علي محمد علي الزراقي، لقي مصرعه مع عدد من مرافقيه بنيران الجيش، في جبهة باب غلق، غربي مديرية قعطبة، بمحافظة الضالع»، لافتاً إلى أن الزراقي يعد قائد ما تسميه جماعة الحوثي «عمليات جبهات محافظة الضالع».

(الأناضول)

تركيا: اعتقال 25 شخصا على صلة بـ«داعش»

أعلنت الشرطة التركية أمس الأحد، اعتقال 27 شخصاً على صلة بتنظيم «داعش»، متحدثة عن اشتباهها في أن هؤلاء كانوا يستعدون لشنّ هجوم. وقالت الشرطة إنها علمت أن المشتبه فيهم تلقوا أمراً بتنفيذ هجوم رداً على منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي تحمل إساءة للنبي محمد، لافتةً إلى أن العملية استهدفت عناوين في 15 منطقة في مدينة إسطنبول.

(رويترز)

الحدث

بعد أن استهلك «المجلس الانتقالي الجنوبي» الانفصالي في اليمن، المدعوم إماراتياً، ورقة سقطرى لتثبيت الوضع في عدن، بدأ يلعب بورقة محافظة حضرموت، عبر تظاهرة في المكلا، بهدف الضغط على الحكومة لتقديم المزيد من التنازلات، خصوصاً بعد أن أعلن تمسكه لفظياً بتنفيذ اتفاق الرياض. كما يبدو أن «الانتقالي» أراد من تلك الحشود كسر محدودية التمثيل الذي لا يزال محصوراً في مثلث عدن لحج الضالع، خصوصاً بعد أن قطعت الشرعية الطريق عليه بإحكامها القبضة على شبوة

تظاهرة حضرموت

ورقة جديدة لانفصاليي اليمن في ابتزاز «الشرعية»

تمز . **زكريا أحمد**

نجح الانفصاليون، المدعومون إماراتياً، في نقل معركة النفوذ وكسر العظم مع الحكومة اليمنية، المعترف بها دولياً، إلى محافظة حضرموت، خزّان الثروة الذي بمقدوره ترجيح كفة مشاورات اتفاق الرياض لصالحهم كلياً، وإجبار السلطة الشرعية على القبول، بلا تردد، بمطالب ظلّت طيلة الأسابيع الماضية محل رفض تام. وللمرة الأولى، حشد «المجلس الانتقالي الجنوبي»، المدعوم إماراتياً، عصر السبت الماضي، عشرات الآلاف من المتظاهرين إلى ساحة الحرية في مدينة المكلا عاصمة حضرموت، التي ظلّت الشرعية تراهن على أنها لن تغرد أبداً في سرب الانفصاليين. وكان الرهان على أن المشروع الحضرمي، الذي يتبناه رسمياً «مؤتمر حضرموت الجامع»، يختلف بشكل جذري عن ذلك الذي ينادي به حلفاء الإمارات.

وجاء التصعيد الجديد من «المجلس الانتقالي»، غداة تصريحات أطلقها السفير السعودي لدى اليمن محمد آل جابر، أعلن فيها أن المملكة بذلت جهوداً متواصلة، منها «لقاءات مباشرة» بين الحكومة الشرعية والانفصاليين بشأن أموال البنك المركزي وصرف المرتبات، ضمن مساعي تنفيذ اتفاق الرياض. ويكشف هذا الأمر أن تلك التغريدة على «تويتر»، كانت للاستهلاك الإعلامي فقط، وأن التصلب لا يزال سيد الموقف في المشاورات التي اقتربت من إكمال شهرها الثاني. وظلّت حضرموت في منأى عن استقطابات حادة شهدتها مدن الجنوب، بين الشرعية و«المجلس الانتقالي»، إذ فضّلت المحافظة النفطية اتخاذ موقف ضبابي كان عنوانه البارز ضرورة تجنيبها أي صراعات. لكن الحشود الكبيرة التي نجح الانفصاليون في إخراجها إلى الشارع رافعة أعلاماً تشطيرية، يتخذ منها حلفاء الإمارات شعاراً لدولتهم المفترضة، قد تخلط الأوراق وتعيد حسابات الجميع. وفي مقابل القوة التي شعر بها «الانتقالي»، بعد خروج ما أطلق عليها «المليونية»، كانت الخيبة بادية بشكل كبير على مضمون المكالمة الهاتفية التي أجراها الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي مع محافظ حضرموت فرج البحسني، الجنرال الذي عوّلت عليه الشرعية في دحر مخططات الانفصاليين. وخلت المكالمة التي أعقبت التظاهرة، ليل السبت، من النبرة الحادة التي كانت موجودة في حديث الرجلين منتصف يونيو/حزيران الماضي، عندما أعلن البحسني، حينذاك، أن حضرموت لن تقبل أي وجود خارج مؤسسات الدولة، وتوجيهات هادي حينها بـ«قطع دابر التطرف وأي أعمال خارجة عن الدولة ومؤسساتها».

وعلى الرغم من أن تصعيد الانفصاليين في حضرموت لا يزال في طور العمل السلمي، خلافاً لما تم في سقطرى، إلا أن التهديدات التي أطلقها القيادي في «الانتقالي» أحمد سعيد بن بريك، بتوسيع رقعة التصعيد والخطوات الانقلابية، وتطبيق ما يسمى بـ«الإدارة الذاتية» داخل المحافظة النفطية، لا تبعث على الطمأنينة في الشارع اليمني الذي تتلقفه الاضطرابات. واستبعد مصدر حكومي يمني، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، لجوء «المجلس الانتقالي» إلى العنف والسيطرة على مؤسسات الدولة بالقوة، كما حصل في سقطرى وعدن، لافتاً إلى أن ما حصل مجرد استعراض للشارع، لكي يبرهن للسعوديين بأنه الأحق بتمثيل كافة محافظات الجنوب، وليست هناك مكونات أخرى بحجمه كما تزعم الشرعية. وقال المصدر إن «مُكوّني حضرموت وأبين وصلا إلى الرياض للتفاوض حول الحصص الخاصة بهم من نصيب الجنوب، وأيضاً اعتصام المهرة يطمح إلى حقيبة هو الآخر. وهؤلاء جميعاً يريد المجلس الانتقالي إقصاءهم من الشراكة في الوزارات الجنوبية والاستئثار بها بمفرده». ولا يبدو أن الغرض من تلك الحشود الضخمة هو إثبات علو كعب شعبيتهم جنوباً فقط، فالوعيد الذي أطلقه القيادي الانفصالي، أحمد سعيد بن بريك، بتنفيذ «الإدارة الذاتية» على أرض الواقع خلال الأيام المقبلة، سواء أكانت بغياب الحكومة الشرعية، أو بحضور الحكومة المقبلة المأمولة من اتفاق الرياض، يحمل طموحات أكبر من ذلك. وأسالت ثروات حضرموت لُعاب «الانتقالي» أكثر من أي محافظة جنوبية أخرى. وفي كلمته للحشود، لم يُخف القيادي الانفصالي أحمد بن بريك المطامع في تلك الثروات التي ما زالت تتحكم فيها الحكومة الشرعية. وقال إنّ المحافظة تنتج ما يوازي 120 مليون دولار شهرياً، وتُحرم من الكهرباء والماء، وإن «الإدارة الذاتية جاءت لاستثمار تلك الموارد التي تصرفها القيادة اليمنية وأذرعها في المحافظات على الفساد والمفسدين» على حد تعبيره. وفي مسعى منه لقطع الثغرة التي يسعى الانفصاليون إلى التسلل منها لبسط نفوذهم بدغدغة عواطف الشارع الحضرمي، أكد هادي، أثناء مهاتفة المحافظ البحسني، ليل السبت، أن حضرموت «ستحظى بالمزيد من الاهتمام على كافة الأصعدة التنموية والخدمية». ووفقاً لمصادر «العربي الجديد»، تعتمد الشرعية بشكل كلي على إيرادات حضرموت لدفع مرتبات طواقم الحكومة والبرلمان بالدولار الأميركي وبمرتبات ضخمة. ولا يُعرف على وجه الدقة المدى الذي يطمح «الانتقالي» للوصول إليه من وراء حشود حضرموت. ورأى مراقبون أن المحافظة النفطية تتمتع بثقل ودور محوري في تشكيل رأي توجه الجنوب واليمن بشكل عام. واعتبر الباحث والمحلل السياسي اليمني مصطفى ناجي أن «المجلس الانتقالي» أراد من تلك الحشود كسر محدودية التمثيل التي فرضها على نفسه، وكون حدوده لا تتجاوز مثلث عدن لحج الضالع، خصوصاً بعد أن قطعت الشرعية الطريق عليه بإحكامها القبضة على شبوة. وقال الباحث اليمني، في تصريحات لـ«العربي الجديد»: «من ناحية أخرى لا يختلف ما حصل في حضرموت عن خطوة سقطرى. إذ كانت أحداث سقطرى تغلب الشرعية وتقوض مطالبها وشروطها بتغيير الوضع في عدن لتنفيذ اتفاق الرياض، فتم استحداث مشكلة في الأرخبيل في مدينة الغيضة، كنوع من استعراض الشارع، على الرغم من أن حلفاء الإمارات لا يتمتعون هناك بحاضنة شعبية كبيرة.

انسحاب من ميناء سقطرى بأمر سعودي

انسحبت قوات خفر السواحل، الموالية للحكومة اليمنية، من ميناء جزيرة سقطرى، وذلك بعد إيقاف مديرها عن العمل بأمر من القوات السعودية المرابطة في الجزيرة، تنفيذاً لرغبات «المجلس الانتقالي الجنوبي» الانفصالي، المدعوم إماراتياً. وقال مدير خفر السواحل في سقطرى عبد المعين محمد احمد، في بيان، إن قواته انسحبت، امس الاحد، من ميناء الجزيرة، وانه اصبح الان في عهدة قوات «الواجب» السعودية المرابطة هناك.

ظلّت حضرموت بمنأى عن استقطابات حادة شهدها مدن الجنوب (Getty)

مصدر حكومي: ما حصل في المكلا مجرد استعراض للشارع

لا يُستبعد أن يكون للسعودية دور في ما يجري لإخضاع الشرعية

الانتقالي الجنوبي، من ورقة جديدة». ولا يستبعد مراقبون أن يكون للسعودية دور في ما يجري من تفعيل لورقة الشارع، بهدف إخضاع الشرعية وإرغامها على تقديم المزيد من التنازلات بهدف تنفيذ اتفاق الرياض، خصوصاً بعد أن كشف محافظ سقطرى رمزي محروس أن ما دار في الأرخبيل من انقلاب مكتمل، كان بضوء أخضر سعودي بهدف الضغط على الشرعية. ووفقاً لخبراء، فقد برهن البيان الصادر عن التظاهرة، بأن «الانتقالي» لا يخطط للقفز على اتفاق الرياض، بل استغلال الحشود لابتزاز السلطة الشرعية في مزيد من المطالب، وذلك عندما أكد البيان الختامي تمسّكه بتنفيذ اتفاق الرياض ودعمه المطلق لفريق المجلس المفاوض برئاسة عيدروس الزبيدي. وحاول البيان طمأنة «مؤتمر حضرموت الجامع» بأنه لا يسعى لإنهاء دوره، إذ أعلن أن «حقوق حضرموت ليست موضوعاً للمزايدة أو المناقصة، وغير قابلة للمساومة، وهي تتصدر حقوق الجنوب كله، فلا انتقاص لها ولا التفاف عليها، وما أجمعوا عليه في حضرموت فهو ما يجمع عليه المجلس الانتقالي الجنوبي».

وكان لافتاً أن الفقرة السادسة من البيان الختامي لتظاهرة حضرموت، جاءت مناقضة لما ذكره أحمد بن بريك، إذ أشارت إلى أن «الإدارة الذاتية ليست منتهى ما نريد، ولكنها خطوة نحو تنفيذ اتفاق الرياض»، في إشارة واضحة إلى أن الحشود الجماهيرية مجرد ورقة لمساومة الشرعية. ويسعى «الانتقالي» لتحريك ورقة الشارع في محافظة المهرة أيضاً. ووفقاً لمصادر «العربي الجديد»، يرتب الانفصاليون لتظاهرة تشبه تلك التي شهدتها حضرموت، السبت المقبل، لتكون أداة المقايضة وتجاوز الوضع في عدن وتثبيت حالته». وأضاف أنه «تم استهلاك ورقة سقطرى، وكان لا بد في نظر المجلس

إضاءة

عودة البشمركة السورية: «قسد» تتقاسم مناطقها؟

يخشى حزب «الاتحاد الديمقراطي» الكردي من أن تصبح المعارضة السورية شريكة في القرار في الشمال الشرقي من البلاد، إذا دخلت البشمركة السورية إلى المنطقة

أمين العاصي

لم تبدأ بعد الجولة الثانية من الحوار بين أكبر كيانين سياسيين في المشهد السياسي الكردي السوري، وهما «الإدارة الذاتية» في شمال شرق سورية، التي تضم عدة أحزاب وفي مقدمتها «الاتحاد الديمقراطي»، وبين أحزاب «المجلس الوطني الكردي»، المدعوم من قيادة إقليم كردستان العراق.

ومن الواضح أن الطرفين يحاولان توفير بيئة سياسية مناسبة من أجل الانخراط مرة أخرى في الحوار، لا سيما أن الجولة المقبلة ستكون حاسمة لجهة العديد من الملفات الشائكة بين الطرفين، خصوصاً ملف قوات البشمركة السورية، التي تعد ذراعاً عسكرياً لـ«المجلس الوطني الكردي»، الذي يريد شراكة عسكرية مع «الاتحاد الديمقراطي» المسيطر فعلياً على منطقة شرقي نهر الفرات عن طريق «قوات سورية الديمقراطية» (قسد)، ولديه هواجس من فتح باب الدخول أمام البشمركة إلى سورية.

ولكن من المؤكد أن المجلس يصر على السماح لقواته بالمشاركة في إدارة الملفين العسكري والأمني في الشمال الشرقي من سورية، معتمداً على دعم واشنطن، التي تدفع باتجاه تشكيل مرجعية سياسية كردية سورية واحدة، تنهي حالة الشقاق السياسي الموجود بين الأحزاب الكردية في منطقة شرقي الفرات. وقال عضو رئاسة «المجلس الوطني الكردي» سليمان أوسو، في تصريحات صحافية السبت الماضي، إن الجانب الأميركي وحزب «الاتحاد الديمقراطي» أبديا موافقة مبدئية على عودة البشمركة السورية من إقليم كردستان العراق إلى منطقة شرقي نهر الفرات، مشيراً إلى أن هذه العودة «تحتاج إلى لجان مختصة للاتفاق على التفاصيل، لأن الموضوع العسكري حساس جداً».

ومن المتوقع أن يكون موضوع دخول قوات البشمركة السورية إلى الشمال الشرقي من سورية أولوية في الجولة الثانية من الحوار الكردي-الكردي، الذي بدأ في إبريل/ نيسان الماضي بدفع من الولايات المتحدة. وقال عضو الهيئة الرئاسية لـ«المجلس الوطني الكردي»، والمنسق العام في «حركة الإصلاح الكردي» فيصل يوسف، لـ«العربي الجديد»، إن «المجلس الوطني تفاهم مع أحزاب الإدارة الذاتية، وفي مقدمتها الاتحاد الديمقراطي، خلال الجولة الأولى من الحوار الكردي، على أن اتفاقية دهوك، الموقعة عام 2014، ستشكل أرضية لمفاوضاتنا». وأضاف «وهي (الاتفاقية) تتضمن بناء مرجعية سياسية والشراكة الإدارية وحماية المنطقة، وبالمناصفة، مع الأخذ بالاعتبار التطورات والمستجدات السياسية». وأكد أن «أية اتفاقية مع حزب الاتحاد الديمقراطي يجب أن تكون شاملة كل النواحي السياسية والإدارية والأمنية... ولا نريج بنداً على آخر، لكننا لم ندخل بالتفاصيل بعد».

وأوضحت مصادر كردية، لـ«العربي الجديد»، أن قوات البشمركة السورية، التي تأسست أواخر عام 2012، تضم سوريين أكراداً، إما كانوا عسكريين في جيش النظام وانشقوا عنه، أو شباناً كانوا مطلوبين للخدمة في هذا الجيش، فاختاروا الذهاب إلى إقليم كردستان العراق والتحقوا بمعسكرات البشمركة في الإقليم. وأشارت إلى أن البشمركة السورية «تتبع لقيادة الإقليم، وتحديداً الحزب الديمقراطي الكردستاني»، مضيفة أن «المجلس الوطني الكردي يرتبط بعلاقات جيدة مع قيادة الإقليم». واعتبرت المصادر أن «أي صفقة سياسية يمكن أن تتم بين المجلس الوطني الكردي، وحزب الاتحاد الديمقراطي، يجب أن تتضمن عودة البشمركة، لأنه لن يكون للمجلس أي تأثير سياسي من دون ذراع عسكري، وهذا ما يثير هواجس الاتحاد الديمقراطي، الذي يريد التفرد بالقرار في الشمال الشرقي من سورية».

ولفتت المصادر إلى أن «المجلس الوطني الكردي» منضو في الائتلاف الوطني السوري، لذا فإن دخول قوات البشمركة السورية يعني أن المعارضة السورية باتت شريكة في القرار في الشمال الشرقي من سورية، وهذا ما يخشاه «الاتحاد الديمقراطي». وعن عدد أعضاء البشمركة السورية، أوضحت «أنهم عدة آلاف، وربما بين سبعة وعشرة آلاف، إضافة إلى آلاف أخرى بمثابة احتياط»، مضيفة: «تضم هذه القوات ضباطاً كانوا في جيش النظام، وانشقوا عنه وتولوا تدريب العسكريين المنضوين ضمن البشمركة».

أي صفقة سياسية يجب أن تتضمن عودة البشمركة لسورية

وقالت «كما أن للبشمركة السورية حاضناً اجتماعياً داخل سورية، لا سيما بين المكون العربي، ويعتبرون أنفسهم سوريين أولاً، ولا علاقة لهم بمشاريع تتعلق بما يسمى بكردستان كما هي عليه الوحدات الكردية التي تعد امتداداً سورياً لحزب العمال الكردستاني. ومن هنا تنبع خشية الاتحاد الديمقراطي من دخول البشمركة السورية إلى منطقة شرقي نهر الفرات».

في المقابل، ذكرت مصادر مطلعة على مجريات الحوار الكردي أن «الاتحاد الديمقراطي لا يعارض دخول قوات البشمركة السورية، ولكن ليس كقوة قائمة بذاتها، وإنما للاندماج ضمن قوات سورية الديمقراطية، لتصبح فصيلاً داخلها يتلقى أوامره من قيادة هذه القوات»، مضيفة أن «حزب الاتحاد لا يريد معسكرات خاصة بقوات البشمركة في منطقة شرقي نهر الفرات، وهو يحاول إقناع الجانب الأميركي بخطورة هذا الأمر على الأمن والاستقرار في المنطقة».

من جهته، أشار الباحث السياسي المقرب من «الإدارة الذاتية» الكردية إبراهيم مسلم، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن «قسد تضم عسكريين من مختلف المكونات السورية». وأعرب عن اعتقاده بأنه «إذا كانت البشمركة، وأي قوة عسكرية سورية، ترى نفسها ضمن هذه الشروط والعهود وتحترم حقوق الإنسان فإنه سيكون مرحباً بها ضمن قوات قسد». وتابع أن «دخولها (قوات البشمركة السورية) سيشكل توازناً في الشمال الشرقي من البلاد، في حال أصبحت جزءاً من قسد، لكن وجود قوتين عسكريتين تحت قيادة كيانين سياسيين يمكن أن يفتح الباب أمام اقتتال داخلي في حال بروز أي خلاف بين هذين الكيانين».

يقدر عدد عناصر البشمركة السورية بعدة آلاف (صافين حامد/فرانس برس)

رصد

مواجهة كورونا تصطدم بانتهاكات الاحتلال

تصطدم المحاولات الفلسطينية لمواجهة وباء كورونا، بقمع الاحتلال، وهو ما يظهر بشكل واضح في محافظة الخليل

الخليل . **فاطمة مشعلة**

تخطّى عدد الإصابات بفيروس كورونا في محافظة الخليل جنوب الضفة الغربية حاجز الأربعة آلاف إصابة، منذ دخول محافظات الضفة الغربية موجة ثانية في مواجهة الجائحة مطلع يونيو/حزيران الماضي، لكن ذلك لم يدفع الاحتلال الإسرائيلي إلى تخفيف الخناق الذي يفرضه على المحافظة الموبوءة.

معاناة للتحرك

عند المدخل الشمالي لمدينة الخليل، الرابط بينها وبين مدينة حلحول وقرى شمال وغرب وشرق الخليل، شرعت البلدية في بناء مركز لأخذ عينات من القادمين إلى المدينة عبر هذا المدخل، لكن سلطات الاحتلال كانت بالمرصاد، إذ أخطرت المركز قبل أيام بالهدم، قبل انتهاء العمل به أو تجهيزه، بحسب ما يؤكد رئيس بلدية الخليل تيسير أبو سنينة لـ«العربي الجديد». يقول أبو سنينة: «قبل 11 يوماً بدأنا العمل في قطعة الأرض التي تبرّع بها المواطن رائد مسودة، وبعد تهيئة الأرض، أقمنا هيكلاً يحاكي شكل مركز أو عيادة، لكن المواطن تلقّى مسودة إخطار من الاحتلال بهدم المركز قيد التجهيز، بينما لا يفوّت الاحتلال أي فرصة لممارسة انتهاكاته بحق الخليل وأبنائها، حتى في وقت مواجهة المحافظة جائحة كورونا».

تواجه بلدية الخليل، بحسب رئيسها تيسير أبو سنينة، صعوبة في الوصول إلى المناطق المغلقة في المدينة، والتي تخضع للسيطرة الإسرائيلية، وتشمل الحرم الإبراهيمي والبلدة القديمة من الخليل وحاراتها حتى المناطق الجنوبية في المدينة وأهمها سدة الفحص، وجبل جوهر، وتشكّل نسبة 20 في المائة من المساحة الإجمالية لمدينة الخليل، وبالتالي يُحرم قرابة 120 ألف فلسطيني من الرعاية والخدمة المفترضة في ظل جائحة كورونا. يقول أبو سنينة: «في مناطق هـ 2 نعاني لتقديم الخدمة للسكان، وفي الخليل عموماً يضع الاحتلال أكثر من 120 حاجزاً أو ساتراً إسمنتياً أو إغلاقاً حديدياً، وهذا ما يُصعّب علينا تطبيق إجراءاتنا في مكافحة كورونا، ليس في البلدة القديمة فقط، بل في مناطق أخرى مثل سدة الفحص جنوب مدينة الخليل والتي تقع بالقرب من الطريق الالتفافي المسمى بخط 60».

فرض السيادة

في حارة جابر، إحدى حارات البلدة القديمة في مدينة الخليل، والقريبة من الحرم الإبراهيمي، وفيما يبقى المستوطنون وجنود الاحتلال على استعداد دائم لبدء معركة مع الفلسطينيين هناك للضغط عليهم من أجل المغادرة وتسليم منازلهم، فإنهم في ظل كورونا يبتدعون أساليب جديدة بداعي الوقاية، يُراد بها إنهاك السكان الفلسطينيين.

يقول الناشط عارف جابر، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إن «الاحتلال الإسرائيلي لا يتوانى في فرض سيادته على الأرض، والحجّة كمامة، إذ يعتبر مناطقنا جزءاً من دولته، ويتعامل معنا بتحرير مخالفات بسبب عدم ارتداء الكمامات، بحجة الوقاية، لكن جيش الاحتلال يريد بهذا الأمر التضييق على المواطنين، وإنهاكهم مالياً بفرض مبالغ تتراوح بين 200 و500 شيقل (بين 60 و150 دولاراً)، كما أن جيش الاحتلال في مطلع مارس/آذار الماضي، وهي الفترة التي بدأ فيروس كورونا بالانتشار في الموجة الأولى، قيّد حركة السكان في البلدة القديمة، بمنعهم من الدخول إلى منازلهم عبر الحواجز المقامة على مداخل الحارات ومنها حارة جابر». ويتابع: «أنا مثلاً لم أستطع الدخول لمنزلي، والحجة أنني لا أملك تصريحاً بذلك، خاطبني الجندي قائلاً: أنت لا تملك تصريحاً لدخول إسرائيل، فأجبته بأنني أريد الدخول إلى منزلي، وذلك على خلاف العادة، إذ نقدّم بطاقاتنا الشخصية عند التفتيش، أو نمرّ عبر الحاجز لمعرفة جنود الاحتلال مسبقاً بأننا قاطنو المنطقة». يؤكد جابر أن إجراءات الاحتلال هذه متصلة بنيّته إعلان مخطط «الضم» (لأجزاء من الضفة الغربية وغور الأردن)، وحتى خلال مواجهة الفلسطينيين في الخليل لفيروس كورونا، انشغل الاحتلال بترميم بيوت ومبانٍ في عمق البلدة القديمة في الخليل، لتحويلها سريعاً إلى بؤر استيطانية، أبرزها عمارة الرجبي وبيت الزعتري.

من جهته، يستنكر المواطن مالك جابر، من حارة جابر أيضاً، إجراءات الاحتلال العنصرية ضد الفلسطينيين في البلدة القديمة، بخصوص تطبيق القوانين حول مخالفة ما يدعي الاحتلال أنها إجراءات سلامة، على السكان الفلسطينيين فقط، ويقول لـ«العربي الجديد»: «قبل حوالي أسبوع، حرر لي جنود الاحتلال مخالفة بقيمة 200 شيقل (ما يقارب 70 دولاراً)، حرروها لي على الرغم من أنني أرتدي الكمامة، والحجة أنني نزعتها لبرهة من الوقت، قبل أن أرتديها مرة أخرى». ويتابع: «لكن جنود الاحتلال لا يتّبعون الأسلوب ذاته مع المستوطنين، ويحصل أن كثيراً منهم لا يرتدون الكمامة، علماً أن المستوطنين يقتحمون الحرم الإبراهيمي لأداء طقوس تلمودية، أيام السبت، من دون ارتداء الكمامة».

لا تتوقف مساعي الاحتلال لإجهاض محاولات الفلسطينيين عند ما سبق، بل إن الفريق الطبي يواجه صعوبة في التنقل في بعض المناطق، فقد يُمنع من دخول بلدات وقرى تقع ضمن المناطق المصنفة «ج»، وفق تصريحات سابقة لمسؤول ملف كورونا في الخليل، ومدير صحة جنوب الخليل، عفيف عطاونة، لـ«العربي الجديد».

عدا عن تلك الإجراءات، فإن الاحتلال قطع التيار الكهربائي عن بعض البلدات التي يتفشى فيها الوباء في محافظة الخليل، بحجة تراكم ديون على مجالسها المحلية وبلدياتها، وأبرزها تفوح وبني نعيم، والبلدتان من أصل 47 بلدة وقرية فلسطينية وجّهت لهما الشركة الإسرائيلية للكهرباء تهديدات بقطع التيار، وقد بدأت بالتنفيذ مطلع يوليو/تموز الحالي.

قطع الاحتلال التيار الكهربائي عن بعض البلدات

لم يخفف الاحتلال ضغوطه رغم تفشي الوباء (مأمون وزوز/الأناضول)

شرق غرب

ترامب غير مستعد للاعتراف بالخسارة

رفض الرئيس الأميركي دونالد ترامب (الصورة)، أمس الأحد، الالتزام علناً بقبول نتائج انتخابات الرئاسة المقبلة، مكرراً تهديداً مماثلاً وجهه قبل أسابيع من نتائج انتخابات 2016، وساخراً من استطلاعات الرأي التي تظهر تخلفه عن الديمقراطي جو بايدن. وقال ترامب، في مقابلة مع قناة «فوكس نيوز» الأميركية، «بادئ ذي بدء، أنا لا أخسر. لأن استطلاعات الرأي كاذبة. لقد كانت كاذبة في 2016 والآن هي أكثر كذباً. كانت الاستطلاعات أسوأ بكثير في 2016».

(أسوشييتد برس)

توقيف شخص بحريق كاتدرائية نانت

أوقفت الشرطة الفرنسية، أمس الأحد، متطوعاً في الأبرشية غداة الحريق الذي اشتعل في كاتدرائية نانت في غرب فرنسا، بينما تسعى الشرطة الجنائية إلى تحديد سبب الحريق. وقال المدعي العام في نانت بيار سينيس إن المتطوع «كان مسؤولاً عن إغلاق الكاتدرائية مساء الجمعة، وكان المحققون يريدون توضيح بعض العناصر المتعلقة بالجدول الزمني لعمل هذا الشخص»، لكنه أشار إلى أن «أي تفسير يمكن أن يورط هذا الشخص في ارتكاب الوقائع سابق لأوانه ومتسرع».

(فرانس برس)

الكونغو الديمقراطية: 12 قتيلاً بأعمال عنف

قتل أربعة مدنيين وثمانية مسلحين من أفراد مليشيا في أعمال عنف في إطار واحد من النزاعات العديدة التي تزعزع استقرار شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية. وقال مسؤول محلي، أمس الأحد، إن أعمال عنف وقعت في تلال منطقة نائية بإقليم جنوب كيفو حيث اندلع نزاع منذ أكثر من عام، بين الكونغوليين الناطقين بالرواندية (البانيامولينغي) ومجموعات محلية (البابيمبي والبافولييرو والبانيبندو).

(فرانس برس)

سيراليون: مقتل 4 برصاص الشرطة والجيش

قال مسؤول صحة في سيراليون وشهود، أمس الأحد، إن أربعة أشخاص على الأقل، منهم مراهق، قتلوا، وأصيب عشرة عندما فتحت قوات الشرطة والجيش النار على محتجين في شمال سيراليون. وقال خمسة من الشهود إن مئات تجمعوا بمدينة ماكيني في محاولة لمنع نقل مولد إلى بلدة أخرى خوفاً من أن يؤثر ذلك على إمدادات مدينتهم من الكهرباء. وأوضح مدير إدارة بجامعة ماكيني ماثيو كاتون أن قوات الأمن فتحت النار عندما بدأ المحتجون إلقاء الحجارة.

(رويترز)

اعتقال 39 شخصاً بـ«حفلة كورونا» في فرانكفورت

أعلنت شرطة مدينة فرانكفورت الألمانية، أمس الأحد، أنه تم توقيف 39 شخصاً لمهاجمتهم شرطيين بزجاجات خلال محاولتهم احتواء شغب خلال حفلة في الهواء الطلق ضمت آلاف الشباب وسط المدينة. وباتت ساحة الأوبرا مكان تجمع شعبي لما يسميه الإعلام «حفلات كورونا» بما أن الحانات والملاهي الليلية ما زالت مغلقة لاحتواء تفشي فيروس كورونا.

(فرانس برس)

تكشف معطيات عن تلقي الرئيس الشيشاني رمضان قاديروف دعماً قوياً من الكرملين عبر تصفية معارضيه في المنفى، وذلك في إطار خطة روسية أوسع لاغتيال جميع المعارضين على أراضٍ أوروبية، مثل تسميم ألكسندر ليتفينينكو ببريطانيا

بصمات الكرملين خلف الاغتيالات

استهداف شيشانيي المنفى

ناصر السهلي

من استوكهولم إلى برلين وفيينا وليل وإسطنبول وغيرها من المدن، يلاحق خطر الاغتيال المعارضين الشيشانيين لحكم الرئيس رمضان قاديروف، بعد عمليات عديدة استهدفت الكثير من هؤلاء في الفترة الأخيرة، من بين 130 ألف لاجئ شيشاني في الدول الأوروبية، فيما لا تغيب بصمات الاستخبارات الروسية عن هذه العمليات، ليصبح هذا المصير الدموي صورة يخشاها معارضو إلحاق غروزني بالكرملين، بعد سنوات حرب مدمرة لمواجهة طلب شعب الجمهورية السوفييتية السابقة الاستقلال عن الاتحاد الروسي. وكانت النمسا، بداية يوليو/تموز الحالي، على موعد مع جريمة قتل أخرى، لأحد المعارضين الشيشانيين في المنفى الأوروبي. فقد اغتيل ناشط شيشاني اربعيني بإطلاق نار قرب العاصمة فيينا. لتعلن الشرطة القبض على روسيين اثنين للتحقيق معهما في الجريمة. وتحقق شرطة مكافحة الإرهاب بجريمة الاغتيال على أنها على خلفية سياسية. وفي فبراير/شباط الماضي شهدت غافلي، شمال العاصمة السويدية استوكهولم، محاولة اغتيال لناشط شيشاني ومدوّن، وصفتها الصحافة السويدية بـ«الدموية»، بسبب تفاصيلها. فظهيرة يوم 26 فبراير، استطاع اللاجئ السياسي توسمو عبد الرخمانوف، المعروف بمتابعة الآلاف له على مواقعه، بعد عراك دام في الغرفة، من النجاة من موت محتوم بمطرقة عميل من موسكو تسلل إلى مكان سكنه. الناشط قام ببث مباشر لمتابعيه من خلال الهاتف لمجريات العملية الفاشلة، سائلاً مهاجمه باللغة الروسية: من أرسلك؟ جواب المهاجم كشف أنه روسي من موسكو، وأن شخصاً من غروزني أرسله لقتله. تلك التفاصيل المتعلقة بمحاولة اغتيال عبد الرخمانوف، في مدينة سويدية هادئة، مجرد صورة لمصير دموي يخشاه معارضو غروزني. تقديرات الصحافة الاسكندنافية، وغيرها في أوروبا، أشارت إلى أن عمليات الاستهداف، خلال الفترة الماضية، تتم بتدبير من قاديروف في غروزني والاستخبارات الروسية، للتخلص من منتقدي سلطته. ويعتبر عبد الرخمانوف من أبرز الناشطين الشيشانيين في المنفى، ويتابعه 350 ألف شخص على قناته على «يوتيوب»، وهذا رقم ضخم مقارنة بعدد سكان الشيشان البالغ نحو 1,4 مليون نسمة. وقبيل محاولة القتل في السويد بأسابيع قليلة، سجلت مدينة ليل الفرنسية عملية قتل لاجئ سياسي شيشاني طعناً. السلطات الأمنية الفرنسية تحدثت بعد الاغتيال عن أن المشتبه بهم فروا إلى روسيا بعد يوم من الجريمة.

ولاغتيال المعارضين الشيشان تاريخ طويل، ففي أغسطس/آب 2019، شهدت العاصمة الألمانية برلين عملية اغتيال في شارع عام، وأمام المارة، لطالب اللجوء الشيشاني-الجورجي، زيليمخان خانغوشفيلي، حيث أطلق الجاني على رأسه 5 طلقات من مسدس كاتم للصوت، من على دراجة هوائية. وتذكّر هذه الجريمة بمثيلتها في عام 2013، وبالوسيلة نفسها، من على دراجة بحق رجل أعمال روسي في موسكو. وبحسب صحف ومجلات ألمانية، بينها «دير شبيغل» و«زايت» و«مورغن بوست»، وحتى متحدثين باسم حزب «الخضر» في البرلمان الألماني، فإن عملية الاغتيال يمكن تتبّعها إلى أبواب الاستخبارات الفيدرالية الروسية، والاستخبارات العسكرية السرية. السلطات الألمانية تمكنت من كشف هوية القاتل الروسي فاديم كراسيكوف، وبحوزته نحو 3 آلاف يورو وبطاقة عودة إلى موسكو. ونقلت «دير شبيغل» عن المحققين قولهم إن كراسيكوف «عالي التدريب في مسائل التحقيق، وهو ما يشير إلى احترافية وقاتل مستأجر من الأجهزة الأمنية الروسية»، مؤكدة أن المدعي العام يؤمن «بدور الكرملين في إصدار أمر الاغتيال». وكشفت مواقع مختلفة لاحقاً أن القاتل «يعمل لحساب الاستخبارات الروسية»، وحمل جواز سفر روسي رسمي باسم مستعار هو فلاديمير ستيبانوف، والأخير يقضي عقوبة بالسجن لـ24 عاماً في سان بطرسبرغ. وتوصل معدو التحقيقات الصحافية المشتركة، بين «دير شبيغل» و«إنسايدر» و«بيلينغ كات»، إلى أن حمل الرجل لجواز سفر رسمي باسم مختلف «يعني وجود صلات رسمية روسية مع القاتل».

ووفقاً لتحقيق موقع «بيلينغ كات» للصحافة الاستقصائية في 27 فبراير/شباط الماضي، فإن «جهاز الأمن الفيدرالي الروسي، عمل منذ 2012 على لائحة مطلوبين، شاركها مع الاستخبارات الألمانية، ومن بين 19 شخصاً على اللائحة جرى اغتيال 5 منهم». ورأى الموقع أن استهداف شيشانيي المنفى ليس أمراً جديداً، بل يأتي ضمن سلسلة طويلة من الاغتيالات المستمرة منذ سنوات طويلة. وأشار إلى حدوث نحو 8 عمليات اغتيال مشابهة في تركيا خلال العقد الماضي.

وهو ما أكده تقرير لمؤسسة «جايمس تاون» الأميركية للأبحاث وتقرير لصحيفة «ذا غارديان» البريطانية في يناير/كانون الثاني 2016. التقرير الاستقصائي لـ«بيلينغ كات» أشار أيضاً إلى وجود وحدة متخصصة بالاغتيالات تتبع وحدة «فيمبل» (Vympel)، التي ورثتها الأجهزة الروسية من جهاز «كي جي بي». وفي قراءة الصحف الاسكندنافية والألمانية، وموقع «بيلينغ كات» بالتعاون مع وسائل إعلام ألمانية، ما يشير إلى أن السلطة في غروزني تتلقى دعماً روسياً قوياً في تصفية منتقديها في أوروبا، ومن بين هؤلاء الذين يؤثرون بالرأي العام الشيشاني. ونقلت صحيفة «إنفورماسيون» الدنماركية عن الناجي من القتل في السويد، عبد الرخمانوف، أن الاغتيالات تتم بتنسيق موثق بين القتلة وأحد أعضاء البرلمان الروسي. وتحدثت وسائل إعلام غربية عن أن عمليات الاغتيال التي تطاول الشيشانيين تعد جزءاً من استراتيجية روسية أوسع نطاقاً لتصفية المعارضين. واستشهد بعضها بعمليات تصفية روسيين على أراض أوروبية، كقضية تسميم الجاسوس الروسي السابق، ألكسندر ليتفينينكو، في بريطانيا، ومحاولة تسميم سكريبال وابنته يوليا، من خلال عملاء المخابرات الروسية، على الرغم من نفي الكرملين اتهامات بريطانيا ودول أوروبية أخرى. ونقل موقع «بي بي سي» البريطاني عن الناجي في السويد، توسمو عبد الرخمانوف، في 17 يونيو/حزيران الماضي، امتلاكه معلومات عن أن «جهاز الأمن الروسي الفيدرالي يقف خلف الاغتيالات». وذكر تقرير «بي بي سي»، نقلاً عن مديرة «مركز تحليل النزاعات والوقاية منها» كاتيا سوكيريانسكايا، أن علاقة الكرملين بقاديروف «كزواج مصلحة. ومن الواضح أن بوتين يفكر بأن قاديروف يحل له مشاكله في الشيشان. وفي المقابل يضمن بوتين بقاء قاديروف وأبنائه وأسرته ومقربيه في السلطة».

تظاهرة في فيينا ضد اغتيال المعارضين الشيشانيين في يوليو الحالي (Getty)

> وصفت الصحافة السويدية محاولة اغتيال ناشط شيشاني بالدموية

> 130 ألفاً في أوروبا
>
> وفقاً لأرقام أوروبية، فإن أعداد لاجئي الشيشان في القارة وصل إلى نحو 130 ألفاً، أغلبهم من المعارضين لنظام الرئيس رمضان قاديروف. يذكر أن رمضان قاديروف ابن لأحد متمردي الشيشانيين، أحمد قاديروف، الذي قاتل بعد انهيار الاتحاد السوفييتي للحصول على استقلال وطني. وغيّر الرجل في الحرب الشيشانية الثانية موقفه، ليصبح حليفاً لموسكو، حتى أصبح ابنه رئيساً للجمهورية، في إطار الفيدرالية الروسية، وبدعم مالي من موسكو.

متابعة

تقدُّم بايدن يبدل استراتيجية ترامب

يواصل المرشح الديمقراطي للرئاسة الأميركية، جو بايدن، تقدمه على دونالد ترامب، بينما تركز حملة الأخير على مهاجمة شخص المرشح الديمقراطي

واشنطن ـ العربي الجديد

ستكون الانتخابات الرئاسية الأميركية، المقررة في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، بمثابة الاستفتاء على شخص الرئيس الجمهوري دونالد ترامب، الذي تتراجع شعبيته بشكل دراماتيكي، وسط استمرار تفشي فيروس كورونا في الولايات المتحدة، وتراجع الاقتصاد نتيجة ذلك. وأظهر استطلاع رأي جديد لتوجهات الناخبين، تقدم المرشح الديمقراطي للرئاسة جو بايدن بأكثر من عشر نقاط على الرئيس، للمرة الأولى. لكن الأهم أن معظم الناخبين المؤيدين لترامب، أكدوا أن الهدف من تصويتهم سيكون إعادة انتخاب الرئيس بمعزل عن سياساته، فيما أكد القسم الذي يعتزم التصويت لبايدن، أن هدفهم هو العكس، ألا وهو إخراج ترامب من البيت الأبيض، بمعزل أيضاً عن هوية المرشح الديمقراطي. وأصيبت شعبية ترامب بنكسة كبيرة، منذ وصول كورونا إلى الولايات المتحدة، مطلع فبراير/ شباط الماضي. وأظهرت مقارنات لاستطلاعات رأي أجريت منذ ذلك الحين، استمرار تقدم بايدن بشكل تصاعدي، قد يصل إلى فارق كبير مع اقتراب موعد الانتخابات. وبحسب المتابعين، تبقى حظوظ فوز ترامب مرتبطة بمدى قدرته على الحفاظ على قاعدته الصلبة من المؤيدين، وضمان توجهها إلى صناديق الاقتراع في موعد الانتخابات.

وفي آخر استطلاع رأي أجرته صحيفة «واشنطن بوست» وشبكة «أي بي سي»، تقدّم بايدن بفارق 15 نقطة عن ترامب، حاصداً 55 في المائة من الأصوات، مقابل 40 في المائة للرئيس الجمهوري. وكان استطلاع لـ«أي بي سي» أجري في مارس/ آذار الماضي، أظهر تقدم بايدن بفارق نقطتين فقط. وبحسب الاستطلاع الجديد، فإن 72 في المائة ممن يدعمون ترامب، قالوا إن الأهم بالنسبة إليهم إعادة انتخابه، ومن بينهم اعتبر 47 في المائة أن هذه المسألة فائقة الأهمية، فيما أكد 21 في المائة أن هدفهم إلحاق الهزيمة ببايدن. أما بالنسبة إلى مؤيدي المرشح الديمقراطي، فإن 67 في المائة أكدوا أن الأهم هو هزيمة ترامب. وذكرت الصحيفة أن الفارق بين الرئيس ومنافسه مرتبط بشكل وثيق بالانطباع الشعبي العام حول كيفية إدارة ترامب لأبرز الأزمات التي تعاني منها البلاد، إذ انخفض التأييد لسياساته في ما يتعلق بتأمين الوظائف، ليصل إلى 39 في المائة، لكن الأهم هو التراجع المتعلق بكيفية إدارة الأزمة الصحية. ويحظى بايدن بتقدير لطبعه، وقدرته على توحيد البلاد، وكونه أكثر موثوقية من الرئيس الحالي.

ونتيجة ذلك، تسعى حملة الرئيس الأميركي إلى التركيز على مهاجمة بايدن، بطلب من الرئيس نفسه. وذكرت «واشنطن بوست» أن بايدن تحوّل بالنسبة إلى ترامب من «جو النعسان»، إلى «مدمر للحريات الأساسية». والشخص الذي سيجعل «الإرهابيين يكتسحون البلاد». ورأت أن هذه الاستراتيجية، التي يسخّر لها ترامب مصطلحات جديدة على القاموس السياسي الأميركي، جاءت بتنظيم من حملته، التي تحاول تغيير مسار الجدل السياسي حول كورونا، وتحويله إلى خصم الرئيس المفترض. ولفتت الصحيفة إلى أن معظم الإعلانات الانتخابية لترامب، منذ شهر على أقل، وكذلك التدوينات والتغريدات والشعارات المرفوعة لحملته على مواقع التواصل الاجتماعي، تعمل على تصوير بايدن بأنه عرّاب الفوضى والدمار، وتركز أيضاً على ما تصفه بـ«تواطئه» مع اليسار المتطرف ورغبته في تدمير منظمة الشرطة. وأشارت الصحيفة في هذا السياق إلى أن خطاب ترامب الأخير يوم الخميس الماضي من حديقة البيت الأبيض، حين دعا إلى مؤتمر صحافي كان هدفه شرح السياسة الأميركية حيال هونغ كونغ، وتحوّل إلى هجوم على بايدن، تبين أنه مأخوذ بأكمله من وثيقة داخلية للبيت الأبيض، قال مسؤولون إنه جرى تداولها منذ أيام. وتتضمن الوثيقة، التي أعدها كبير مستشاري الرئيس ستيفن ميلر، هجمات عدة على بايدن، مع ملخص قصير لمزايا الرئيس. وبحسب المسؤولين، كان ميلر قد نبّه أخيراً إلى أن حملة ترامب لا تعمل كفاية لتشديد خطابها ضد المرشح الديمقراطي، ما دفع مسؤولين في البيت الأبيض إلى العمل على ذلك، وتفعيل الخطاب المناوئ لنائب الرئيس السابق، وهو ما تبيّن عبر تواصلهم في رسائلهم النصية فيما بينهم، وفي البريد الإلكتروني.

- زيارته صد لكل ما يخدم العراق وينافي مصالحهم، إن صدقت الحكومة الجديدة فعليها الصد، وإن كذبت فهو كالمعتاد يملي عليها ما يلزمهم ولا يلزمنا #ظريف_غير_مرحب_بك_في_العراق
- الكاظمي هو فرد من طبقة حكم 2003 لن يأتي بشيء جديد للعراق، تابع لمنظومة الولي الفقيه التي تحطم وتنهب العراق وشعبه كل يوم، مخطئ من يعتقد أن الكاظمي سيصبح منقذاً للعراق
- أكيد السعودية لا تريد عراقاً مضطرباً على الحدود ولا أرض موت ولا فتنة طائفية لأنها تهديد إيديولوجي للتنمية في الخليج كافة، لكن العراق مشكلته أن الحكومة منخرط فيها تابعون لإيران
- البرلمان العار يطلب تفويض السيسي للتدخل العسكري في ليبيا عاملين أنفسهم الموتى أمام سد النهضة يمكن أحد نواب قرر أن يقنع المواطن المصري أو الفلاح المصري خائف مرعوب على أرضه تبور أن التدخّل في ليبيا أهم من النهر النيل
- كيف لم تكتسب تركيا الشرعية في تدخلها بليبيا والتي طلبت دعمها الحكومة الشرعية الليبية المعترف بها دولياً؟ واكتسب السيسي شرعية التدخل في ليبيا من متمرد وشيوخ قبائل؟ أليس بكم رجل رشيد؟ أما أن السيسي يتعامل مع شيوخ القبائل وهذا سبب عزوفه عن قضية #سد_النهضة؟
- أثناء حديثه عن أزمة سد النهضة، قال وزير الري المصري: لدينا أدوات داخلية ولن نقف مكتوفي الأيدي. هل يقصد بأن مصر ستحرك بعض الفصائل الإثيوبية المعارضة لإثارة الفوضى وقلب نظام حكم أبي أحمد؟ شخصياً لا أستبعد ذلك
- انتخابات إيه يعني عايزين يقولوا ان الحياة في #سورية طبيعية ولا كان فيه ناس قتلت ولا بيوت هدمت ولا شعب انشرد ولا فيه لاجئين... ايه الجبروت ده... العيب مش على #بشار العيب علي اللي ساعده وسمحله بده
- عندما تتقاتل الدول خبي رأسك... هي الجملة كنت اسمعها كتير كان عمري عشر سنين ويامين يا ملجأ من القصف فوق راسنا وبعدنا بنفس الكابوس. الدول الكبرى بتتصارع ونحنا الشعب عم ندفع الثمن #سورية

اليمن: أزمات الوقود تضاعف الأسعار

عدن ـ **محمد راجح**

التحقت عدن، جنوب اليمن، إلى العاصمة صنعاء ومناطق الشمال، بقائمة المدن التي تجتاحها أزمة الوقود، بعد إغلاق معظم محطات التعبئة أبوابها منذ نهاية الأسبوع الماضي. وفرضت الشركة اليمنية الحكومية للنفط في عدن منذ مطلع يوليو/ تموز الحالي لائحة سعرية جديدة للوقود، شملت معظم المناطق الواقعة في نطاق الشركة الحكومية، ارتفعت بموجبها صفيحة الـ20 لتراً من البنزين، من 3500 ريال إلى 5600 ريال، ونحو 5800 ريال لصفيحة الـ20 لتراً من مادة الديزل، من 3700 ريال (الدولار في عدن يساوي 765 ريالاً). ويعيش اليمن على وقع أزمة وقود خانقة منذ منتصف شهر يونيو/ حزيران الماضي في سيناريو مكرر للأزمات التي تشهدها البلاد منذ بداية الحرب قبل ما يزيد على خمس سنوات في المشتقات النفطية التي انعكست على شكل صدمات قوية أثرت بشدة في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. وتفاقمت أزمة الوقود على خلفية تبادل الاتهامات بين أطراف الصراع حول التسبب في الأزمة. وأعلن الحوثيون أمس الأحد، وصول ناقلة وقود إلى ميناء الحديدة الخاضع لسيطرتهم غربي اليمن، في وقت ارتفعت فيه حدة الاتهامات الموجهة إلى التحالف العربي بقيادة السعودية، بمنع وصول الناقلات إلى الميناء. جاء ذلك في تغريدة نشرها عبر حسابه على تويتر، رئيس مؤسسة موانئ البحر الأحمر (خاضعة للحوثيين)، يحيى شرف الدين نائب.

واتهمت الجماعة على لسان مدير شركة النفط بصنعاء عمار الأضرعي، التحالف العربي، بأنه يواصل احتجاز 20 سفينة نفطية ومنعها من الوصول إلى ميناء الحديدة. وألقت الأزمة بظلالها على حياة المواطنين اليمنيين ومختلف القطاعات التي أصيبت بشلل شبه كامل بسبب نقص الوقود. وتفاجأ ملاك المركبات والسيارات في عدن بانخفاض المعروض من المشتقات النفطية منذ نحو عشرة أيام، وصولاً إلى اختفائها وإغلاق معظم محطات التعبئة الخاصة بالوقود أبوابها في العاصمة المؤقتة للحكومة اليمنية عدن. وأفاد المواطن سامي عبد الناصر، من سكان عدن، وهو صاحب سيارة أجرة، بأنه ذهب كالمعتاد إلى إحدى المحطات في منطقة الشيخ عثمان شمال عدن لتعبئة سيارته التي يعمل عليها ويعيل أسرة مكونة من ستة أفراد، لكن الدهشة أصابته حسب قوله لـ«العربي الجديد»، عندما وجدها مغلقة والسيارات والمركبات تتجمع حولها. وتعيش عدن منذ سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي عليها بشكل رسمي وعلني في شهر إبريل/ نيسان الماضي، عقب إعلان حلفاء الإمارات ما يسمى الإدارة الذاتية لعدن ومحافظات جنوب اليمن، على وقع أزمات معيشية وخدمية متعددة، شملت الكهرباء والماء والصرف الصحي وارتفاع غير مسبوق في أسعار السلع الغذائية وتوقف صرف رواتب الموظفين المدنيين للشهر الثالث على التوالي، وتدهور كبير في سعر صرف العملة.

وحسب الباحث الاقتصادي مراد منصور، استهدفت الحرب والصراع الدائر في اليمن بشكل رئيسي حياة الناس البسطاء وأرزاقهم ورواتبهم وأعمالهم، وسط تشكل فئات تجارية استغلت الحرب والصراع الدائر لتنشط في الاقتصاد الموازي الذي استنزف مقدرات اليمنيين وثرواتهم ومواردهم، والثراء على حساب معاناتهم المتفاقمة. ويرى منصور في حديث لـ«العربي الجديد»، أن هذا الصراع تركز بشكل رئيسي منذ عامين تحديداً على مختلف الجوانب الاقتصادية، وهو ما يلاحظ في أزمات الوقود المستفحلة وانهيار العملة.

بريطانيا تطلب من اليابان بدائل لهواوي

قالت صحيفة نيكي التجارية أمس، إن الحكومة البريطانية طلبت من اليابان المساعدة في بناء الجيل الخامس لشبكاتها اللاسلكية دون شركة هواوي تكنولوجيز، في خطوة أخرى بحرب تكنولوجية وأمنية عالمية بين الولايات المتحدة والصين. وأضافت الصحيفة، دون الإشارة إلى أي مصادر، أن بريطانيا ذكرت شركتي إن‌تي‌سي وفوجيتسو كمورديدن بديلين محتملين. وقالت إن مسؤولين بريطانيين التقوا مع نظراء لهم في طوكيو يوم الخميس الماضي، وذلك بعد يومين من إصدار بريطانيا أوامر باستبعاد معدات هواوي من شبكاتها للجيل الخامس بحلول نهاية 2027. ومع استعداد بريطانيا للخروج من الاتحاد الأوروبي، أجبرت المخاوف بشأن أمن هواوي رئيس الوزراء بوريس جونسون، على الخيار بين الولايات المتحدة والصين، موازناً بين تحالف مهم مقابل استثمارات بالمليارات.

(Getty)

الخليج بلا عمالة وافدة

مصطفى عبدالسلام

ما حدث في الكويت مؤخراً يعطي صورة مصغرة لما يمكن أن يكون عليه حال الاقتصاد الخليجي لو استغنت دول مجلس التعاون عن العمالة الوافدة في إطار مواجهة الأزمة المالية العنيفة التي تمر بها، أو في حال طبقت بشكل صارم خطة «خلجنة» الوظائف، وهو الهدف الذي تسعى إليه منذ سنوات طويلة. لكنها فشلت في تطبيقه لأسباب عدة من أبرزها نقص الكوادر والخبرات، خاصة في قطاعات حساسة كالنفط والغاز. وحسب الأرقام الحديثة، فإن هناك آلاف الشركات الخليجية تأثرت سلبا خلال الأيام الماضية بسبب نقص العمالة الوافدة، وأن هناك أكثر من 320 شركة كويتية تقدمت بالفعل بشكاوى إلى الجهات المسؤولة بشأن استمرار غياب آلاف الموظفين، وعدم تمكن الشركات والمؤسسات التجارية من استئناف الأنشطة، وأن 78% من الشركات تواجه شبح الانهيار. يتكرر الأمر في دول خليجية أخرى قامت منذ شهر مارس/ آذار الماضي بتسريح عشرات الآلاف من العمالة الوافدة عقب تعرضها لأزمة مالية مزدوجة ناجمة عن استمرار تهاوي أسعار النفط، والخسائر الفادحة التي تتعرض لها هذه الدول جراء تفشي كورونا، ومن المتوقع أن تتواصل موجة الاستغناء عن هذه العمالة التي تستنزف نحو 120 مليار دولار من احتياطيات الخليج سنويا، خاصة أن المؤشرات الحالية تؤكد أن الأزمة المالية التي تمر بها دول مجلس التعاون لن تنقشع قريبا، ودليل ذلك ما كشفه محافظ البنك المركزي السعودي، أحمد الخليفي، السبت، من أن اقتصاد المملكة تراجع في الربع الثاني من العام الجاري بدرجة أكبر من الربع الأول، كما توقع صندوق النقد الدولي قبل ثلاثة أسابيع انكماش اقتصادات دول الخليج بنسبة 7,6% في 2020، متأثرا بتداعيات تفشي الفيروس، وهو ما يعني استمرار هذه الدول في تطبيق سياسة التقشف التي بين ملامحها تسريح المزيد من العمالة الوافدة.

في ظل هذه المؤشرات فإن أزمة سوق العمل في دول الخليج ستزداد تعقيدا، مع استمرار تراجع أسعار النفط وظهور موجة ثانية من فيروس كورونا يعقبها تراجع الطلب العالمي على النفط الخليجي، واستمرار توقف الأنشطة الاقتصادية والتجارية، خاصة أنشطة السياحة والسفر والحج والعمرة، وصعوبة عودة العمالة الوافدة إلى دول المنطقة. وإذا ما صدقت توقعات مؤسسة «أكسفورد إيكونوميكس البريطانية فإن التوظيف في الخليج قد ينخفض 13% تقريبا، وهو ما يعني أن عدد العمالة الأجنبية التي ستغادر السعودية سيبلغ نحو 1,7 مليون عامل، والإمارات 900 ألف عامل، ويتكرر الأمر في الكويت وقطر وسلطنة عمان.

أسواق

زيادة الصادرات الإيرانية إلى الإمارات

قال المدير العام لمكتب الشؤون العربية والافريقية لمنظمة تنمية التجارة الإيرانية، فرزاد بيلتن، إن الصادرات إلى الامارات في الربع الاول من هذا العام، زادت بنحو ثمانية في المائة، اي ارتفعت الى مليار دولار بعد ان كانت 900 مليون دولار في الفترة نفسها من العام الماضي. وبحسب تقرير وزارة الصناعة والمناجم والتجارة اول من امس، اضاف بيلتن: الاحصائيات تظهر ان الصادرات الى الامارات في الفترة المذكورة زادت من حيث الوزن بنحو 40 بالمائة، حيث بلغت ثلاثة ملايين و400 الف طن بعد ان كانت مليونين و400 الف طن. وقال بيلتن: عُقدت جلسة لبحث حلول الشحن بالسكك الحديدية بين إيران وسورية.

المغرب يقرر استئناف السياحة والنقل

قررت الحكومة المغربية، امس، استئناف الأنشطة السياحية والنقل العمومي بين المدن والفعاليات الرياضية، وفق شروط محددة، اعتبارا من منتصف ليلة امس. جاء ذلك، بحسب بيان لوزارة الداخلية المغربية، حصلت الأناضول على نسخة منه. وقررت الحكومة مجددا تخفيف اجراءات الحجر الصحي، عبر السماح للفنادق باستعمال 100 بالمئة من طاقتها الايوائية، والسماح باستخدام 75 بالمئة من الطاقة الاستيعابية للنقل العمومي بين المدن وداخلها، وفق شروط محددة. وقررت الحكومة يوم 21 يونيو/ حزيران الماضي، السماح للفنادق والنقل باستئناف العمل، باستعمال 50 بالمئة من طاقتها الاستيعابية.

استقرار بنوك الكويت رغم كورونا

توقع محافظ بنك الكويت المركزي ان يظل القطاع المصرفي الكويتي على المستوى نفسه من الاستقرار، رغم الازمة التي تعصف باقتصاد البلاد بسبب فيروس كورونا. وقال المحافظ محمد الهاشل، في بيان امس الاحد، بمناسبة صدور تقرير الاستقرار المالي لعام 2019، ان قوة القطاع المصرفي ومتانته «تتوقفان على امتداد فترة الازمة الحالية وشدتها، وقد تختلف آثارها من بنك لآخر». واضاف انه رغم الظروف الاستثنائية الحالية التي يمرّ بها الاقتصاد الكويتي، فان الائتمان المصرفي «قد يسجل نسب نمو ايجابية جيدة» نتيجة انخفاض تكاليف الاقتراض».

مصر تفترض بشراهة: 6 مليارات دولار من «الأفريقي» و«الأوروبي»

القاهرة ـ **العربي الجديد**

واصلت مصر لجوءها إلى الاقتراض الخارجي بهدف الحد من أزمتها المالية، إذ حصلت على نحو 6 مليارات دولار من البنكين الأفريقي للتصدير والاستيراد، والاستثمار الأوروبي. وتلقت مصر قروضاً من البنك الأفريقي للتصدير والاستيراد (أفريكسيم) بلغت 3,55 مليارات دولار إضافة لنحو 300 مليون دولار من البنك ذاته للبنك الأهلي المصري (الحكومي). كما وافق بنك الاستثمار الأوروبي، على تقديم قرض لمصر بقيمة 2,2 مليار دولار، ليبلغ إجمالي القروض من البنكين نحو 6,05 مليارات دولار. وقال «أفريكسيم» إنه قدم حزمة تمويل بقيمة 3,55 مليارات دولار للبنك المركزي المصري وبنوك محلية أخرى لمساندة القطاع المصرفي المصري على مواجهة تداعيات «كوفيد-19» بموجب برنامج البنك للتخفيف من آثار الوباء على التجارة. وأضاف البنك في بيان وفقا لنشرة «إنتربرايز» المحلية الاقتصادية، أمس الأحد، أنه قام أيضا بتقديم تمويل إضافي بقيمة 300 مليون دولار للبنك الأهلي المصري لدعم حركة التجارة البينية الأفريقية، إلى جانب منحة بقيمة 250 ألف دولار للحكومة المصرية لمواجهة تداعيات الفيروس. وأوضح البنك أن التمويل الذي يقدمه «أفريكسيم بنك» للتخفيف من آثار الوباء على التجارة، يهدف لتوفير الموارد اللازمة لتسديد قروض التجارة ودعم سيولة العملات الأجنبية لضمان استمرار تدفق الواردات الأساسية. كما يستهدف التمويل توفير السيولة اللازمة للبنك المركزي المصري والبنوك الأخرى لإقراض العملاء خلال الأزمة. ودفعت الأزمة المالية التي تعاني منها مصر ولا سيما بعد أزمة فيروس كورونا، الحكومة مرة أخرى للتوجه إلى دوامة الاقتراض من صندوق النقد الدولي لتحصل أخيراً على ثمانية مليارات دولار، فارتفع إجمالي الديون التي اقترضتها الأخيرة والمواصلات العامة. ولم تكتفِ الحكومة المصرية بقروض صندوق النقد، بل حصلت على تمويلات أخرى من عدة دول ومؤسسات مالية، الأمر الذي أوصل ديونها إلى مستويات قياسية.

تقرير

الاحتجاجات تحاصر فوسفات تونس... من الإنتاج إلى الاستيراد

تواجه صناعة الفوسفات في تونس خطر الانهيار بسبب الاحتجاجات المتواصلة من العاطلين عن العمل الذين يطالبون بتوفير فرص تشغيل لهم

تونس ـ **إيمان الحامدي**

تحوّلت اعتصامات طالبي العمل في منطقة الحوض المنجمي إلى تهديد جديّ لكيان شركتي فوسفات قفصة والمجمع الكيميائي اللذين يواجهان خطر الانهيار مع اقتراب تونس من الانتقال من خامس منتج عالمي للفوسفات إلى مستورد لهذه المادة. وأعلنت وزارة الطاقة والمناجم رسميا الخميس الماضي، أن الوضع في شركة الإنتاج الحكومية لن يتحمل المزيد بعد تعطل الإنتاج بصفة شبه كاملة خلال شهر يوليو/تموز الجاري.

وقالت الوزارة في بلاغ رسمي لها إن نقل الفوسفات (الخام) عن طريق القطارات توقف بصفة كاملة نتيجة اعتصامات طالبي الشغل، وقد أدى ذلك إلى تراجع مستوى المخزون بمصانع المجمع الكيميائي التونسي إلى أدنى مستوياته مما يدفع المجمع إلى إيقاف وحداته الصناعية بصفة كلية في ظرف يومين. وتزامن إطلاق وزارة الطاقة لصافرة الإنذار مع تقديم المجمع الكيميائي (شركة حكومية) لأول مرة في تاريخه بطلب للحكومة للسماح له باستيراد كميات من الفوسفات بغاية تحويلها والإيفاء بالتزاماته تجاه زبائنه في الأسواق الدولية.

أكد وزير الدولة لدى رئيس الحكومة المكلف بالوظيفة العمومية والحوكمة ومكافحة الفساد، محمد عبو، يوم الجمعة الماضي، أن المجمع الكيميائي طلب رسميا من الدولة الترخيص له لاستيراد الفوسفات.

وقال عبوّ إن المجمع الكيميائي لا يحتكم على مخزونات من الفوسفات وهو متخوف من عدم تلبية الطلبيات للزبائن منبها من تداعيات تعطل إنتاج الفوسفات على الاقتصاد المحلي.

ويواجه المجمع الكيميائي صعوبات كبيرة بسبب نفاد مخزوناته من مواد الفوسفات الأولية نتيجة عدم قدرة شركة فوسفات قفصة على استخراج الخامات من الحوض المنجمي ونقلها إلى مراكز التحويل للمجمع. وقال المكلف بالإعلام بشركة فوسفات قفصة، علي الهوشاتي، إن المجمع الكيميائي يطلب سنويا من شركة فوسفات قفصة توفير احتياطات لا تقل عن 6 ملايين طن من المواد الأولية، غير أن الشركة عاجزة عن توفير هذه الكميات بسبب صعوبات عديدة تواجهها.

وأفاد الهوشاتي في تصريح لـ«العربي الجديد» بأن تواصل الاحتجاجات ووقف العمل في منطقة الحوض المنجمي يهددان عمل شركتي فوسفات قفصة والمجمع الكيميائي، مشيرا إلى أن تونس فقدت موقعها في قائمة الدول المنتجة لهذه المادة بسبب صعوبات في الإيفاء بالتزاماتها تجاه زبائنها والأسواق التي لا تزال تتعامل معها. وأكد أن معدل احتياطي المواد الأولية الذي يتم نقله للمجمع الكيميائي في السنوات التسع الأخيرة يتراوح بين 2,5 و3,5 ملايين طن، وهو ما يؤثر على الصناعات الكيميائية التحويلية ومختلف أنشطة المجمع، فضلا عن تأثير ذلك على تزويد السوق المحلية من الأسمدة الزراعية. وأضاف المسؤول بشركة فوسفات قفصة: أن تونس تحتكم على مخزون كبير من الفوسفات في منطقة الحوض المنجمي ومناجم أخرى يمكن استغلالها غير أن اختلال التوازنات المالية للشركة يحول دون تجديد معدات الحفر والمغاسل وأسطول النقل.

وتنقل صخور الفوسفات عن طريق السكك الحديدية إلى مواقع المعالجة الموجودة في صفاقس والصخيرة وقابس ومضيلة لاستخدامها كمواد خام في إنتاج حمض الفوسفوريك والأسمدة من قبل المجمع الكيميائي. ورجّح مصدر مسؤول بالمجمع الكيميائي أن تتراجع كميات الفوسفات المحوّلة خلال العام الحالي إلى أكثر من 50 في المائة نتيجة تباطؤ استخراج المواد الأولية والتحويل بسبب جائحة فيروس كورونا، مشيرا إلى أن الشركة ستضطر إلى الاقتراض لمواجهة المصاريف والخسائر التي ستترتب عن تراجع نشاطها.

وقال ذات المصدر، الذي رفض ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد» إن المجمع كان يتوقّع هذا العام أن ترتفع الكميات المحوّلة إلى حدود 5 ملايين طن، غير أن تباطؤ الإنتاج في مواقع استخراج الفوسفات بالمغاسل وعدم حصول المجمع على الكميات اللازمة سيؤدي إلى مراجعة أهداف الشركة، مؤكدا أن الإنتاج هذا العام لن يتجاوز 2,6 مليون طن. وأضاف أن مخزونات الفوسفات القابل للتحويل نفدت بسبب صعوبات تحول دون وصول قطارات الفوسفات من الحوض المنجمي إلى مراكز التخزين التابعة للمجمع، مؤكداً أن تواصل تراجع المخزونات يدفع الشركة إلى توريد المواد الأولية للالتزام بتعهداتها تجاه زبائنها الخارجيين ولا سيما السوق الهندية. وكان المجمع الكيميائي ينوي تحويل 5 ملايين طن من الفوسفات هذا العام معوّلا على مخزونات من الفوسفات مقدرة بنحو 3 ملايين طن زيادة على الكميات التي ستوفرها المغاسل، غير أن تباطؤ الإنتاج بسبب فيروس كورونا قد ينزل بالإنتاج إلى النصف، حسب المصدر. وتناقش الشركة خطوط تمويل من أجل تحسين وضعها المالي ومجابهة الخسائر المترتبة عن تباطؤ الإنتاج كما تقدمت المؤسسة بطلب للحصول على 150 مليون دولار من البنك الإسلامي للتنمية و50 مليون دينار من بنوك محلية ستوجه لتسديد أجور الموظفين ودعم القطاع الفلاحي. وقال الخبير الاقتصادي، محسن حسن، إن الإضرار المباشر بمؤسستي فوسفات قفصة والمجمع الكيميائي بات يهدد مواطن الشغل الأساسية فيهما.

37%

أكدت بيانات رسمية أن إنتاج الفوسفات في تونس بلغ مستوى 3,85 ملايين طن في 2019، مقابل 2,8 مليون طن في 2018، مسجلا بذلك تحسّنا بـ37 بالمائة مقارنة بالعام قبل الماضي، وتراجعا قدره 52 بالمائة مقارنة بعام 2010 (8 ملايين طن).

شباب عاطلون عن العمل بأحد مناجم الفوسفات يطالبون بتوفير وظائف (فتحي بلعيد/فرانس برس)

اسواق

انخفاض أسعار الخضار في غزة

غزة ـ **محمد السوافيري**

لم يكن بائع الخضار محمد عاشور أمام فسحة من الخيارات للتصرف في الخضروات المختلفة المكدسة لديه، إلا أن يبيعها بأقل الأسعار، أو تتعرض للتلف، وعلى كلا الجهتين سيكون أمام خسارة واضحة.

وشهدت أسواق قطاع غزة حالة تذبذب في أسعار الخضروات بشكل ملحوظ ومالت نحو الانخفاض الكبير، نتيجة الظروف الاقتصادية وتأخر صرف رواتب موظفي السلطة الفلسطينية والتي صرفت بنسبة 50% فقط بعد شهر من استحقاقها، مما عرّض كثيرين من بائعي الخضروات، والمزارعين أيضاً إلى خسائر كبيرة.

وأوضح عاشور لـ«العربي الجديد» أنّ انخفاض أسعار الخضروات ووجود كميات كبيرة منها أدى إلى تراجع طلب المواطنين عليها، خاصة في ظل ارتفاع درجات الحرارة، لافتاً إلى أنّ كثيراً من الكميات لديه تعرضت للتلف والفساد.

وتراجعت القدرة الشرائية لدى المواطنين في قطاع غزة بشكل كبير وملموس، ما أثر على الحركة التجارية بشكل عام في أسواق غزة، حتى في المنتجات الأساسية كالخضار والفواكه التي تأثرت أسعارها بتراجع القدرة الشرائية.

ووصلت أسعار بعض الخضار إلى شيكل الواحد (الدولار = 3,45 شيكل) وبعضها إلى أقل من ذلك، حيث بيع البعض منها الكيلوين بشيكل واحد، الأمر الذي كبّد المزارعين والباعة خسائر فادحة، عدا عن وفرة الكميات التي تتعرض للتلف السريع بسبب ارتفاع درجات الحرارة وبقائها لديهم لأيام.

وتعرّض أكثر من 25 ألف مزارع في قطاع غزة للخسارة المباشرة بسبب أزمة جائحة كورونا وما تبعها من حالة طوارئ أدت إلى إغلاق المعابر الحدودية بشكل شبه كامل، وإغلاق الأسواق المركزية في المدينة، وتعطل المدارس والجامعات والمطاعم أيضاً. وقال الناطق باسم وزارة الزراعة في غزة، أدهم البسيوني، لـ«العربي الجديد»، إنّ أرقام الخسائر كبيرة وصعبة في القطاع الزراعي. وما يزيد الأمر سوءاً أنّ الأزمة ما زالت مستمرة ويصعب حصر خسائرها حتى اللحظة. وأوضح أنّ أسباب عدّة ساهمت في تذبذب أسعار الخضار، أبرزها الحصار المتواصل منذ 14 عاماً، ما أدى إلى منع التصدير، وتأخر صرف الرواتب وحالة الطوارئ التي مرّت بها البلاد بسبب جائحة كورونا، حيث تأثرت مواسم الخضروات بسبب إغلاق المطاعم وصالات الأفراح وكافيتريات ومقاصف المدارس والجامعات.

ونبّه الناطق باسم وزارة الزراعة، إلى أنّ ارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى تسارع إنتاج الخضار بشكل كبير، مما يزيد من وفرة أنواع مختلفة في الأسواق وتعرّضها لحالة من التذبذب في الأسعار تسبب خسارة كبيرة للمزارعين والتجار. وفاقت خسائر القطاع الزراعي، منذ حلول أزمة جائحة كورونا، أكثر من مليون دولار في مدة قصيرة، فيما يخشى أن تزيد الأزمة من حجم هذه الخسائر حال استمرارها. ويعمل في القطاع الزراعي في قطاع غزة أكثر من 35 ألف مزارع وعامل، وتمثل الزراعة إحدى ركائز الأمن الغذائي في القطاع.

وأشار البسيوني، إلى أنّ وزارة الزراعة حضّت المؤسسات الدولية والمحلية الداعمة بالتوجه لدعم القطاع الزراعي، لا سيما في ظل انخفاض أسعار المنتجات مقابل ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج، مما يعرض المزارعين لخسائر أكثر بكثير. وبيّن أنّ حالة الحظر الصحي والطوارئ المفروضة في غالبية دول العالم أدت إلى ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج الزراعي، لافتاً إلى أنّ الأزمة ما زالت تراوح مكانها رغم تراجع إجراءات حالة الطوارئ بغزة من دون بقية دول العالم في ظل عدم وجود حالات كورونا مؤكدة داخل القطاع.

ويعاني المزارعون في غزة من صعوبة التسويق للخارج بسبب الحصار من جهة وحالة الطوارئ من جهة أخرى، مما يخلق حالة من تضخم الإنتاج.

وتسعى الجهات الحكومية في غزة إلى ربط القطاعين الزراعي والصناعي لتوريد الفائض من المنتجات إلى المصانع وتحويلها إلى مواد مصنعة، كالصلصة والتمور والمخللات وغيرها، لخلق حالة من التوازن.

ركود حاد في أسواق الخضروات (عبد الحكيم أبو رياش)

أخبار العرب

رئيس وزراء الأردن يتعهد بمحاربة الفساد

أكد رئيس الوزراء الأردني، عمر الرزاز، أن محاربة الفساد وحماية المال العام هو توجه رسمي ومطلب شعبي لن نتراجع عنه، مضيفاً أن «موضوع حماية المال العام كشعار، مطلب للجميع ولكن ما أن يدخل حيز التنفيذ إلا ويواجه معارضة ومقاومة شديده من البعض». وتابع الرزاز، خلال كلمته الأسبوعية أمس الأحد، حول إجراءات الحكومة المتواصلة في حماية المال العام، أنّ الحكومة ستراجع الإجراءات مع الجهات المعنية؛ للحد من الجرائم، مضيفا أن كل من يخرج عن القانون ستطاوله يد العدالة من دون استثناء. وشدد على أن الحكومة لن تتهاون في اتخاذ ما يلزم لصون المال العام، ومنع الاعتداء عليه، وضبط الإنفاق، وتطوير مختلف التشريعات التي تمكننا من حماية حقوق المواطنين ومقدّرات الوطن. وفي ما يتعلق بإعادة عمل المطارات خارجيا، أشار الرزاز إلى أن الأولوية الآن هي لعودة الأردنيين من الخارج، دون تعريض حياتهم وأسرهم للخطر، مبينا أنه سيكون هناك إعلان رسمي هذا الأسبوع يجيب عن كافة التخوفات من فتح المطارات.

عُمان: إعادة تشكيل مجالس إدارة 15 شركة حكومية

قالت وكالة الأنباء العمانية أمس، إن جهاز الاستثمار العماني أعاد تشكيل مجالس إدارة 15 شركة يشرف عليها في إطار مراجعة شاملة للشركات المملوكة للدولة. تضمن ذلك تغيير رؤساء مجالس إدارة خمس شركات. وأقامت سلطنة عُمان جهاز الاستثمار الشهر الماضي ليتملك ويدير معظم الأصول العائدة لصندوق الثروة السيادي للدولة ولوزارة المالية.

مصر تستهدف استيراد 700 ألف طن سكر

قال مسؤول في وزارة الزراعة المصرية أمس، إن مصر تستهدف استيراد من 600 إلى 700 ألف طن من السكر في السنة المالية 2020/ 2021 التي بدأت في أول يوليو/ تموز. وأضاف رئيس مجلس المحاصيل السكرية التابع للوزارة، مصطفى عبد الجواد، أن مصر زرعت 340 ألف فدان بقصب السكر في الموسم الماضي وأكثر من 600 ألف فدان ببنجر السكر.

تقارير عربية

عمالة

الكويت: هجرة الوافدين تهدّد القطاع الخاص

الكويت ـ **أحمد الزعبي**

تواجه شركات القطاع الخاص الكويتي أزمة حادة تهدد استمرارية العمل والإنتاج بسبب هجرة العمالة الوافدة وإجراءات عزل بعض المناطق وعدم تمكن عشرات الآلاف من الوافدين من العودة إلى الكويت بسبب استمرار غلق المطار حتى الآن.

وتقدر أعداد الوافدين خارج الكويت خلال الـ 6 أشهر الماضية بنحو 110 آلاف وافد، حسب بيانات حكومية اطلعت عليها «العربي الجديد»، فيما تواجه 78% من الشركات شبح الانهيار، وفق مصدر مسؤول.

وكشف تقرير حكومي عن أن هناك أكثر من 320 شركة تقدمت بشكاوى إلى الهيئة العامة للقوى العاملة بشأن استمرار غياب آلاف الموظفين وعدم تمكن الشركات والمؤسسات التجارية من استئناف الأعمال.

وأظهر التقرير، الذي اطلعت عليه «العربي الجديد»، أن ثمة وافدين لن يتمكنوا من العودة إلى أعمالهم في الكويت مجدداً بسبب انتهاء صلاحية إقامتهم، وهم خارج البلاد، بينما لن تتمكن شركات القطاع الخاص من جلبهم مرة أخرى، إلا من خلال تأشيرات عمل جديدة، وهي متوقفة حالياً. وفي السياق، أكد مصدر حكومي لـ«العربي الجديد» أن مجلس الوزراء طلب من الجهات الحكومية والهيئة العامة للقوى العاملة، وممثلي شركات القطاع الخاص وضع تصور لحل أزمة نقص العمالة وغيابها، وتذليل العقبات التي تواجه القطاع الخاص من أجل استئناف العمل مرة أخرى بصورة طبيعية. وأضاف المصدر، الذي رفض ذكر اسمه، أن 78% من شركات القطاع الخاص تواجه شبح الانهيار والإفلاس في حالة عدم التمكن من استئناف الأنشطة الاقتصادية بصورة طبيعية، مشدداً على أن العقبة الأهم لاستئناف الأعمال، عودة الموظفين إلى أعمالهم، وخصوصاً الموجودين خارج الكويت وينتظرون العودة مع بدء تشغيل الرحلات التجارية في مطلع أغسطس/ آب المقبل.

320 شركة تشكو استمرار غياب آلاف الموظفين الوافدين

وفي أعقاب أزمة تفشي فيروس كورونا في الكويت، تصاعدت حالة الغضب ضد الوافدين، في ظل تواصل الضغوط التي يمارسها نواب مجلس الأمة الكويتي (البرلمان) لمعالجة قضية التركيبة السكانية، فيما شنّ رواد التواصل الاجتماعي هجوماً حاداً على الوافدين، وخصوصاً الجالية المصرية التي نالت الحصة الأكبر بسبب حادثة تجهيز العمالة المخالفة في مراكز الإيواء على خلفية تأخر السلطات المصرية في إجلائهم، وطالب نشطاء بترحيلهم.

على جانب آخر، قال رئيس وحدة الأبحاث في المركز الدولي للدراسات الاقتصادية في الكويت (مستقل)، عبد العزيز المزيني، إن مجلس الوزراء تأخر كثيراً في بحث مشكلات شركات القطاع الخاص من خلال توفير بيئة العمل المناسبة من أجل استئناف الأنشطة الاقتصادية والعودة التدريجية إلى الحياة الطبيعية من دون مشكلات، وصولاً إلى مرحلة التعافي الاقتصادي.

وأضاف المزيني لـ«العربي الجديد» أن تجاهل أزمة عودة الوافدين والتعامل معها من منطلق أنها قضية هامشية سيضرّ بالاقتصاد الوطني، حيث يعتمد القطاع الخاص على العمالة الوافدة، ولن تستطيع الحكومة تطبيق سياسة إحلال الكويتيين بدلاً منها، لأسباب كثيرة، أهمها رغبة المواطنين في العمل في القطاع الحكومي.

وبدأت الحكومة خطة شاملة لإحلال المواطنين بدلاً من الوافدين في الهيئات والجهات الحكومية، تتضمن 3 مراحل، حيث بدأت المرحلة الأولى في شهر يونيو/ حزيران الماضي، بإنهاء خدمات 5662 وافداً، فيما ستُستكمَل الخطة حتى شهر إبريل/ نيسان 2021. ويقول الباحث الاقتصادي الكويتي، عادل الفهيد، لـ«العربي الجديد» إن الحملات ضد الوافدين في مواقع التواصل الاجتماعي أثرت فيهم كثيراً، مؤكداً أن الحكومة أصبحت تستجيب لضغوط النواب والناشطين في مواقع التواصل دون مراعاة الأضرار الاقتصادية التي تتحملها شركات القطاع الخاص. وحذّر الفهيد من هجرة العمالة الوافدة، وخصوصاً أصحاب الخبرات والكفاءات، وذلك بسبب التصعيد غير المبرر ضدهم، فضلاً عن استمرار غلق المجال الجوي ومنعهم من العودة إلى استئناف أعمالهم حتى الآن، وتخفيض أجور مئات الآلاف منهم، مشيراً إلى أن آلاف الوافدين قد غادروا البلاد بصورة نهائية بسبب الحملات والإجراءات ضدهم خلال الفترة التي أعقبت جائحة كورونا.

وحسب الأرقام الرسمية الصادرة عن الإدارة المركزية للإحصاء، يبلغ إجمالي عدد العاملين في سوق العمل بالكويت نحو 2 مليون و181 ألفاً و53 نسمة. وتحتل الجالية الهندية المرتبة الأولى من حيث عدد الملتحقين بسوق العمل بنسبة 27% بإجمالي 578 ألفاً و40 عاملاً، ثم الجالية المصرية بنسبة 24%، حيث يبلغ عدد العاملين في سوق العمل نحو 518 ألفاً و843، ويحتل المواطنون الكويتيون المرتبة الثالثة بنسبة 19% بإجمالي 408 آلاف و205، ثم الجالية البنغالية بنسبة 9% بـ 185 ألفاً و405، وتأتي بعدها باكستان والفيليبين بنسبة 4%، ثم سورية بـ3%.

إلى ذلك، أكد الخبير الاقتصادي الكويتي، حجاج بوخضور، ضرورة استفادة الحكومة من تجارب الدول التي استطاعت تجاوز أزمة كورونا، مشيراً إلى أن الاستمرار في غلق المطار وعدم استقبال الوافدين منذ شهر فبراير/ شباط الماضي أمر غير مقبول، في ظل سعي الشركات إلى استئناف الأعمال وتعويض خسائرها.

ودعا بوخضور خلال اتصال هاتفي مع «العربي الجديد» الحكومة إلى معالجة أزمات الشركات، مؤكداً أن القطاع الخاص تكبد خسائر فادحة بسبب الغلق الإجباري. وشدّد على ضرورة حل أزمة عودة الوافدين، بالموازاة مع إقرار خطة التحفيز الاقتصادي.

موسم رحيل العمالة الوافدة (ياسر الزيات/فرانس برس)

الاقتصاد السعودي نحو الأسوأ

قال محافظ البنك المركزي السعودي، أحمد الخليفي، إن اقتصاد بلاده تراجع على الأرجح في الربع الثاني بدرجة أكبر من الشهور الثلاثة الأولى من العام. وقال الخليفي في نهاية اجتماع افتراضي لمسؤولي المالية بمجموعة العشرين، أول من أمس، إنه لا يتوقع تحسن الاقتصاد السعودي في الربع الثاني رغم التحسن في يونيو/ حزيران الماضي.

وانكمش اقتصاد السعودية بنسبة واحد في المائة في الربع الأول متأثرا بأزمة فيروس كورونا وتراجع أسعار النفط. واندفعت السعودية نحو الاقتراض الخارجي بشراهة، بالإضافة إلى السحب من احتياطي النقد الأجنبي بهدف تخفيف أزمتها المالية والحد من عجز الموازنة.

الجزائر

إغلاق الحدود يرهق تجار «الحقائب»

الجزائر ـ **حمزة كحال**

«نفدت المنتجات من البائعين، لم يعد لدي كريم أو مرهم للحفاظ على بشرتي، أصنع تحضيرات خاصة والوذ إلى العلامات التجارية المحلية، أنا لا أعقد الأمور ولكن إذا استمر الحجر الصحي، سنعاني كثيرا من نفاد العديد من السلع المستوردة والتي لا يوجد لها مثيل محلي»، هكذا تحدثت جميلة، مواطنة جزائرية (28 سنة) والمغرمة بمواد التجميل المستوردة، لـ«العربي الجديد».

وقالت: ظللت لسنوات أتحصل على مواد التجميل المستوردة عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو عبر تجار الكابا (تجار الشنطة أو الحقائب)، ولكن الآن أصبحت غير متوفرة في السوق.

وهذا النشاط مورّث من ثمانينيات القرن الماضي، والذي يسمح للتجار بإعادة بيع المنتجات التي تم شراؤها في فرنسا أو تركيا أو دبي.

حالة الجزائرية جميلة تعكس الوضعية التي آلت إليها الأنشطة التجارية التي تعتمد على «تجار الشنطة» لتموينها بالمواد والمنتجات ذات الجودة، من ألبسة، ومواد تجميل، وحتى أدوية غالية، بعد دخول إغلاق الحدود الجوية والبحرية والبرية في الجزائر، الشهر الرابع على التوالي.

ودفع ذلك تجار الحقائب إلى دق ناقوس الخطر، كونهم يعتبرون أنفسهم أصحاب «تجارة مكملة» للتجارة الرسمية، وتعثرها يرهق المواطن الجزائري، وهو ما يؤكده كمال جادي، الذي كان يقوم عادة، بزيارة تركيا في نهاية كل أسبوع، إذ تعتبر «تجارة الشنطة» دخلا إضافيا له، كونه يعمل موظفا في بنك عمومي. وقال جادي لـ«العربي الجديد»: «أسوّق عبر حساباتي المختلفة على «فيسبوك» منتجات العناية بالشعر والعطور والمكملات الغذائية والأدوية تحت الطلب، ومنذ بداية الوباء، توقفت عن السفر، فنحن في حالة انسداد تام».

وحسب التاجر فإن «الأمر الأكثر رعبا مع تواصل وقف الرحلات الجوية هو أن المرضى لم يعد بإمكانهم العثور على الأدوية التي يحتاجونها، في العادة، مع كل رحلة أقوم بها لتركيا أو فرنسا، كانت الأدوية ضمن القائمة التي أشتريها لأعيد بيعها، خاصة أدوية الأمراض المزمنة والنادرة وأمراض الأطفال».

يفسر نجاح «تجارة الشنطة» ورواجها في الجزائر، بالعراقيل الإدارية والبنكية التي تقف حجر عثرة في طريق الحصول على السلع من الخارج في البلاد.

وأشار إلى صعوبة الوصول إلى العملات الأجنبية، إذ لا يمكن للجزائريين شراء العملة الأوروبية من البنوك سوى ما يعادل 110 يورو سنويًا، عند تقديم إثبات السفر، ومن يريد مبلغاً أكبر، فعليه الذهاب إلى السوق السوداء.

وأضاف: «من ناحية أخرى، وبما أن الدينار الجزائري غير قابل للتحويل، فمن غير الممكن، للجزائريين الحصول على بطاقات الدفع البنكية العالمية من حساب جار بالعملة المحلية، ما يعيق شراء منتج يباع من قبل شركة تتعامل بالدولار عبر الإنترنت أو باليورو».

كما زاد فقدان الجزائريين للثقة في شبكة التوزيع المحلية والعالمية الكبرى من رواج تجارة «الشنطة» التي زاد الإقبال عليها في السنوات الأخيرة، بعد توجه الجزائر نحو كبح الاستيراد خاصة للمواد والمنتجات المُصنعة محليا. وحسب الجمعية الجزائرية للتجار والحرفيين فإن 30 في المائة من السلع والمنتجات المعروضة في المحلات والصيدليات مصدرها تجارة الشنطة.

وفي السياق، يقول تاجر ملابس رياضية عبر «فيسبوك» و«إنستغرام»، الشاب معمر، إنه «لم ينشر أي إعلان منذ نهاية مايو/ أيار بعد نفاد سلعته، بسبب إغلاق الحدود الذي حال دون سفره وحتى أصدقائه لا يملكون منتجات يقرضونها إياه»، وضعية جعلت الشاب الجزائري ذا 29 ربيعا يفكر جديا في تغيير النشاط، والبحث عن عمل آخر.

وأضاف التاجر لـ «العربي الجديد» أن «بعض أصدقائه الذين ينشطون في تجارة مواد التجميل والعطور الأصلية لم يجدوا إجابة أو ردا على طلبات زبائنهم من النساء خاصة بعد نفاد بضاعتهم». وانعكست تداعيات أزمة كورونا سلبا على مختلف الأنشطة، وكشف تقرير حديث أعدته وزارة المالية بالتنسيق مع مختلف الوزارات، عن خسائر فادحة للاقتصاد الجزائري. وحسب التقرير، فإن قطاع النقل يعد أكثر القطاعات تضررا، حيث سجلت شركة النقل عبر السكك الحديدية خسائر قدرت بـ 360 مليون دينار، وكان تضرر الخطوط الجوية أكبر بإلغاء أكثر من 8 آلاف رحلة بين مارس/آذار ويوليو/تموز تكلفتها خسائر بـ 16 مليار دينار، في حين تتوقع الحكومة أن تصل خسائر الخطوط الجزائرية إلى 35 مليار دينار.

كما كشف التقرير، عن ضرر كبير مسّ قطاعات السياحة والطاقة والتجارة، ما دفع الحكومة إلى الإعلان عن حزمة تسهيلات وحوافز لتنشيط الأسواق.

أخبار العالم

الصين تربط بين سوقي السندات

قال بنك الشعب الصيني أمس، إنه سيربط بين سوق سندات البنوك وبورصة السندات، في خطوة تهدف إلى توحيد أسواق أدوات الدين وتسهيل سريان السياسة النقدية وإدارة الاقتصاد الكلي. أورد البنك المركزي في بيان أنه سيسمح للمستثمرين المؤهلين بشراء السندات وبيعها، بصرف النظر عن سوق تداولها من طريق بنية «الربط» التحتية. وتأسست سوق تداول السندات بين البنوك في 1997، وتخضع لرقابة البنك المركزي وتهيمن عليها البنوك، وهي أكبر بكثير من بورصة السندات من حيث أحجام الإصدار والتداول. وتخضع بورصة السندات لرقابة اللجنة التنظيمية للأوراق المالية، وتضم مستثمرين من قبيل شركات السمسرة وصناديق الاستثمار والأفراد. وبنهاية 2019، بلغ إجمالي السندات القائمة في الصين 99,1 تريليون يوان (143 مليار دولار)، بحسب بيانات البنك المركزي.

خط غاز بين إسرائيل وأوروبا

وافقت حكومة الاحتلال الإسرائيلي أمس، على اتفاق مع دول أوروبية لمد خط أنابيب بحري سيزود أوروبا بالغاز الطبيعي من شرق المتوسط. يهدف خط الأنابيب «إيستميد»، الذي يجري التخطيط له منذ عدة سنوات، إلى نقل الغاز من قبالة سواحل إسرائيل وقبرص إلى اليونان، ومنها إلى إيطاليا. وكان اتفاق لتنفيذ المشروع وُقّع في يناير/ كانون الثاني بين وزراء من اليونان وقبرص وإسرائيل ما زال بحاجة إلى الموافقة النهائية في إسرائيل. وتطمح الدول الثلاث إلى التوصل لقرار استثمار نهائي بحلول 2022 والانتهاء من خط الأنابيب الذي سيكلف ستة مليارات يورو (6,86 مليارات دولار) بحلول 2025 للمساهمة في تنويع موارد أوروبا من الطاقة.

الغلاف

يزرع النزاع التجاري والمالي بين بكين وواشنطن القلق في أصحاب الثروات بالصين، خاصة في أعقاب الإجراءات الأخيرة التي اتخذها الرئيس دونالد ترامب بإلغاء المعاملة التفضيلية للتجارة مع هونغ كونغ وفرض عقوبات على مؤسسات وشخصيات صينية

أثرياء الصين يهرّبون ثرواتهم

موجة هجرة للأموال إلى الخارج تحسباً للعقوبات الأميركية

لندن ـ **العربي الجديد**

تنتاب أثرياء الصين المخاوف من تطور النزاع بين بكين وواشنطن ليشمل حظر استخدام الدولار على بعض الشركات والمصارف الصينية، وكذلك حظر استخدام نظام التسويات العالمي «سويفت»، إذ إن حدوث مثل هذا الحظر سيهدد مباشرةً ثرواتهم وتعاملاتهم المالية مع المراكز المالية الغربية. ويتوقع محللون غربيون أن تُطلق هذه المخاوف موجة جديدة من هروب الثروات الصينية إلى الخارج، شبيهة بما حدث من هروب أكثر من تريليون دولار في عامي 2015 و2016.

وحتى الآن تشير الأرقام التي نشرتها مصارف استثمارية غربية، إلى أن الأموال التي هربت من الصين ليست كبيرة بسبب الإجراءات المشددة التي اتخذها البنك المركزي الصيني لحركة التحويلات المالية خارج الصين واستقرار سعر صرف اليوان، لكن المشهد قد يتغير في المستقبل حسب مراقبين. في هذا الشأن، قدّر مصرف «غولدمان ساكس» الاستثماري الأميركي في تقرير صدر خلال عطلة الأسبوع، أن نحو 9 مليارات دولار هربت من الصين خلال شهر يونيو/ حزيران الماضي، وأن نحو 19 مليار دولار هربت خلال شهر مايو/ أيار الماضي، وبالتالي هناك نحو 28 مليار دولار هربت خلال شهرين فقط. وهذا المعدل من الثروات الهاربة من الصين يعد ضئيلاً مقارنة بما شهدته الصين من هروب أموال خلال عامي 2015 و2016، حينما ضرب سوق المال الصينية الانهيار الكبير الذي أجبر سلطات النقد الصينية على خفض قيمة العملة الصينية (اليوان) عدة مرات، وزيادة هامش التراجع لليوان مقابل العملة الأميركية في مراكز «الأوفشور». وتراجع الاحتياطي الأجنبي الصيني وقتها بنحو 800 مليار دولار خلال عامين بسبب دعم سعر صرف اليوان، إذ هرّب أثرياء الصين وقتها نحو 1,2 تريليون دولار. لكن غولدمان ساكس، أشار في بياناته إلى أن حجم الاستثمار الأجنبي في السندات والأسهم الصينية حافظ على قوته. وقال المصرف إن المشتريات الأجنبية في السوق الصينية بلغت 11 مليار دولار في يونيو/ حزيران الماضي و16 مليار دولار في مايو/ أيار الماضي.

واستفادت الصين من ارتفاع حجم المشتريات الأجنبية في الأسهم والسندات ومن خفض معدل الفائدة على الدولار وارتفاع سعر صرف اليوان في يونيو/ حزيران بنسبة واحد في المائة مقابل العملة الأميركية، وهو ما يحقق أرباحاً للمصارف الأميركية. وعادة ما يؤدي تدهور سعر صرف اليوان إلى هروب رأس المال من الصين، خاصة من قبل الأثرياء الذين يتخوفون على ثرواتهم من التآكل. لكن يبدو أن الصين تعدّ مجموعة من الأسلحة المالية والنقدية هذه المرة للتعامل مع احتمال حظر واشنطن لمصارفها وشركاتها، كما تعد كذلك لاحتمال أن يؤدي مثل هذا القرار إلى هروب أموال ضخمة من أسواقها للخارج. وتشير بيانات مصرف «غولدمان ساكس» إلى أن الاحتياطي الأجنبي في البنك المركزي الصيني ارتفع بنحو 11 مليار دولار في يونيو/ حزيران ليبلغ 3,11 تريليونات دولار. وشهدت الثروات الخاصة خلال السنوات الأخيرة في الصين، ارتفاعاً كبيراً في البلاد، ومعظم هذه الثروات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمراكز المال الغربية، كذلك فإن جزءاً منها مستثمر في عقارات وأسهم وسندات في أسواق المال الغربية.

وكان مليارديرات البر الصيني يستخدمون في السابق هونغ كونغ كمركز تجاري حر في التعامل مع مراكز المال الغربية، ولكن بعد القرار الأميركي الأخير الذي ألغى «الوضعية التجارية الخاصة» للمدينة، يرى محللون غربيون أنه لم يعد لديهم خيار سوى التحايل على الإجراءات النقدية الصينية، أو خسارة جزء من ثروتهم في حال تراجُع سعر صرف اليوان إذا ما حدث حظر مصرفي دولاري. وبالتالي سيعاني ملياردرات الصين من أزمة حقيقية. وتقدّر بيانات معهد « أكس ويلث»، ومقره في شنغهاي، ويرصد الثروة في الصين، عدد المليارديرات في الصين بنحو 324 ملياردير أ من بين عدد المليارديرات في آسيا البالغ عددهم 758 ملياردير أ، وتقدر ثروتهم بنحو 2,4 تريليون دولار.

يذكر أن الصين شهدت أكبر زيادة في عدد المليارديرات خلال العام الماضي مقارنة بالولايات المتحدة وأوروبا، إذ ارتفع عدد المليارديرات في الصين بنسبة 12%، حسب تقرير «أكس ويلث». وتُعد هونغ كونغ التي تشهد أكبر الاضطرابات السياسية من بين أكثر المراكز المالية تركيزاً في عدد المليارديرات، إذ يوجد فيها نحو 96 ملياردير أ، تليها مومباي ثم طوكيو.

وحتى الآن رفعت الصين حجم احتياطاتها من الذهب، وكثفت من عمليات المقايضة التجارية مع العديد من شركاء التجارة وأطلقت خلال العام الجاري «اليوان الرقمي»، وهي خطوات تصب جميعها في نطاق الإعداد لاحتمال حظر الدولار وتدويل اليوان وفرضه على شركاء التجارة كبديل للدولار في تسوية الصفقات. وفي خطوة أخرى لتعزيز الاستثمار في الصين، قال بنك الشعب الصيني (المصرف المركزي) أمس الأحد، إنه سيربط بين سوق «السندات بين البنوك» و«بورصة السندات» في خطوة تهدف إلى توحيد أسواق أدوات الدين وتسهيل سريان السياسة النقدية وإدارة الاقتصاد الكلي. وحسب وكالة رويترز، أورد البنك المركزي في بيان أنه سيسمح للمستثمرين المؤهلين بشراء السندات وبيعها بصرف النظر عن سوق تداولها عن طريق بنية «الربط» التحتية. وسوق تداول «السندات بين البنوك» تأسست في 1997، وتخضع لرقابة البنك المركزي، وتهيمن عليها البنوك، وهي أكبر بكثير من بورصة السندات من حيث حجم الإصدار والتداول.

فوائد ألمانية من عزل بكين

من المتوقع أن تستفيد العديد من الدول الغربية من عزل الصين في تعزيز صناعاتها المحلية. وحسب معهد إيفو الألماني تسعى ألمانيا التي تعتمد على موردين عالميين لـ 17% من إنتاجها ومعظمهم من الصين إلى تنفيذ استراتيجية لتعزيز سلاسل الإمدادات المحلية وتقليل الاضطرابات المستقبلية. ومن المتوقع أن تتضمن الاستراتيجية الجديدة قواعد أكثر صرامة بشأن حقوق الإنسان وحماية البيئة على السلع المستوردة، وهي خطوة يقول الخبراء إنها ستعزز الشركات المصنعة المحلية.

طائرة بتجهيزات فخمة للمليارديرات في الصين (Getty)

28 مليار دولار هربت في شهرين... والحكومة تشدد إجراءات التحويلات المالية

ضغوط لتجديد برامج تحفيز الاقتصاد الأميركي

سيدة توزع الطعام المجاني في أحد أحياء لوس أنجليس الفقيرة (Getty)

هناك مخاوف في بعض الولايات الأميركية من أن عدم مد برنامج التحفيز سيخلف ضائقة مالية للعديد من المواطنين الذين كانوا يتلقون مساعدات مالية

واشنطن ـ **شريف عثمان**

في الوقت الذي تقترب فيه العديد من برامج تحفيز الاقتصاد الأميركي من الانتهاء، تتسارع الجهود على كل الأصعدة من أجل تمديد بعض تلك البرامج، أملاً في استكمال مسيرة استعادة النشاط، بينما يخشى البعض تفاقم تأثيرها السلبي على عجز الموازنة. وكان قد تم إقرار هذه البرامج في مارس/ آذار الماضي الذي شهد ذروة تأثير أزمة انتشار فيروس كورونا على الاقتصاد. وبعد أن أقر الكونغرس برنامج تعويضات بطالة سخية لمن فقدوا وظائفهم خلال فترة انتشار الوباء، أو بسبب الجهود المبذولة لاحتوائه، ضمن قانون الأمن الاقتصادي والتخفيف والمساعدات الخاص بفيروس كورونا، المعروف اختصاراً باسم CARES، يضمن لهم الحصول على ما يقرب من 50% من دخلهم قبل فقدان وظائفهم، بالإضافة إلى 600 دولار أسبوعياً للمستحقين، عملاً على تحفيز الإنفاق الاستهلاكي الذي يعتبره الأميركيون السبب الرئيس في الانتعاش الاقتصادي خلال 11 عاماً مضت، يصل البرنامج إلى نهايته، بينما يضغط كثيرون من أجل مده لبضعة أسابيع إضافية.

وأرسل حكام الولايات يوم الجمعة رسائل إلكترونية لمستحقي تلك الإعانات، كل في ولايته، أكدوا فيها أن الأسبوع الحالي هو الأخير الذي يتم صرف هذه المبالغ، ما لم يتفق الحزبان الجمهوري والديمقراطي على تجديد البرنامج. لكن بدا واضحاً أن العديد من الأصوات المؤثرة في واشنطن تؤيد تجديد البرنامج الذي ساعد أكثر من 25 مليونا على التعايش مع الأزمة خلال الشهور الماضية، رغم انقطاع أرزاقهم.

ويوم الجمعة، قالت جانيت يالين، الرئيس السابق لبنك الاحتياط الفيدرالي: «صراحة أنا أعتقد أن عدم مد برنامج تعويضات البطالة الاستثنائية سيكون بمثابة كارثة»، وأكدت، مخاطبةً أعضاء لجنة فرعية بمجلس النواب، مختصة بمتابعة تأثيرات أزمة الفيروس، من خلال تقنية الفيديو كونفرانس، أن هذه التعويضات كانت حبل إنقاذ لمن فقدوا وظائفهم، وأن «الاقتصاد الأميركي يحتاج للإنفاق الذي يمكن أن يقوم به هؤلاء». وفي نفس الجلسة، التي تعد الأولى لهما منذ تركهما منصبيهما، أيد بن برنانكي، الرئيس الأسبق للبنك موقف يالين، في ضرورة مد فترة تلقي تعويضات البطالة الاستثنائية، ممتدحاً مشرعي القوانين على حجم وسرعة رد فعلهم للأزمة الاقتصادية عند ظهور علاماتها الأولى قبل نهاية الربع الأول من العام.

وتحملت الحكومة الفيدرالية منذ منتصف مارس الماضي ما يقرب من 10 مليارات دولار من تعويضات البطالة الاستثنائية كل شهر وفقاً للقانون الذي أقره الكونغرس.

وبعد أن منحت الحكومة الأميركية شركات الطيران ما يقرب من 25 مليار دولار، وأقرضتها مبلغاً مماثلاً، لمساعدتها على الاحتفاظ بالعمالة لديها خلال فترة تراجع، وربما توقف إيراداتها، حتى آخر سبتمبر/ أيلول القادم، ومع إعلان بعض الشركات نيتها تسريح بعض موظفيها اعتباراً من بداية أكتوبر/ تشرين الأول، تقدم العديد من اتحادات العاملين في شركات الطيران بطلبات لمد برامج المساعدات للشركات من أجل تقليل عدد المسرحين بأكبر قدر ممكن. والأسبوع الماضي، أخبرت يونايتد إيرلاينز أكثر من 35 ألفاً من موظفيها، يمثلون 45% من قوة العمل لديها في الولايات المتحدة، باحتمالات تسريحهم في وقت قريب، وفعلت أميركان إيرلاينز الأمر نفسه مع ما يقرب من 25 ألف موظف لديها.

وبعد أن مدت الفترة المسموح فيها للشركات الصغيرة بالتقدم للحصول على قروض من خلال برنامج حماية الأجور، PPP، حتى 8 أغسطس/آب القادم، تشير التوقعات إلى اضطرار الحكومة الأميركية للمد مرة أخرى، حيث لم تتمكن من منح كامل المبلغ المخصص للبرنامج، والبالغ نحو 600 مليار دولار، يتبقى منها حالياً أكثر من 100 مليار تبحث عمن يقترضها.

وبخلاف هذه البرامج، نص قانون CARES على تأجيل، أو في بعض الأحيان إلغاء، سداد العديد من أقساط القروض الحكومية الخاصة بالطلبة، والتي تقترب قيمتها من 1,2 تريليون دولار، حتى نهاية سبتمبر/ أيلول المقبل.

برنامج التحفيز ساعد 25 مليون أميركي على التعايش مع أزمة كورونا

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

كورونا خنقت الاقتصاد البرازيلي

لندن ـ **العربي الجديد**

قال الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو، يوم السبت، إن تدابير العزل العام التي فُرضت للحد من انتشار فيروس كورونا الجديد «تخنق» اقتصاد بلاده. وأضاف: «من دون الرواتب والوظائف سيموت الناس».

وحسب رويترز، أشار بولسونارو إلى القيود التي فرضتها بعض الولايات والبلدات على حركة المواطنين والأعمال التجارية. وقال إن «العزل العام يقتل»، مضيفاً أن بعض الساسة خنقوا الاقتصاد بفرض تطبيق حظر التجول. واقتصاد البرازيل هو الأكبر في أميركا الجنوبية، ويقدّر حجمه بنحو 7,3 تريليونات ريال «نحو 1,59 تريليون دولار»، وفقاً للتقديرات الرسمية. والبرازيل من الاقتصادات التي تأثرت أكثر بجائحة كورونا التي تنفشى بسرعة أكبر في البلاد حسب بيانات منظمة الصحة العالمية. وقال بولسونارو إنه يشعر بأنه على ما يرام، على الرغم من الفيروس، ونسب من جديد ما يتمتع به من صحة إلى استخدام عقار هيدروكسي كلوروكين لمكافحة كوفيد-19، على الرغم من عدم وجود دليل علمي على ذلك. ويرى محلل الاستثمار في شركة بلاك روك آيد كوزوما، أن أزمة الاقتصادات في أميركا الجنوبية تعود إلى تدهور أسعار صرف العملات.

وكان الريال البرازيلي قد خسر نحو 24% من قيمته خلال العام الجاري مقابل الدولار، لكن الضغوط على الريال بدأت تخف. ويذكر أن الاقتصاد البرازيلي قد تمكن من النموّ سريعاً وبقوة في أعقاب أزمة المال العالمية في عام 2008، وهو ما تراهن عليه حكومة بولسونارو في هذه الأزمة. وبينما ترى الحكومة البرازيلية أن الاقتصاد سينكمش بسبب الجائحة بنسبة 4,7% خلال العام الجاري، يتوقع صندوق النقد الدولي في تقريره الصادر الأسبوع الماضي أن ينكمش الاقتصاد خلال هذا العام بنسبة 9,1%.

لكن البنك المركزي البرازيلي يضع توقعات متفائلة، إذ يتوقع انكماش الاقتصاد في 2020 بنسبة 6,1%، وهو ما يعد تحسناً مقارنة بتوقعات صندوق النقد الدولي. ولم يُجر المركزي البرازيلي تغييراً على توقعات توسع الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 3,5%، ولكنه رفع معدل التضخم هامشياً من 1,63% إلى 1,72% خلال العام الجاري.

ويرى اقتصاديون أن شهر إبريل/ نيسان كان الأسوأ بالنسبة إلى البرازيل، وأن مؤشرات الإنتاج الصناعي بدأت بالتحسن التدريجي خلال الشهور الأخيرة. وتشير بيانات البنك المركزي البرازيلي إلى أن الاقتصاد توسع بنسبة 1,3% في مايو/ أيار مقارنة بما كان عليه في إبريل/ نيسان. وتجري الحكومة البرازيلية مجموعة من الإصلاحات على النظام الضريبي، على أمل تحسين دخل الخزانة وتقليل التمويل عبر الاستدانة.

في هذا الشأن، اقترح بالولو جوديس، وزير الاقتصاد البرازيلي، الأسبوع الماضي، تغييرات على النظام الضريبي، شملت تخفيض معدل الضريبة الإجمالية، ومنح العمال غير الرسميين تخفيضاً يصل إلى 20% على دخلهم الخاضع للضريبة، كحافز لتقديم الإقرارات. وبموجب اقتراحه، ستودع الحكومة مكافأة 20% في حساب مصرفي. وتأمل الحكومة أن تقود هذه الإصلاحات إلى دعم الدخل الحكومي.

صندوق النقد يتوقع انكماش الاقتصاد بنسبة 9,1% في 2020

بولسونارو في الوسط مع مشرعين بالكونغرس البرازيلي (Getty)

رؤية

أهداف أخرى وراء سد النهضة

عبد التواب بركات

في مذكرة رسمية إلى مجلس الأمن اتهم وزير الخارجية المصري، سامح شكري، إثيوبيا بالمبالغة في سعة السد التي ستصل إلى طاقة تخزين قدرها 74 مليار متر مكعب من المياه، وقال إن إثيوبيا قامت بتغيير المواصفات الفنية للسد ورفعت قدرته التخزينية تدريجيا من 14 مليار متر مكعب إلى 74 مليارا، وأن هذه الزيادة الهائلة في حجم خزان السد غير مبررة وتثير تساؤلات بشأن «الغرض الفعلي من السد واستخداماته المتوقعة»، وتزيد بشكل هائل من تأثيراته السلبية المحتملة على الاستخدامات في المصب.

استند شكري في دعواه إلى دراسة فنية أجراها خبير إثيوبي في مجال الطاقة الكهرمائية هو، ميهاري بيين، عنوانها: ما هي كفاءة سد النهضة الإثيوبي الكبير؟ وقال شكري إن الدراسة أظهرت أن سد النهضة حُدد له حجم مبالغ فيه إذا كان الغرض توليد الطاقة، وأن كفاءة توليد الكهرباء لن تتجاوز 33% من قدرة السد المتوقعة، وأن تخزين 19 مليار متر مكعب فقط في خزان سد النهضة بدلًا من 74 مليارا كان سيكون حجما كافيا لتوليد الطاقة الكهربائية.

ووفقا للدراسة، يقول شكري، فإن الطاقة الكهرمائية المتولدة من السد ستكون معادلة لتلك التي تنتجها محطة لتوليد الطاقة بقدرة أقل بكثير مقدارها 2872 ميغاواط تعمل بكفاءة 60%. ولذلك، كان من الممكن تخفيض التكلفة الإجمالية لسد النهضة بنسبة تتراوح بين 40 و45 % على الأقل لصالح الاقتصاد الإثيوبي الفقير لو تم بناء سد أصغر حجمًا بكفاءة أعلى لتوليد نفس الكمية من الطاقة.

الدراسة التي احتج بها شكري، نشرتها منظمة الأنهار الدولية كاملة على موقعها الإلكتروني في شهر يوليو/تموز 2011، أي بعد ثلاثة أشهر فقط من إعلان إثيوبيا عن إنشاء سد النهضة في 2 إبريل/نيسان 2011. والأنهار هي منظمة دولية تدافع عن الأنهار الدولية العابرة للحدود وتدافع عن حقوق المجتمعات التي تعيش حولها، وتناهض إقامة السدود الضخمة عليها، بما فيها سد النهضة، وتساعد في إيجاد بدائل مناسبة لها وإيقاف القائم منها، وتعمل في أكثر من 60 بلدا منذ تأسست في 1985 في كاليفورنيا بالولايات المتحدة.

الدراسة تفند التساؤلات المثارة حول النواحي الفنية والاقتصادية للسد، وما إذا كان مشروع السد يُعد استثمارًا مناسبًا لبلد يعاني اقتصاديًا مثل إثيوبيا. وقالت إن كفاءة سد النهضة في توليد الكهرباء لن تزيد عن 33% فقط، وهي نسبة منخفضة مقارنة بالإنتاج العالمي لسدود الطاقة الكهرومائية والتي يبلغ متوسطها حوالي 55% إلى 66% (وفق وكالة الطاقة الدولية، 2010). وأكدت أنه وفق المعايير الإثيوبية والدولية للسدود، فإن كفاءة سد لإنتاج الطاقة الكهرومائية بمعدل 33% يكون غير فعال بدرجة كبيرة، ما يجعل الكهرباء المنتجة من السد مكلفة وغير اقتصادية.

وقالت الدراسة إنه إذا كان سد النهضة الكبير مشروعًا متعدد الأغراض، أي أن الحكومة سوف تستخدمه في تخزين المياه لأغراض الري بالإضافة إلى الطاقة الكهرومائية، فإن كفاءة تشغيل السد، وهي 33%، تكون مقبولة لهذا السبب. أما وإن الحكومة الإثيوبية تقول إن السد سيتم استخدامه فقط لتوليد الكهرباء، فإن حجم السد مبالغ فيه لهذا السبب.

وخلصت الدراسة إلى أن السد مغالى في تكلفته، ومبالغ في كفاءته التي ستكون متدنية جدا في إنتاج الكهرباء، وبالتالي يصبح السد استثمارا فاشلا لبلد يعاني أساسا من الفقر وتكرار الجفاف الذي يقتل مشاريع الطاقة المائية. وقالت إن سدا بسعة أقل بكثير مما هو عليه الآن، وبارتفاع أقل سيكون أكثر كفاءة، وأكثر جدوى من حيث التكلفة، وبالتالي ستكون آثاره الاقتصادية والبيئية أقل على دولتي المصب. وفي تعليقها على الدراسة، وصفت منظمة الأنهار الدولية مشروع السد، الذي اقترحه رئيس الوزراء الإثيوبي الراحل ميليس زيناوي، الأب الروحي للسد المثير للجدل، بأنه «مضيعة للوقت والمال ومسيس، حيث يتم بناؤه لدوافع سياسية».

وفي مرحلة مبكرة من الإعلان عن السد في 2011، أبدت المنظمة ريبتها من توسيع الحكومة الإثيوبية عمليات تأجير الأراضي المخصصة للزراعة حول السد والسدود الأخرى المقامة على النيل الأزرق، بالإضافة إلى سرية المعلومات التي تخفيها بشأن مخاطر السد على دولتي المصب، مصر والسودان.

والغريب أن شكري يعترف بعلم النظام المصري بخطورة النيات الإثيوبية تجاه بلاده، وكذلك تداعيات السد الكارثية. يقول شكري في الخطاب «إن آثار نقص المياه في مصر بسبب المشاريع التي تضطلع بها إثيوبيا يمكن أن تكون كارثية. وستضيع ملايين فرص العمل، وستختفي آلاف الهكتارات من الأراضي الصالحة للزراعة، وستشهد الأراضي المزروعة زيادة في الملوحة، وستزداد تكلفة الواردات الغذائية زيادة هائلة. وستتفاقم الهجرة للمدن بفعل نزوح السكان من المناطق الريفية، مما سيؤدي إلى زيادة البطالة ومعدلات الجريمة والهجرة غير الشرعية».

اعتراف سامح شكري بمبالغة إثيوبيا في حجم السد، وباحتمال وجود أغراض أخرى غير توليد الكهرباء، والتداعيات الكارثية على مصر، والتي يذكرها لأول مرة، هو دليل إدانة للجنرال السيسي الذي أعطى شرعية قانونية لإثيوبيا لبناء سد النهضة بتوقيعه اتفاق إعلان المبادئ في مارس 2015، رغم تهديد الاتفاق للأمن المائي المصري. ولولا أن بروتوكول مجلس الأمن يقضي بنشر خطابات الدول المقدمة إليه ما ظهرت هذه الحقائق بسبب السرية التي يفرضها النظام المصري على تفاصيل الملف.

اتفاق إعلان المبادئ لم يمنح الشرعية للسد فقط، بل إنه يمكن إثيوبيا من استخدام مياه السد في الزراعة وأغراض أخرى غير توليد الكهرباء. يقول خبراء القانون الدولي أن المبدأ الثاني في اتفاق إعلان المبادئ نص على أن الغرض من سد النهضة هو «توليد الطاقة، المساهمة في التنمية الاقتصادية» بدلًا من أن ينص صراحة على أن يكون الغرض من السد هو توليد الكهرباء فقط. وهي صياغة ملتوية غير قاطعة، إذ استخدمت كلمة «المساهمة» في التنمية. وليس «للمساهمة» في التنمية، وهو ما يفتح الباب أمام إثيوبيا لاستغلال مياه السد في مشاريع الري والزراعة على حساب حصة مصر والسودان، وربما بيعها المياه لكلتيهما. الأمر الذي يفرض على النظام المصري تدارك الأخطاء التي ارتكبها في الملف وأوصلت إلى تحكم إثيوبيا وانفرادها بقرار ملء، وتشغيل السد من دون اتفاق يحمي المصريين من الجوع والعطش، ويحمي النظام نفسه من الاتهام بالتفريط والخيانة.

آراء

دروب شائكة كثيرة التعرّجات

بسمة النسور

قالت المرأة الغاضبة التي تضربها نوبة كآبة حادّة، وتهتز روحها هلعاً، ويصيبها الوهن، ويتمكّن اليأس منها كلما سمعت خبر رحيل أحد المعارف: لا شيء جديداً في الأمر. المأساة ذاتها تتكرّر، بالتفاصيل القاسية ذاتها، مثل الطرفة السمجة عن رجل أحمق تعرض للصفع مئة صفعة متتالية على نحو مفاجئ. في واقع الأمر، نحن لا نختلف كثيراً عن بطل الطرفة هذا، لأننا نظل معرّضين للصدمة وهول المفاجأة، على الرغم من توالي الضربات وسهولة توقعها، غير أننا كائنات غبية خرقاء، مبتلاة بالوعي والإدراك. ومع ذلك، لا نتعلم حرفاً من أبجديات الحياة الغاشمة. يتعمد لاوعينا الماكر الخبيث تجاهلها، والتنكّر لها، باعتبارها احتمالات مستبعدة التحقق. واذا حدث وتحققت، فإنها إنما تحدث لسوانا. وفي عزّ انهماكنا البائس، المثير للرثاء، بشؤون الدنيا وتفاصيلها الصغيرة التافهة. وفي غمرة الانخراط بوهم البقاء المخاتل الذي يزيّن لنا إقامتنا على وجه هذه البسيطة، غير قابل للزوال في المدى المنظور، فنقنع أنفسنا بأن في العمر متسعاً للحب والفرح والأمل والحلم والقدرة على ارتكاب مزيد من الحماقات وتداركها فيما بعد، يطل الموت رافعاً في وجهنا إشارة قف! ممنوعٌ التقدّم خطوة أخرى، آن أوان الرحيل.

هكذا بكل بساطة، وبضربة واحدة، يتلاشى كل شيء. يخفت الضجيج، ويتوقف النبض في العروق، يطوينا الغياب، يتسابق الجميع لرثائنا بأكثر العبارات حزناً، تتصدر صورنا مبتسمين صفحات الفضاء الأزرق، ثم سرعان ما نصبح نسياً منسيّاً، «نُنسى كأننا لم نكن». أي عبث؟ أي قسوة هذه؟ أي عقد إذعان مجحف تقترحه علينا الحياة! ولماذا نتشبث بها، بعد ذلك كله؟ نعد الخطط غير القابلة للتنفيذ في قادم الأيام، نحلم، نتصارع على مكتسبات صغيرة، ونستنفد طاقتنا في خصوماتٍ لا طائل منها، نتوهم القوة والقدرة على إحداث اختلافٍ في شكل الحياة، فنستمر في لعبة التحايل المكشوفة مفضوحة الشروط والمحسومة نتيجتها ضدنا في جميع الأحوال. وعلى الرغم من ذلك، نواصل، ونحن نعرف أننا الطرف الضعيف في المعادلة، نتحدّى الموت في عمق فكرته، ونصدّق أنه قابلٌ للهزيمة أمام إرادة الحياة، وأمام قدرة الإنسان على الإبداع.

هكذا أوهمنا الفلاسفة والشعراء على مرّ الزمن. قالوا لنا إن الخلود يكمن في الفنون وفي الابتكار والإنجاز، ثم رحلوا جميعاً، مخلّفين بضع صفحات كفيلة بتضليل أجيال قادمة، وإيقاعها من جديد في شرك الأمل المرهق الذي سرعان ما يتهاوى صريعاً أمام حقائق الحياة غير القابلة للتفاوض، ما يجبرنا على التسليم في نهاية الأمر. نلوذ بالنسيان، نهرب من الذكريات التي جمعتنا بالراحلين. يصدّق أصحاب اليقين منا أنهم في مكان أكثر رأفة، يتحمّسون لفكرة الفرصة الثانية من باب العزاء، ورفض العدم مصيراً غير مقبول ضمن مداركنا المبرمجة على غريزة البقاء، أن عقدة البشر تكمن في تخليهم عن الواقعية والشجاعة التي تؤدّي إلى تسمية الأشياء بمسمياتها من دون مواربة ومحاولات تجميل فاشلة.

الموت نتيجة حتمية للحياة، والحياة سبب رئيسي للموت، ولن تحقّق الإنسانية مرحلة السعادة إلا بالتصالح مع هذا المبدأ الواضح البسيط. وحين يقول لك أحدهم: «دع القلق وابدأ الحياة»، إياك أن تصدّقه، لأنك، بتخليك عن قلق الوجود، تتخلّى عن جوهرك الإنساني القائم على القلق والشك والريبة، والسعي إلى الحرية، وهي دوافع أساسية في درب المعرفة والابتكار. ويمكننا تجربة القول، عوضاً عن تلك الكليشيه «الممجوجة»، تمسّك بالقلق وابدأ الحياة، بمواجهة حقائقها بشجاعة وعقلانية وحب وامتنان وعقل متفتح وتسامح وموضوعية تسمح لك بقبول الآخر المختلف وإقرار حقه في الشك والتأمل. ولنعش الحياة طلقاء متخففين، ما أمكن، بذهنية مسافر ذكي، يحمل أقل القليل من الأمتعة، غير راغب في تكديس ما لا يلزم لعبوره السريع الخاطف في دروبها الشائكة كثيرة التعرّجات.

هل انتهى الفخفاخ سياسياً ؟

سمير حمدي

لم يكن رئيس الحكومة التونسية المستقيل، إلياس الفخفاخ، ناشطا سياسيا قبل ثورة 2011، فلا يُعرف عنه أي نشاط حزبي أو حقوقي ضمن أطياف المعارضة التونسية، ولكنه مثل وجوه كثيرة طفت على السطح فجأة، لتجد نفسها ضمن الدائرة السياسية الضيقة التي تدير البلاد. انضم رجل الأعمال الحامل الجنسية الفرنسية لحزب التكتل من أجل العمل والحريات في أواخر سنة 2011، ليجد نفسه قريبا من رئيس الحزب، مصطفى بن جعفر، وهو ما منحه فرصة تولي حقيبة المالية ضمن الائتلاف الحكومي الذي ضم أحزاب التكتل والنهضة والمؤتمر من أجل الجمهورية (حزب الرئيس السابق المنصف المرزوقي). وبهذه السرعة، وجد الفخفاخ نفسه ضمن الجهاز الحكومي الذي يدير مصالح الدولة ووزيرا للوزارة الأهم من حيث الاطلاع على الموارد المالية للدولة، وهو أمر لا يخفى على رجل خبير وذي علاقة بدوائر المال والأعمال. بعد خروجه من أروقة الحكم، حافظ إلياس الفخفاخ على علاقات وثيقة مع الأجهزة الرسمية، خصوصا وقد تحول شريكا وعضوا في مجالس إدارة عدة شركات تنافس أساسا على نيل الصفقات العمومية المهمة، وذات المردودية العالية من الناحية المالية. وفي الانتخابات الرئاسية لسنة 2019، ترشح للمنافسة على منصب رئاسة الجمهورية، وحصل على نسبة لا تزيد على 0,34% من الأصوات في الدور الأول من الانتخابات، وفشل الحزب الذي ينتمي إليه في الحصول على أي مقعد في الانتخابات التشريعية. وكان يبدو أن الرجل قد طواه النسيان، خصوصا وأن الأحزاب التونسية معروفة بنشاطها المناسباتي، حيث لا تتحرّك إلا في أثناء المناسبات الانتخابية.

فجأة، عاد إلياس الفخفاخ إلى الظهور، ولكن هذه المرّة بوصفه مرشحا لتشكيل الحكومة بعد فشل حكومة الحبيب الجملي في نيل ثقة مجلس نواب الشعب. ولم يكن اسم الفخفاخ الأكثر تردّدا ضمن مقترحات الأحزاب التي تم طرحها على رئيس الجمهورية، حيث لم يرد اسمه إلا ضمن مقترح حزب تحيا تونس، أو ترشيحات حزب التيار الديمقراطي، وهو في كل الأحوال لم يكن يحظى بدعم الكتل البرلمانية الوازنة. ومن هنا، كان مفاجئا أن يقرّر رئيس الجمهورية تكليفه بتشكيل الحكومة الجديدة، خصوصا وأن النص الدستوري يؤكد بوضوح أن على رئيس الدولة أن يختار المرشح الأقدر على تشكيل الحكومة.

منذ اللحظات الأولى لتشكيل حكومته، جاء خطاب الفخفاخ مشحونا بالعبارات الكبيرة، والتي تتركز أساسا على قضية محاربة الفساد ومحاسبة المتجاوزين في حق الدولة، بل وتعمّد، وبشكل حاسم، عدم دعوة حزب قلب تونس إلى مشاورات تشكيل الحكومة، باعتبار أن رئيس هذا الحزب، نبيل القروي، تحوم حوله شبهات فساد، وهو أمر أكده إلياس الفخفاخ بالقول إنه لن يقبل التحالف مع الفاسدين، في رده على مطالبة حركة النهضة بتوسيع الحزام السياسي والبرلماني للحكومة، وضم حزب قلب تونس إلى الائتلاف الحاكم.

لم يكن إلياس الفخفاخ سياسيا بارعا بقدر ما هو رجل أعمال ناجح، يعرف كيف يستفيد ماليا ويفوز بالصفقات الأكثر دسامةً، وهذا ما أفضى به، في النهاية، إلى الوقوع في خطيئة تسخير المنصب لخدمة المصلحة الشخصية، ما يعني عمليا نهاية المستقبل السياسي للرجل. ففي تونس نادرا ما يعود من تولّى منصبا كبيرا إلى موقعه نفسه مهما حاول. وفي حالة الفخفاخ، ستكون المحاولة أكثر عسرا، لأنه خرج من الباب الصغير وشبهات الفساد تلاحقه. وفي حالته هذه، لم يلحق الأذى السياسي بنفسه فحسب، بل أيضا بمن اقترحه للمنصب، وبالأحزاب التي دافعت عنه، وفي مقدمتها حزب التيار الديمقراطي وحركة الشعب. والأسوأ من هذا أنه زاد من شحنة التشاؤم واليأس لدى الشارع التونسي في إمكانية محاربة الفساد من خلال السلطة الحاكمة. بقيت الإشارة إلى أن النقطة النيّرة فيما جرى أن النظام السياسي في تونس أثبت إمكانية إطاحة المسؤول السياسي الفاسد، وأن الأجهزة الرقابية تعمل بقدر من الكفاءة، بما ينتج الأمل في نظام سياسي أكثر كفاءةً وشفافيةً ونزاهةً في المستقبل.

(كاتب تونسي)

عصف العراقيين بشأن «14 تموز»

سيّار الجميل

حدث في العراق، في 14 يوليو/ تموز 1958، انقلاب عسكري هزّ العالم أعقبته ثورة شعبية دموية، وقلب النظام الملكي إلى نظام جمهوري، وقام به ضابطان عسكريان كانا ضمن هيئة الضباط الأحرار، ولكنهما سارعا مع أفواجهما، فنجحا في قلب النظام، ونصّبا نفسيهما قائدين للنظام الجديد الذي شاركت فيه عناصر سياسيّة من عدّة أحزاب معارضة، فأخذ العراق يسير في اتجاه آخر، غير الذي ألفهُ على مدى الحكم الملكي. وأباد الانقلابيون الأسرة الهاشمية المالكة كلها، وسحل كلّ من ولي العهد ورئيس الوزراء، نوري السعيد، وولده وعدة وزراء وضيوف من الأردن وبريطانيا وأميركا في شوارع بغداد اللاهبة.

وقد تألم أغلب العراقيين، منذ ذلك اليوم، لمصرع الملك الشاب فيصل الثاني (حكم 1953- 1958)، وكان في الثالثة والعشرين من عمره. ودخل العراق، منذ تلك اللحظة التاريخية الحرجة، سلسلة من المآسي والتمرّدات والانقلابات وصراعات الأحزاب الدموية، خصوصاً بين القوميين/ البعثيين والشيوعيين، وسفكت دماء غزيرة، وانقسم العراقيون، منذئذٍ، بين من يبكي العهد الملكي ومن يمجّد «الثورة» وزعيمها عبد الكريم قاسم وعهده الجمهوري، علماً أن رفيقه عبد السلام عارف الذي كان الأساس في تغيير النظام قد دخل في صراع مرير مع قاسم الذي ناوأ الرئيس المصري، جمال عبد الناصر، ولكن قاسم سيعدم عام 1963 بعد انقلاب دموي ضده، ليغدو عارف رئيسا للجمهورية.

وسواء كان العراقيون من الشاتمين في «14 تموز» والكارهين لها، أو من الممجدّين لها والمتعبّدين في محرابها، فلكل طرف دوافعه ومبرّراته، ولكن ثورة المعلومات الحالية، مع وجود جيل جديد يعاني تداعيات التاريخ الصعب، ومتحرّر من سجون التاريخ الفكرية، وتتكشّف الحقائق أمامه، يجد الواحد منا نفسه إزاء حالة استقطاب وإثارة عصف شديد اللهجة بين الطرفين، طرف يبكي يلعن قيام الجمهورية ومؤسسها ويشيد بالملكية حيث «الاستقرار والتقدم ومجلس الإعمار والرخاء ومكانة العراق العليا في المجتمع الدولي»، إزاء طرف راديكالي يمقت المرحلة الملكية والأسرة الهاشمية وأسطوانته عن الإقطاع والرجعية والفقر والاستعمار وحلف بغداد .. إلخ.

وصلت حالة العصف اليوم إلى توظيف كلّ الشتائم والردح وتبادل الإساءات واللعنات، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، بحيث قادت إلى القطيعة بين الناس وغليان العواطف وهيجانها. كما افترق بعض المثقفين بعضهم عن الآخر، وخصوصاً من الراديكاليين والشيوعيين والقاسميين الذين يعتبرون «14 تموز» يوما وطنيا للعراق، ويخالفهم في ذلك الملكيون والقوميون والليبراليون وحتى الإسلاميون، فهؤلاء يعتبرون هذه الذكرى يوما أسود كالحاً، حيث مصرع ملكهم الشاب الذي قتل ظلما وعدوانا، وكان خلال عهده القصير قد أخذ بيد البلاد، وطوّر مرافقها الاقتصادية والإبداعية، في حين تأخرت البلاد على يد العسكر والأحزاب المتناحرة، وقادت، في النهاية، إلى المهالك والصراعات والإعدامات والحروب والانفرادية والدكتاتورية.

يعيش العراقيون أزمة أخلاقية بالدرجة الأولى، وهم غير منسجمين ألبتة، حتى في أبسط الأشياء، ويكذب من يقول عكس ذلك .. نوازعهم وسايكلوجياتهم وتربوياتهم البيئية تتحكّم بهم، وليس عقولهم أو تفكيرهم أو مستوياتهم، فقد ترى شاباً منهم، وهو يحمل عقلاً كبيراً وأفقاً واسعاً إزاء شيخ متحزّب طاعن في السن، ضيق الأفق وسيئ العبارة وتافه التفكير. إنه من بقايا المتعصّبين من دون أن يعلم أن هذا الحدث التاريخي ليس مُلكا لهم وحدهم، بل هو ملك الأجيال القادمة على امتداد التاريخ، فلا يمكن احتكاره أبدا.

تغير النظام في العراق من ملكي إلى جمهوري، ولكن المؤسّسات نفسها بقيت تعمل على تنفيذ خطط الخمسينيات الضخمة، وتشير كلّ الوثائق إلى ذلك. وعلى العراقيين أن يكونوا موضوعيين، وأن يتم الاعتراف بأخطاء كلّ عهد ومنجزاته، ملكياً أم جمهورياً. وينبغي أن تكون الأحكام تاريخية وغير سياسية، فقد أصبح الحدث في عداد التاريخ، وأن تخفت المجادلات التافهة، وتكون الرؤية نسبية، من دون أن نقدّس هذا، وننكّل بالآخرين، فالكلّ أصبح في ذمّة التاريخ، وعليهم تقبل الآراء جميعها إن آمنوا فعلا بالديمقراطية، بعيدا عن الديماغوجية والغلو والتعصّب. ونسأل: هل من المعقول أن يتم تغييب تاريخ العراق التراكمي؟ ذلك أن مآسي نهايات القرن العشرين لم تأت من فراغ؟ فلا يمكن أبداً لجم رأي سديد، وإسكات مؤرّخ لكشفه معلوماتٍ جديدة، ومهاجمة من له بصيرة في الزمن المنكود، كي تبقى الأحقاد والكراهية مغروسة في الصدور.

> تاريخ العراق لا يمكن أن تحتكره جماعة أو حزب أو شخص. هو ملك للآخرين أولاً وللأجيال ثانياً

لقد استخدمت، خلال الأيام الفائتة، على وسائل التواصل، لغة عدائية فاضحة وسافرة، وتشهير بالغ لتسقيط كلّ طرفٍ الطرف الآخر.. عدا عن انقسام واضح في المجتمع، حتى لدى المثقفين. ما يجري مجرد قبض ريح لا طائل منه، إن لم يكن هناك حوارات هادئة محترمة لتبادل الآراء والأفكار ضمن مجال التاريخ، لا السياسة. لقد انحدر مثقفون عراقيون إلى مستنقع آسن، خصوصاً مع فقدانهم المرونة والفهم، وتقبل الرأي الآخر.

وليعلم الجميع أن النظرة إلى ذلك الحدث ستتغير مع مرور الزمن، خصوصاً لدى الأجيال القادمة، وسيتوفر مؤرخون موضوعيون، غير مهووسين ولا متعصبين. وعليه، لا يفيد هنا أيّ موقف متشنّج لهذا الطرف أو ذاك، وحده المؤرّخ سيعلم بواطن الأمور علمياً ووثائقياً، ويكشف للناس بعض المخفيات، سواء عن الملكيين أو عن الضباط الأحرار أو عن الشيوعيين والقوميين والبعثيين والإسلاميين. وعليه، على كل العراقيين التخفيف من غلوّهم، سواء باتجاه الحدث الدموي في 14 يوليو/ تموز 1958 أو بالضد منه، فالحدث أصبح جزءاً من الماضي، وينبغي من الجميع فهمه موضوعياً قبل التخندق معه أو التمترس ضده. كما ينبغي أن يسود الحوار بين مختلف الاتجاهات الفكرية والتيارات السياسية، فهو يشخّص أخلاقية المثقف ونزعته في الوصول إلى خطوط التقاء، لا إلى افتراقات وكيل اتهامات. وفق النزعة الديمقراطية التي لم يعرفها حتى المثقفون العراقيون، فهم لا يقبلون أبداً المرونة والاعتراف بالخطأ، بل يبدأ مسلسل التعنّت وإلصاق التهم بالمناطقية والطائفية والفاشية، وما إلى ذلك من كليشيهات، لم تكن معروفة قبل هذا الزمن الصعب. والتعصب الماضوي باتجاه حدث خطير تترجمه شتائم وسباب ولعنات لا يمكن أن يقبلها أي عاقل في هذا الوجود. ولنعلم أن العراقيين ليسوا طيفاً واحداً فكرياً أو سياسياً، ولكنهم لم يكونوا كما حالهم اليوم من التفكّك والانقسام، مقارنة بما كانوا عليه قبل عقود.

العناد والتخندق وجعل هذا نبيا وملاكا والآخر شيطانا وعميلا رؤية خاطئة. تاريخ العراق أو أي حدث فيه لا يمكن أن تحتكره جماعة أو حزب أو شخص. هو ملك للآخرين أولا وللأجيال ثانيا. وحدها الوثائق ستعلم الأجيال القادمة ماذا قدّم كل عهد من العهود للعراقيين إبّان القرن العشرين.

(مؤرّخ عراقي)

كاريكاتير **عماد حجاج**

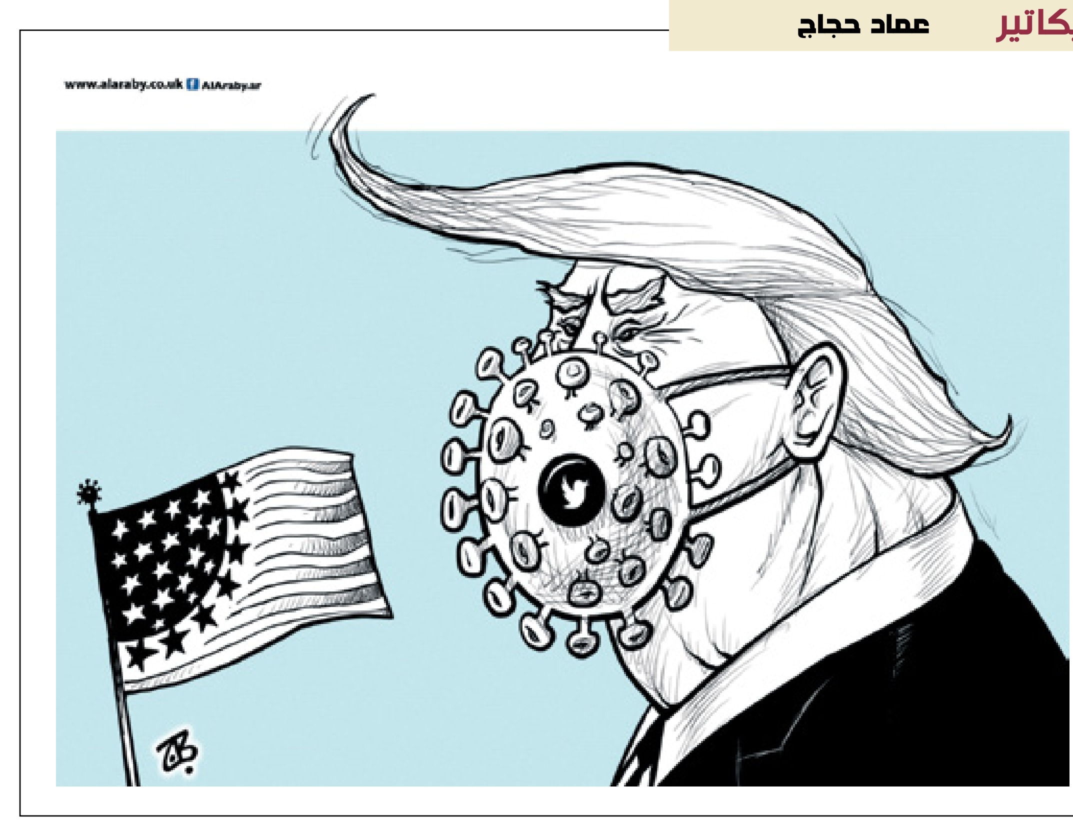

المفقود في جدل سد النهضة

طارق الشيخ

المفقود في المشهد الدرامي، والسجال المصري الإثيوبي السوداني المرتبط بتشييد سد النهضة، هو النظرة المتعقلة لدى طرح مسألة السد، النظرة الشاملة التي تتجاوز المماحكات والتعالي والتذاكي وافتراض المؤامرة الكونية واجتراح منهج عقلاني يضع القضية على المائدة للتباحث بشكل علمي وعملي، بعيداً عن ضجيج الآلة الإعلامية لدى الأطراف الثلاثة. المطلوب نظرة خبيرة من الدول الثلاث، تعتمد صيغ التعاون الممكنة في إقامة سد هو حاجة تنموية إثيوبية ملحة، وبما يمكن أن يفيد التنمية في كل من مصر وإثيوبيا والسودان، درءاً للمخاطر التي ترتفع الأصوات هنا وهناك محذّرة منها. هناك مخاطر لا جدال في ذلك، ولكن هل يفيد المنهج الحالي في التجاذب وتبادل الاتهامات في إيجاد حلول لها، أم أننا سنعيش ضياع الفرصة التاريخية للتعاون المثمر بين ضجيج العويل الإعلامي.

كان من المتمنّى لو أن المسلك المصري تجاه هذه القضية، منذ بدايته، اتسم بقدر من الكياسة والدبلوماسية المرنة التي عرفت بها مصر تاريخياً تجاه محيطها الأفريقي. ماذا كان سيحدث لو أن مصر استغلت تلك الأرضية التاريخية الإيجابية، التي تأسست على مدى عقود، ووضع لبنتها الرئيس جمال عبدالناصر، وأعملت عناصر التاريخ والسياسة النيلية، واتجهت نحو التعاون مع إثيوبيا، بدلاً من المسلك المعيب الذي لجأ إلى التخوين، واعتماد نظرية المؤامرة، مدخلاً وحيداً للتعامل مع قضية بمثل هذه الحساسية للدولة والشعب في إثيوبيا؟ ماذا لو أن مصر وضعت مقدّراتها المعرفية وخبرتها المعترف بها، وقدّمت العون الفني لإثيوبيا، لبناء سد منيع يفي بأغراضه، ولا يلحق الضرر بالسودان أو مصر؟ وماذا يفيد مصر أن تربط قرار دولة مثل أثيوبيا قد خططت لمشروع نهضوي وتحديث الدولة بمخططات إسرائيلية ومؤامرات للنّيل من مصر؟

لا يزال هناك الوقت، لكي تعيد مصر النظر في أسلوب تعاطيها مسألة سد النهضة. اعتماد المنهج الواقعي العقلاني أفيد وأبقى على المدى الطويل بالنسبة إلى مصر، ويعيد إليها موقعها الريادي في معالجة كل القضايا الأفريقية، فالتدويل وإشراك أطراف إقليمية، كجامعة الدول العربية، لم يكن المنحى الموفق في التعامل مع القضية، إذ كان الطبيعي والأجدى أن تطرحه، إن شاءت، على نطاق الاتحاد الأفريقي، الذي آلت إليه حالياً الأمور، كما نتابع.

وهناك أطراف أخرى تتابع المشهد عن قرب، في انتظار اللحظة المناسبة للخوض في مياه النيل الأزرق، مثل روسيا التي تحوّل موقفها من داعم لإثيوبيا إلى شريك تجاري معتبر اليوم مع مصر، والصين التي تعتبر أهم الداعمين للنهضة التنموية في إثيوبيا ومموّلاً مهماً لبناء السد. بمعنى آخر، النهج الحالي في إدارة الأزمة، وما قد يتمخض عنه من تصعيد محتمل، إذا لم تنتهِ المفاوضات إلى حل للقضية، قد يقود إلى دخول أصحاب المصلحة من مموّلين لبناء السد، أو الدول الكبرى، على خط الأزمة.

> اعتماد المنهج الواقعي العقلاني أفيد وأبقى على المدى الطويل بالنسبة إلى مصر

ويسجل كاتب هذه السطور هنا إعجابه بشجاعة العالم المصري، فاروق الباز، إذ خالف المجرى العام لتيار إعلامي جارف، يجيّش العواطف ويصوغ رؤية مضللة داخل المجتمع المصري، بل على نطاق الإقليم أيضاً، حينما ردّ في محطة تلفزيونية مصرية على سؤال وُجِّه إليه، بصفته عالم جيولوجيا ومصرياً، بشأن خطر بناء السد واحتمال انهياره، قال بالحرف: «ده تخريف. هو في حد يديلك فلوس عشان تبني حاجة هم مش متأكدين مية المية من إنها حاجة كويسة وفلوسه تضيع؟».

سألوه كخبير جيولوجيا: «هل يتحمل السد وأرضيته تتحمّل هذه السعة التخزينية الكبيرة؟»، قال: «مية في المية وإلا ماكنش يتعمل»، وأوضح أنه لا توجد أي مخاطر. وبهذه الرؤية المصرية العلمية المعهودة بشجاعتها، منح فاروق الباز الجميع في مصر والسودان أيضاً فرصة للتأمل في الجانب الإيجابي لإمكانية الخروج بحلولٍ مرضية، واقعية وعلمية، بعيداً عن التهريج والعواطف.

ولهذا، المطلوب من التفاوض الحالي أن يبحث عن أقرب الصيغ للتعاون الثلاثي، حرصاً على المستقبل الذي يفترض وجود روح التعاون، بل والتكامل الذي من دونه لن تنجح أي من الدول الثلاث منفردة في مواجهة مخاطر المستقبل، من حاجة متزايدة للمياه، ومن مخاطر الجفاف والتصحر الذي حتماً سيضرب، كما هو معتاد، الهضبة الإثيوبية، حيث يتدفق النيل الأزرق، أهم روافد نهر النيل.

(كاتب وإعلامي سوداني)

استهداف نطنز وتطويق الاستراتيجية الإيرانية

حسام أبو حامد

شهدت إيران، منذ أواخر الشهر الماضي (يونيو/ حزيران)، سلسلة حرائق وانفجارات ضربت مواقع حساسة، بدأ أولها، في 26 يونيو، مع انفجار في منشأة للصواريخ البالستية، في بارجين قرب طهران، وكان أبرزها انفجار هزّ أهم مفاعل نووي لتخصيب اليورانيوم في نطنز في أصفهان (وسط). تناقضت الروايات الرسمية الإيرانية بشأن حصيلة الأضرار في المفاعل، وتحفّظت على أسبابه بحجج أمنية، لتبقى أسباب التفجير في دائرة الترجيحات، مع تقارير صحافية أشارت إلى تورّط أميركي إسرائيلي في الحادث. تمسّكت إسرائيل بردّها التقليدي الذي راوح بين التأكيد والنفي، مشدّدا، في الوقت نفسه، على عدم السماح لإيران بتطوير أسلحة نووية.

سواء كان الحادث نتيجة اختراق أمني (سيبراني، أو جوي، أو عبر وكلاء محليين) أو بسبب الصيانة الخاطئة، فذلك يحرج الحكومة الإيرانية، ويكشف عن فوضى سياسية تتزامن مع الإنهاك الاقتصادي جرّاء العقوبات الدولية، وانتشار فيروس كورونا، مع إصرارها على الاستمرار في برنامجها النووي، بعد أن استأنفت عمليات تخصيب اليورانيوم بوتائر أعلى، ردا على انسحاب إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في مايو/ أيار 2018، من الاتفاق النووي (خطة العمل المشتركة الشاملة) من جانب واحد، وتشديدها العقوبات على طهران، وعدم تمكّن الدول الأوروبية الموقعة على الاتفاق من رفع الحظر المتجدد على التجارة مع إيران بشكل فعّال، لينهار الاتفاق نهائيا في منتصف 2019، تصاعدت على إثره المواجهات المتبادلة بين الولايات المتحدة ووكلائها في الخليج وبين إيران ووكلائها في الإقليم، وكثّفت إسرائيل استهدافها لمصالح طهران ووكلائها حتى البحر الأحمر.

بنت إيران، منذ العام 1979، استراتيجيتها العسكرية انطلاقا من الديمغرافيا، وبوصفها كيانا سياسيا لأمةٍ شيعيةٍ فارسيةٍ تشكّل أقليةً في بيئةٍ معاديةٍ، تتمتّع بموارد وقدرات عسكرية هائلة. وبالإضافة إلى المواجهة مع الولايات المتحدة ومصالحها الحيوية في المنطقة، هناك إسرائيل، ودول الخليج العربية السنّية، لتقوم الاستراتيجية الدفاعية الإيرانية على فكرة «الحرب غير المتكافئة»؛ القائمة على استغلال نقاط ضعف العدو المتفوق والتحايل على نقاط قوته، ويلعب الردع الصاروخي فيها دورا مهما لتعويض الفارق الساحق في ميزان القوى الجوّية، وفكرة «الدفاع الأمامي» التي تفسّر الدور الهام الذي تلعبه تحالفاتها مع جماعاتٍ سياسية وعسكرية، من باكستان وأفغانستان شرقا إلى لبنان غربا، ومن سورية شمالا إلى اليمن جنوبا، وأهميتها بالنسبة لأمنها القومي. أما برنامجها النووي، وبغض النظر عن حقيقة سعيها إلى امتلاك سلاح نووي وفق المزاعم الإسرائيلية، فإن استخداماته السلمية المعلنة، على الأقل، تهدف إلى دعم الاقتصاد الإيراني، عبر تأمين 20% من الطاقة الكهربائية التي تحتاج إليها البلاد، وتقليل الاعتماد على ثروتها من النفط والغاز الطبيعي، لزيادة صادراتها النفطية، وضمان الحصول على مزيد من عائدات العملة الصعبة.

ومنذ انكشاف برنامجها النووي السري في أغسطس/ آب من العام 2002 في نطنز بواسطة معارضين إيرانيين، استكملت الاستخبارات الإسرائيلية والغربية رواية المعارضة الإيرانية، لتكوين صورة شاملة لأنشطة إيران النووية، المستندة أساسا إلى الخبرة التكنولوجية والعلمية للعالم الباكستاني، عبد القدير خان، واتبعت إسرائيل استراتيجية في المواجهة مدعومة أميركيا، تنوعت تكتيكاتها لتشمل: التنصّت عبر العملاء، والتشويش على شبكات الشراء الإيرانية للحيلولة دون وصولها إلى التكنولوجيا الصحيحة، واستهداف أخرى في طريقها إلى إيران، أو تخريب المنشآت النووية الإيرانية عبر هجمات جوية وسيبرانية (أشهرها الهجوم عبر فيروس «ستوكس- نت» العام 2010)، وتصفية علماء منخرطين في البرنامج النووي الإيراني. وفي 2011، وقع انفجار في مستودع أسلحة تابع للحرس الثوري الإيراني قرب ملارد، أدى إلى مقتل 17 شخصا، منهم مؤسس البرنامج الصاروخي الإيراني، العميد حسن طهراني. ولعب التحريض الإسرائيلي والأميركي دورا مهما في استصدار قرار مجلس الأمن رقم 1696 العام 2006، مطالبا إيران بفتح منشآتها النووية للتفتيش (رفضته طهران)، وزوّدت الاستخبارات الإسرائيلية المجتمع الدولي بمعلوماتٍ استندت إليها قرارات المجلس التي فرضت العقوبات على طهران، بدءا بالقرار 1737 من العام نفسه، لتحديد الشركات الإيرانية والقطاعات المالية المستهدفة بالعقوبات.

أضرّت العقوبات المتلاحقة بالاقتصاد الإيراني، فاضطرّت إيران في العام 2013 إلى القبول بالجلوس إلى طاولة المفاوضات، وتوقيعها العام 2015 الاتفاق النووي مع مجموعة «الخمسة +1». استعادت إيران مليارات من دولاراتها المجمّدة، وأصبحت أقل عزلة، وأكثر عدوانية على الصعيد الإقليمي. كان رئيس الوزراء الإسرائيلي، نتنياهو، من أشد المعارضين للاتفاق، مقدّرا أنه يؤجّل تحقيق الرؤية النووية الإيرانية بين سنة وخمس عشرة سنة، ولا يلغيها، فتعهد بأن تعمل إسرائيل منفردةً في منع إيران من تطوير قنبلة نووية، مخادعا وملوّحا بالحل العسكري، ليكتفي بتصعيد المواجهة معها في سورية التي ستبرز، منذ ذلك الحين، ساحة رئيسية للمعركة، وحاول تعطيل الاتفاق بالبرهنة على خروق إيران له، فعرض على التلفزيون الإسرائيلي، في إبريل/ نيسان 2018 ما قال إنها أدلة على برنامج إيران السري للأسلحة النووية، لقي ذلك تجاوبا واقتناعا من الرئيس ترامب، ليعلن انسحابه من الاتفاق النووي، ومن زعماء خليجيين، في العربية السعودية والإمارات خصوصاً، وجدوا مصلحتهم في التحالف مع إسرائيل، استعدادا لحرب مقبلة محتملة مع إيران.

تعمل دولة الاحتلال الإسرائيلي اليوم، بدعم أميركي، على تطويق الاستراتيجية الإيرانية التقليدية وشلّ فاعليتها، عبر السعي إلى تعطيل برنامجها النووي وإخضاعه للمراقبة الدقيقة، وتدمير البنية التحتية لمشروعها الصاروخي، وسحب ورقة «الدفاع الأمامي»، عبر استهداف مواطئ قدمها في سورية واليمن والعراق، والحيلولة دون وصول الدعم إلى وكلائها في المنطقة. ويتجلى الانسجام الأميركي مع هذا المسعى الإسرائيلي في انسحاب الولايات المتحدة الأميركية من الاتفاق النووي، ومطالبتها إيران بإعادة التفاوض حول صفقة جديدة بضماناتٍ أكثر، في ظل شروط تتخلى بموجبها إيران عن صواريخها الاستراتيجية، وتغيّر سلوكها العدواني في المنطقة بالتخلي عن حلفائها.

> حتى لا تضع نفسها تحت ضغط «رد منتظر»، تجنّبت طهران توجيه اتهام مباشر إلى الولايات المتحدة وإسرائيل

حتى لا تضع نفسها تحت ضغط «رد منتظر»، تجنّبت طهران توجيه اتهام مباشر إلى الولايات المتحدة وإسرائيل، فالرد سيكون مكلفا، ومن المشكوك فيه أن تتورّط طهران بعمل عسكري مباشر. أما الرد في العراق، عبر الميليشيات الشيعية، فإنه إنْ تكرّر، فسيسرع من خطى حكومة مصطفى الكاظمي، الساعية الى تقليص النفوذ الإيراني في العراق، وسيصبّ في صالح الولايات المتحدة التي تجري مفاوضاتٍ مكثفة مع الحكومة العراقية حول إعادة انتشار جديد لقواتها هناك، بينما فرضت إسرائيل تفوقها في الساحة السورية، وأنزلت بقوات الحرس الثوري الإيراني وحلفائه ضربات موجعة. قد تفضّل إيران التزام الصمت في هذه المرحلة على الأقل حتى موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية في نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، على أمل أن تمنح هذه الانتخابات فرصة التخلص من ترامب، للدخول في مفاوضاتٍ بشأن برنامجها النووي بشروط أفضل مع جو بايدن، الأوفر حظا للفوز. تعليقا على حادث الانفجار في نطنز، حذّرت وكالة نور نيوز، المقرّبة من الحرس الثوري الإيراني، من «إعادة النظر باستراتيجية المواجهة» مع أميركا وإسرائيل، في حال تجاوزتا الخطوط الحمراء، واستهدفتا المصالح القومية الإيرانية. وعلى الرغم من خياراتها المحدودة، قد يكون في ذلك إدراكا أوليا لضرورة إعادة تقييم إيران استراتيجيتها المتبعة وتقويمها، والتي ستكون، في كل حال، وصفة لمزيد من الحرب في المنطقة، لا وصفة للسلام.

(كاتب فلسطيني)

الجوهري في الأزمة التونسية

معن البياري

جاءت بشارة الربيع العربي، المغدور فيما بعد، من تونس. وجاءت التباشير الدالّة على قدرة المجتمعات والنخب العربية على العبور إلى تمرين انتقاليٍّ إلى الديمقراطية من تونس أيضا، لمّا نجح الجميع في هذا البلد في إنتاج توافقاتٍ على طرائق الحكم وإدارة السلطة والمناوبات الانتخابية، وإنْ شهدت الحالة، في محكّاتٍ معلومةٍ، مطبّات حادّة أحيانا، إلا أن كوابح من داخل العملية السياسية أنقذت التجربة الوليدة من الارتداد إلى الوراء. وكان منح أربع منظمات أهلية في تونس جائزة نوبل للسلام تقديرا من العالم لدورها في بناء حوار التوافقات العامة بين القوى المتدافعة ما بعد ثورة الياسمين. .. هذا المسار المُطمئن، أقله في ست سنوات بعد الثورة، هو نفسُه ما جعل القلق عليه، أي على مزيدٍ من التقدّم فيه إلى الأمام، شديد الضرورة، بدليل الذي صار مشهودا في البلد الذي يُغالب تراجعا كبيرا في أوضاعه الاقتصادية، وصار كثيرون من ناسِه يعانون عُسرا ظاهرا في أحوالهم. والموجز الجوهري في هذا أن إرادة التوافق على التغيير الديمقراطي، وعلى المضي في مسار إصلاحيٍّ عام في الدولة، صارت تتناقص، وباطرادٍ يسوّغ أرطالا مُضافةً من ذلك القلق. سيما وأنك تحتاج جهدا خاصا لتعثر على من في وُسعك أن تحسبهم رجال دولةٍ بين الطاقم الراهن في الحكومة والبرلمان وغيرهما. وقبل ذلك وبعده، ثمّة نقصان القناعة باستحقاقات الديمقراطية نفسها، ونواتجها، الأمر الذي تلحظهُ في حالة افتراسٍ ذئبية تجاه حركة النهضة تحديدا، لا لشيءٍ إلا لانتسابها إلى ما دُعي «الإسلام السياسي»، وهو لونٌ من السياسة يرى خصوم له معلنون الإقصاء والاجتثاث سبيلين للتعامل معه. من دون أي اكتراثٍ بأن هذه الحركة هي صاحبة المرتبة الأولى في عدد مقاعد مجلس النواب الحالي (52 عضوا)، وصاحبة المرتبة الثانية في انتخابات 2014 (69 نائبا) بعد مقاعد حزبٍ تخلق في داخل المجلس الوطني التأسيسي المنتخب في 2011، والذي نالت «النهضة» في انتخاباته 89 مقعدا.

ليست القصة في الأزمة المتسجدّة منذ أيام أن «النهضة»، ومعها تكتلان نيابيان، قدّما لائحة لسحب الثقة من رئيس الحكومة المعين من رئيس الجمهورية، إلياس الفخفاخ، وأن الأخير استقال، وذلك كله على خلفية تقريرين من جهازين مختصين في الدولة أن ثمة شبهة تضارب مصالح تستوجب التحقيق فيها بشأن الفخفاخ، وليست في أن عسرا حادّا سيكون في تسمية رئيس جديد للحكومة، وأن احتمال التوجه إلى انتخابات نيابية مبكرة وارد (خيار يحبّذه الرئيس قيس سعيد)، وليست القصة في أن الائتلاف الهش في حكومة الفخفاخ (ينتسب إلى حزبٍ لم ينل أي مقعد في الانتخابات النيابية) كان تجربة فاشلة، وأن فيروس كوروناً ساهم في صيانة حالة التكاذب في داخل الحكومة من الانكشاف .. إنما القصة في الجوهري الأبعد من هذا كله، أن تونس لا تحتمل مناكفات الأحزاب (بعضها طارئ، ومنشق عن غيره) ومكايدات الفاعلين فيها. وأن استعراضات عبير موسى التي تجهر بمناهضتها ثورة إطاحة بن علي، ولحزبها 16 نائبا، تخصم من صورة تونس بلد النخبة السياسية المثقفة الرفيعة. وأن العداء المتوطن لدى أطرافٍ، ليس خافيا ارتهان بعضها (الكثير ربما) لأجندات ورهانات خارجية، ضد «النهضة» سيرتد احتقانا يستنزف البلاد، ويرهق التونسيين فيما لا طائل منه، وهم الذين عاقبوا كل الأحزاب بين ظهرانيهم في انتخاب رئيس من خارجها، ودلت استطلاعات المؤشر العربي الذي يجريه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات على اطّراد ازورارهم عن الاقتراع، فلم يذهب إلى انتخاب مجلس النواب الراهن سوى 41,7% من المسجلين، وهذا تأييدهم النظام الديمقراطي يتناقص في استطلاع عامي 2017/ 2018 إلى 62%، بعد أن كان 76% في استطلاع 2016، و90% في استطلاع 2015. والثقة بالبرلمان 28% في 2017/ 2018، وكانت 39% عام 2012.

كل هذا وغيره مقلق على تونس التي يعوزها تدافع على برامج اجتماعية واقتصادية تنجيها من حالة الاستدانة وراء الاستدانة من صندوق النقد الدولي، والقروض من غير دولة، حلولا لمشكلات هيكلية وطارئة، ولارتفاعات متوالية في الأسعار، وفي أعداد العاطلين.. تتآكل ثقة التونسيين بنخب الحكم والتمثيل البرلماني في قدرتهم على اجتراح الحلول للمشكلات المعيشية المستعصية والحادة، فيما هؤلاء على ما رأينا في غضون حكومة الفخفاخ لمّا تشكلت ولمّا انصرفت، وعلى ما سنرى.

الجباية في سينما الواقع

سامح راشد

حدث في مطلع القرن الماضي أن ناظر الزراعة لدى أحد الإقطاعيين استدعى موظفاً التحق حديثاً بالعمل، وطلب منه كتابة كشف بالمصروفات، سيقدّم إلى صاحب المزرعة. تضمنت أوجه الصرف مبلغاً كبيراً لتكاليف تربية خروف صغير، فسخر الموظف الخبيث من عدم حصافة المسؤول في طريقة تسجيل المبلغ، ونصحه بتفنيد التكلفة الكلية إلى مجموعة بنود جزئية مفصلة بدقة تشمل أتفه المتطلبات اليومية للخروف. مثلاً: «مقص لقص شعر الخروف، بمبلغ كذا، جردل وخرطوم مياه ومنشفة لنظافة الخروف واستحمامه، بقيمة كذا». كان ذلك أحد أشهر المشاهد في السينما المصرية، أبدع فيه نجيب الريحاني، وهو يصوّر كيف يمكن تقسيم مسميات بنود الصرف ومراحله وتوسيعهما، والتحجّج بهذه التسميات في زيادة مخصصات الموازنة، أو تغطية نفقات غير مبررة. يكاد ما تمارسه الدولة المصرية حالياً مع أفراد الشعب يُطابق سلوك ذاك الناظر، محدود الفكر، ضيق الأفق. إذ تفرض الحكومة سلسلة متوالية من الضرائب والرسوم والاستقطاعات، بشكل بدائي غشيم أقرب إلى الجباية، فلا يراعي الواقع الاجتماعي، ولا يهتم بإقناع أولئك الفقراء أو حتى خداعهم، وهم يستيقظون كل طلعة شمس على ضريبة مستحدثة، أو خصم من قوت يومهم. رفعت الحكومة المصرية، قبل أشهر، آخر شريحة من الدعم عن أسعار المحروقات، وتبع ذلك ارتفاع أسعار المواصلات ووسائل النقل والسلع الغذائية. وقبل أن يتكيّف المصريون مع تلك الهجمة السعرية، داهمتهم أزمة كورونا فتوقفت كل الأنشطة. وبدلاً من تخفيف عبء الأزمة عن المواطنين، قرّرت الحكومة خصم نصف بالمائة من رواتب كل العاملين في الدولة والقطاع العام ودخولهم. ولم يشمل الخصم القطاع الخاص، لسبب بسيط، لأن غالبية العاملين فيه لا يتحصلون على رواتب أصلاً، إذ منحوا إجازاتٍ إجباريةً غير مدفوعة الأجر.

وقبل أن تجتاز مصر مرحلة الذروة في انتشار كورونا، زيدت أسعار الكهرباء تنفيذاً لأجندة الاتفاق مع صندوق النقد الدولي. ويبدأ تحصيل قيمة الزيادة مع فواتير استهلاك شهر يوليو/ تموز الجاري، بالتزامن مع رفع قيمة ضريبة قديمة جداً، مفروضة منذ عقود على أي سيارة مجهزة لتركيب جهاز استقبال إذاعي «راديو». وإذا بقيمة الضريبة بعد الزيادة تبلغ خمسين ضعف ما كانت عليه. ومن يومين فقط، صدر تشريع جديد لتقنين مهنة «السائس» الذي يساعد المواطنين في صف السيارات في الشوارع والمناطق المزدحمة. ووجه التقنين الوحيد الذي استحدثه القانون هو فرض الحصول على ترخيص لمزاولة المهنة مقابل رسوم.

المغزى الكامن في سياسة الجباية هو تصدير المواطن المصري وحده في مواجهة كل المشكلات الاقتصادية والمعيشية الناجمة عن سياسات قصيرة النظر وسلسلة قروض مكلفة لم توجّه إلى بناء اقتصاد إنتاجي. حتى في حالات الجباية العقابية، كما يحدث في مخالفات البناء وفساد المحليات الذي تبلغ قيمته مليارات، يتعرّض المواطن المصري لعقوبات مشدّدة وعمياء، فلسفتها تحصيل الأموال، وليس تصحيح الأخطاء. وبينما يجد المواطن نفسه مخيّراً بين الدفع أو الحبس، لا يُحاسب أي مسؤول أو موظف رسمي سهّل الخطأ أو شارك فيه. وبعد أن تراكمت القروض الخارجية، وصارت الفوائد المحمّلة عليها عبئاً بذاتها، صار المواطن البسيط المغلوب على أمره المصدر السهل لاستدرار الأموال، غير أن أموال الخارج تستلزم إقناع الجهات المانحة، ولو على طريقة نجيب الريحاني. أما في الداخل، فالتحصيل بالأمر والجبر. ولا سبيل أمام المواطن للاعتراض أو التساؤل عمّا سيعود عليه في النهاية، بعد أن بات يدفع ثمن أي شيء وكل شيء، بل ويدفع مقابل لا شيء.

حق المِلكية والجغرافيا السياسية المتغيرة تاريخياً

سوسن جميل حسن

في التحضير لفعالية ثقافية دعيت إليها في المانيا، طُلب مني، بالإضافة إلى الورقة التي سأقدمها، صورة شخصية، لنشرها في منابر تغطية النشاط إعلاميا، وعلى الموقع الإلكتروني للهيئة المنظمة. بعد أن أرسلت الصورة، وصلت إلي رسالة من الهيئة تسألني فيها إن كانت الصورة شخصية أو هناك من يملك حقوقها. صدمني السؤال، على الرغم من معرفتي بمفهوم الملكية الفكرية ومدى حساسيته منذ أخذ يتبلور، حتى تأسست المنظمة العالمية للملكية الفكرية (ويبو) في العام 1970، وانضمت إلى الأمم المتحدة بعدها بأربع سنوات، وكان قد سبقها تاريخ من النمو والتطور والمؤتمرات والاتفاقيات، حتى نضجت الفكرة وأشهرت في ذلك العام، وصار عدد أعضائها يقترب من مائتي دولة.

من غير المُجدي حاليًا الكلام عن حقوق الملكية الفكرية والإبداعية في منطقتنا التي تعاني من ويلات حروب في بعضها، ومن براكين كامنة تحت القشْرة التي تبدو مستقرّة في مجتمعات بعضها الآخر، بل وحتى من قبل أن تقع الحروب، وفي مواكبة البراكين الكامنة أيضًا، لم يكُن للملكية الفكرية والإبداعية حصانة يعتدّ بها، فهي منتهكة بحكم آليات الفساد وانشغال الأنظمة الحاكمة وثقافة المجتمعات المسيطرة بقضايا أخرى حيوية بالنسبة لها أكثر. إنّما ما أخذتني إليه تلك الرسالة، والتأكيد على حق الملكية الفكرية، هو مفهوم الملكية بشكل عام، قبل أن نصل إلى هذا الترف، ترف حماية الإبداع والمنتج الثقافي الذي يعاني من شلل وعجز وتراجع وسوء حال في بلدانَنا، فالملكية بحد ذاتها على علاقة وثيقة بمفهوم الفرد الذي ينبثق منه طيفٌ من الحقوق، على الدساتير والقوانين حمايتها، لتمكين العقد المبرم بينه وبين الدولة.

في مراحل تطوّر الحياة البشرية، منذ أول اجتماع للأفراد في مجموعاتٍ تعيش مع بعضها بعضًا، كانت هناك الملكية الجماعية التي تميّزت بها حياة القبيلة، حيث يشترك كل أفراد القبيلة في ملكية كل ما للقبيلة. ومع تطور الحياة وانتقال البشرية إلى المجتمع الزراعي، تعقد مفهوم الملكية، وتبلورت مع الوقت الملكية العائلية، وبعدها الملكية الفردية التي راحت تتكثّف أكثر، وتزداد مقوّماتها، إلى أن صدر إعلان حقوق الإنسان بعد الثورة الفرنسية في العام 1789، وأعلن أن الملكية حقٌّ مقدس لا يجوز مسّه. ولكن السجال بقي مضطرمًا، فهناك من طرح فكرة أن الملكية الفردية ليست حقًّا، وإنما هي وظيفة اجتماعية، تمارس في حدود أهداف المجتمع ومناهج الدولة. ويمكن للدولة أن تتدخل، بموجب القوانين الناظمة، في حال تعارض حق الملكية الفردية مع المصلحة العامة، إذ تكون الغلبة للمصلحة العامة. وتنص القوانين في بلدان كثيرة على تعويض المالك لقاء هذا التفضيل.

ولكن من يمكن أن يحاسب سلطة، خصوصا إذا كانت من الطبيعة الشمولية والقمعية، في تحديد المصلحة العامة؟ بموجب النظريات والإيديولوجيا التي تعتمدها أنظمة الحكم في إدارة شعوبها ومجتمعاتها، يمكن أن يتعرّض موضوع الملكية للانتهاك بدون أي مقابل يضمن الشعور بالإنصاف والعدل ويحمي الاستقرار في المجتمع، فمثلاً عندما يتجه النظام الحاكم بالملكية وجهة اجتماعية، من منطلق النظريات الاشتراكية، فيسعى إلى التاميم ونقل وسائل الإنتاج إلى الدولة، بغاية استخدامها لمصلحة الشعب، ثم يبدأ الفساد والترهل وإثراء الطبقة الحاكمة على حساب الشعب، تصبح الملكية، بحد ذاتها، منتهكة، مثل بقية الحقوق، وتسخر وسائل الإنتاج التي أممت، وغيرها من قطاعات الدولة، في معظمها لصالح طبقة الحكم والسلطة في البلاد.

يمكن القول إن جميع الدساتير تنص على مواد تصون الحقوق الفردية والجمعية، ومنها الملكية، ومنها المسكن أيضًا، ولكن ما يحصل في أماكن النزاع والصراعات أن هذا الحق، مثل غيره من الحقوق، يتعرّض للانتهاك مباشرة، إذ يحكم قانون القوة ومسلك المنتصر على مصير الملكيات، خصوصا للأفراد الذين تفرض عليهم الحرب الهجرة من بيوتهم وأملاكهم، نجاة بأرواحهم، تاركين خلفهم جنى عمرهم وما ملكوا، ليحل محلهم المنتصر في المعركة، ويحتل بيوتهم ويسطو على أملاكهم، وهذا ما شاهدناه بكثافة خلال سنوات عشر من الحرب السورية، إنّ في المناطق التي تحت سيطرة النظام، أو الواقعة تحت سيطرة فصائل معارضة أو مقاتلة أو عسكرية أو إسلاموية، لا فرق، والمدعومة من قوى خارجية، كما شاهدنا في المناطق التي سيطرت عليها قوات مدعومة من تركيا، أو في المناطق التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، غالبية المهجرين السوريين، كما الشعب الفلسطيني الذي هُجّر من أرضه ومساكنه ودياره وأملاكه، تمرّ السنون وما زال الفلسطيني يورث حلمه بالعودة إلى أرضه وأملاكه إلى أولاده وأحفاده، ويسلمهم مفاتيح لم تعد تفتح إلا أبواب الذاكرة على حرائق الحنين.

> الملكية، في كل أشكالها، فردية، جماعية، للشعب، للأمة. جميعها تخضع لقانون القوة، فالأقوى يضع يده عليها

> ليت السوريين يسعون إلى حماية ما تبقى من ملكيات فردية وجماعية، فكرية وإبداعية ومادية، علّ الجمرة المدفونة تحت رماد حرائقهم تتقد

في النتيجة، الملكية، في كل أشكالها، فردية، جماعية، للشعب، للأمة. جميعها تخضع لقانون القوة، فالأقوى يضع يده عليها، ضاربًا بالقوانين الضامنة والناظمة عرض الحائط. وفي محاولة تهويد فلسطين، ومحو هويتها بحكم القوة، مثال كبير، ولو توسّعنا قليلاً، واستدعينا التاريخ، لرأينا أن الأمم والدول ولإمبراطوريات والقوى في حالة تحوّل دائم في ميزان القوة، فلا إمبراطورية دامت، ولا دولة استطاعت أن تبقى قائدة العالم إلى الأبد. ويمدّنا التاريخ بالحقائق الدالّة على أن القوة جوّالة، لكن ما يبقى هو تراث الشعوب والأمم، وما تترك وراءها عند خسرانها المعارك والحروب من إرث حضاري يقع تحت سيطرة القوى الجديدة، تتصرّف به على هواها، باعتباره صار ملكية خاصة. وإذا كانت «اليونسكو» إحدى المنظمات التابعة للأمم المتحدة، منوطا بها حماية التراث العالمي بعد توثيقه، لتبقى قصة الحضارة المتراكمة عبر التاريخ التي ساهمت فيها المجموعات البشرية منارةً تستلهم بواسطتها البشرية بعضًا من إبداعاتها وفكرها، باعتبار أن الحضارة والثقافة فعل تراكمي، فإن هذه المنظمة، مثل غيرها، لا تملك القوة النافذة أو الملزمة. ولا تستطيع أن تحشد عناصر القوة الخاصة لحماية التراث البشري، وعدم استخدامه نوايا ونزعات دينية أو عرقية أو قومية... إلخ، أو تسييسه، فهناك أوطانٌ بحالها تسرق من شعوبها والعالم يتفرّج، ولا حصانة لثقافة أو إبداع أو ملكية من أي نوع أو حياة، طالما أن العالم يعيش على الحروب.

وإذا كانت القوى المنتصرة عبر التاريخ سطت على التراث الحضاري والأوابد التي تركتها خلفها الشعوب المهزومة، وحوّلتها إلى ما يخدم عقائدها ومصالحها، فذلك لا يمكن اعتباره قاعدةً يتم الاستناد إليها بالقياس، بل يجب التوجه عالميًا إلى جعل تلك الأوابد وتلك المنتجات الإبداعية التي صنعتها الشعوب ملكًا للبشرية، يوكل أمر رعايتها وإدارتها وحمايتها وتوفير أسباب ديمومتها إلى جهات غير مسيسة، وغير مرتبطة، ومستقلة، وصاحبة قرار.

هذا حلم بعيد عن التطبيق في الوقت الحالي، لكنه مطروح في حمّى التراشق والحروب والنزاعات والمعارك الافتراضية التي تجري في مواقع التواصل الاجتماعي بشأن قرار الحكومة التركية إرجاع متحف أيا صوفيا إلى مسجد، مثلما صار قبل خمسمائة عام، في وقت تشهد فيه البشرية حروبا ونزاعات عديدة، وأزمات ترجّ النظام العالمي، وتكاد تصدّع أركانه. وفي الوقت نفسه، نعاني، نحن شعوب هذه المنطقة، من عمليات استقطابٍ لم يشهد التاريخ مثل حدّتها، استقطابٌ ديني وطائفي ومذهبي وعرقي وقومي، يُسخّر في خدمة الصراعات الدائرة، ويعمّق التصدعات والفجوات بين مكونات الشعب الواحد، بدلاً من أن تجتمع النيات والأفكار والجهود والطاقات على دراسة الراهن وما أوصلت إليه الحروب والفتن، فليست الملكيات فقط هي التي انتهكت، وليس فقط الشعب في قسم كبير منه قد هجّر من بيوته وقراه ومدنه، وتم الاستيلاء على ملكيته، بل إن تاريخًا بحاله قد استبيح، وهوية متشكلة عبر التاريخ قد سرقت، مثلما حصل للآثار والأوابد السورية، وطاقات إبداعية وفكرية كامنة للمستقبل تمّ القضاء عليها وتفتيتها أو تهجيرها، ليستغلها الغرب في رفد تطوّره الحضاري. ليت السوريين يعون هذه البديهيات، ويسعون إلى حماية ما تبقى من ملكيات فردية وجماعية، فكرية وإبداعية ومادية، علّ الجمرة المدفونة تحت رماد حرائقهم تتقد، ويبدأون بإبداع حياتهم مرة أخرى.

(كاتبة سورية)

بديل الرزاز واستعادة أول حكومة حزبية في الأردن

مهند مبيضين

في بلدٍ مثل الأردن، لم تتطوّر فيه الأحزاب بشكل جاد، ولم تكن هناك مسارات مستمرة للحياة الديمقراطية، كان يجب أن تنعكس عملية الوصول إلى الحكومات بالشكل التقليدي، والأمر في النهاية والبداية في ملكيّة مستقرّة ونظام هاشمي رحب، أن يكون اختيار رئيس الحكومة بيد الملك، صاحب الولاية، وفقاً للدستور.

كانت أول حكومة أردنية قبل نحو مائة عام قد شُكلت في 11 إبريل/نيسان 1921 بقيادة حزبية، وأعضاء أغلبهم من حزب الاستقلال العربي الذي نشأ في سورية، مدافعاً عن استقلال البلاد العربية من الانتداب، ولكن سياسات حكومة الانتداب البريطاني في الأردن ضاقت ذرعاً بتوجهات تلك الحكومة، لأفكارها الوطنية والعروبية، ولأنها، وأمير شرق الأردن، عبد الله بن الحسين، قدّما الدعم للثوار العرب في سورية، واستقبل الأمير معظم الذين كان يطاردهم الفرنسيون والبريطانيون الذين أجبروهم لاحقاً على الاستقالة، وضغطوا على الأمير عبد الله لإخراج الاستقلاليين العرب من عمّان. وذهب قسم منهم إلى مصر وآخر إلى السعودية. وقد كتب المؤرخ سليمان الموسى في كتابه «تاريخ شرقي الأردن في القرن العشرين»: «.. والحكومة البريطانية مصمّمة على أن لا تصير بلاد شرق الأردن مركزاً للعداء سواء كان لفلسطين أو لسوريا..» (ص 152).

حدث في العام 1924 أن الأمير عبد الله بن الحسين كان في الحجاز لزيارة أخيه ملك الحجاز، علي، وأداء الحج، ثم عاد فبلغ عمّان في شهر أغسطس/آب، ولكن الأردن تعرّض في شهر يونيو/حزيران لأوسع هجوم وهابي، في ظل حكومة الرجل الضعيف وحليف بريطانيا، حسن خالد أبو الهدى. لكن الحكومة تغيرت، وجاء علي رضا الركابي رئيساً لحكومة جديدة، وهو من قادة حركة الاستقلال، وقيادي عروبي سوري بارز في المملكة السورية التي انتهت بعد معركة ميسلون 1920. كان وطنيا وضايق الإنجليز، كما يقول عارف العارف في مذكراته عن شرقي الأردن. وفي 24 أغسطس/آب، وفي أثناء حكومته، هاجم أحرار أردنيون وسوريون المراكز الفرنسية، حتى إنها وصلت إلى قرب دمشق من جهة باب السريجة، وقتل فرنسيون عديدون. ونشرت الصحف الحوادث، واتهمت سلطات الانتداب الفرنسي حكومة شرق الأردن بالتغاضي عن نشاط الثوار على أراضيهم، بل اتهمتها بدعمهم وتشكيل قاعدة لهم. ولمّا عاد الأمير من الحجاز، تلقى إنذاراً من سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين، وطلباً بالقبض على المجرمين، مع طلب بسط الرقابة على الأمور المالية من دون قيد وشرط، وإلغاء نيابة العشائر، وإخراج المتهمين في حوادث الحدود مع سورية، وقبول اتفاق تسليم المجرمين معها. كان أغلب المتهمين في تقويض الانتداب الفرنسي من الأردن هم الأمير عادل أرسلان رئيس الديوان الأميري، وأحمد مريود ونبيه العظمة وأحمد حلمي وعثمان قاسم وفؤاد سليم وسامي السرج ومحمود الهندي، من قادة الحركة العربية. وهكذا انتهى وجود حكومة الاستقلاليين في الأردن، ودورهم السياسي التنفيذي.

وفي عام 1957، نجح الحزب الوطني الاشتراكي بأغلبية مقاعد مجلس الأمة، ورأى الملك حسين الاستجابة للمطالب القومية واليسارية تشكيل حكومة أغلبية حزبية، ووقع الخيار على زعيم الحزب وأمينه العام، سليمان النابلسي، ليشكل أول حكومة حزبية في تاريخ المملكة، أي بعد الاستقلال 1946، وألفت الوزارة كما كتب سليمان الموسى (ص 663): «وفيها أحد البعثيين المتطرفين عبد الله الريماوي، وأحد أعضاء الجبهة الوطنية الموالية للشيوعيين. وكان العدوان الثلاثي على مصر عاملاً قوياً في تأييد وجهة نظر الحزبيين اليساريين والحكومة المؤيدة لمصر، لكن الحكومة لم تستمع لطلب الملك حسين بمهاجمة إسرائيل، عملاً بالاتفاقية العسكرية بين مصر والأردن». ويضيف الموسى: «سارت الحكومة على خطةٍ غير حكيمة بالنسبة للملك والبلاد، إذ أخذ رئيسها وبعض أعضاء وزارته يلقون الخطب هنا وهناك، والثناء على رئيس دولة أخرى وإغفال الحسين، وهو الذي مكّن النابلسي وأعضاء حكومته من الوصول إلى الحكم. هذه هي فرصة الحكومة التي ينتظرها الشيوعيون أن يُتاح لهم التغلغل في صفوف شعب يتفشى الجهل والفقر في أوساطه.». عطلت حكومة النابلسي قانون مكافحة الشيوعية المعدل عام 1953، والذي يحظر العمل الحزبي الشيوعي، واصطبغت البلاد بصبغةٍ شيوعيةٍ، وتفشت الحزبية في جهاز الدولة، كما يرى الموسى، الكاره للعمل الحزبي، والذي يجب أخذ آرائه التاريخية بحذر لقربه من الحكم. إثر ذلك، بعث الملك حسين رسالة إلى سليمان النابلسي، طلب فيها أن تسير الحكومة على تمكين البلاد من مواجهة التحديات، وتجنيب البلاد ميادين الحروب التي لا تُبقي ولا تذر، وقال الملك: «كما أننا إذا مكنّا المبدأ الشيوعي الذي يؤاخي بين الشيوعي العربي والشيوعي الصهيوني، نكون بذلك قد فقدنا كل ميراثنا في الحياة كاملة لها مثلها وأهدفها وتاريخها، علينا أن نقاوم كل من يتعرّض لاتجاهاتنا ومعتقداتنا، فإنّا سنحيا عرباً ومسلمين ونقضي عرباً ومسلمين». كان واضحاً أنّ الرسالة مقدمة لتنحية الحكومة، وأنها تحذيرٌ بالغ الشدة. لكن حكومة النابلسي، كما يوثق الموسى، مضت في نهجها الحزبي، فلم تقاوم الشيوعية، ولم يعمل رئيسها على تعديلٍ يخرج الوزيرين، البعثي والضالع مع الشيوعيين. وكان أن تلك الوزارة نظمت احتفالا بإنهاء المعاهدة مع بريطانيا، أي تعريب قيادة الجيش (1956)، فاعدت برنامجاً لم يأت على فضل الملك حسين في تحقيق ذلك المكسب الوطني. وفي 8 إبريل/نيسان 1957، توالت الحوادث متسارعة، فوقعت محاولة الانقلاب التي سميت مناورة هاشم، وقد رواها الملك حسين في مذكراته، وقيل إن القصد منها إحصاء السيارات المدنية والعسكرية الداخلة عمّان، ولكن القصد، كما يقول سليمان الموسى، كان تطويق عمّان. وعندما علم الملك، استدعى رئيس وزرائه ورئيس الأركان وقائد الفرقة المعنية اللواء علي أبو نوار، واستوضح منهما جَليّة الأمر. وكان جواب النابلسي أنه يعتقد أن تطويق عمّان إنما هو محاولة للضغط عليه لتقديم استقالته من منصبه، فيما أجاب أبو نوار بأن المقصد هو تفقد السيارات. لم يقتنع الملك بالردّين، «ومضى يومان من دون أن يتلقى جلالته الجواب المنتظر من رئيس الأركان». وفي اليوم التالي، قرّر مجلس الوزراء اتخاذ قرار بتقاعد عدد كبير من الموظفين، منهم قائد الشرطة بهجت طبارة، واحدث المجلس قرارات نقل أمنية، منها نقل مدير شرطة نابلس ذي الميول الحزبية مكان مدير شرطة عمان. ورأى الملك أن زمام الأمور بدأ يفلت، كما يرى الموسى في تدوينه للحادثة، فطلب من رئيس ديوانه يوم 10 إبريل/نيسان نقل رسالته إلى سليمان النابلسي بطلب تقديم الاستقالة «ولم يلبث النابلسي أن رفع كتاب استقالة، صيغ بما يُفهم منه أن الوزارة أقيلت».

> سيبقى عمر الرزاز رئيساً للحكومة في الأردن إلى أطول فترة ممكنة دستورياً، فلم ينضج خيار البديل عنه

> تكفلت الدولة بتصعيد نخبها، مع التأكيد على الولاء للعرش، والتوكيد على فهم التمثيلات، الجهوية والمناطقية والقبلية

وهكذا انتهت ثاني حكومة حزبية في تاريخ الأردن. ولم يكن متاحاً بعدها تكرار التجربة، لعوامل عدّة منها: تعطّل الحياة السياسية بعد النكسة، وأحداث الصدام مع الفدائيين الفلسطينيين في العامين 1970 و1971، وتعطيل الحياة الديمقراطية وصولا إلى عام 1989، والذي كان فاتحة خير سياسي وتعددية، ولكن الانتكاسة كانت بعد العام 1994 الذي أقرّ فيه الانتخابات وفقاً لقانون الصوت الواحد. ومعنى ذلك أنّ العملية السياسية لإنتاج النخب السياسية في الأردن، وتحديداً بعد عام 1991، تولتها الدولة، وصار رؤساء الحكومات والوزراء يأتون من رحم المؤسسات، الجيش العربي، والمخابرات العامة، والجامعة الأردنية والبنك المركزي وغيرها. تكفلت الدولة بتصعيد نخبها، مع التأكيد على الولاء للعرش، والتوكيد على فهم التمثيلات، الجهوية والمناطقية والقبلية في الوزارات والمناصب العامة العليا. أما الاقتصاد فكانت نخبه غير مؤثرة سياسياً، وفي تشكيل الحكومات. حاول عهد الملك عبد الله الثاني التجديد بجدية في أوساط النخبة السياسية، ولكن غالبية رؤساء الوزراء من ذات الخلفية بيروقراط ورجال أمن ومن أبناء الأعيان ورجال الدولة السياسيين سابقا، وهم عبد الرؤوف الروابدة وعلي أبو الراغب وفيصل الفايز وعدنان بدران ومعروف البخيت وسمير الرفاعي ونادر الذهبي وعون الخصاونة وفايز الطراونة وعبد الله النسور وهاني الملقي. وكان مجيء عمر الرزاز من خارج الصندوق التقليدي، وعلى الرغم من أنه ترقى بشكل سريع، منذ أول منصب عام له مديراً لمؤسسة الضمان الاجتماعي، عام 2008، إلا أن الرجل، وإنْ ينتمي لعائلة سياسية معارضة ذات توجه قومي، إلا أنه لا يرغب في أن يعيش في جلباب أبيه (البعثي المؤسس منيف الرزاز)، وله مساره الفكري الأقرب إلى الليبرالية. وقد عمل خبيراً في البنك الدولي، وهو باحث جاد. ويقول خصومه عنه «نحن من صندوق الخبرة الوطنية والبيروقراطية العتيدة، وعمر من صندوق النقد الدولي». مفهوم النخبة في منظور علم الاجتماع، والذي يدل على مجموعة مسيطرة ومؤثرة وفاعلة، يُميّز النخب السياسية بأنها جماعات فاعلة، تُسيّر وراءها المجتمع، وتتمتع بإمكانات فكرية، تؤهلها لقيادة المجتمع وتسيير الأمور السياسية فيه. ومسار تكوين هذه النخب علميًا يكون عبر الأحزاب والخبرة السياسية والاقتصاد، وقد تكون محتكرةً أدوات الإكراه من شركات وبنوك ومؤسسات إنتاجية. ولا ينطبق هذا التوصيف العلمي على النخبة السياسية في الأردن، والتي تشكلت بفعل ماكينة إنتاج الدولة.

يمكن أن يكشف الحديث الدائر في أوساط إعلامية أردنية عن بديل لحكومة عمر الرزاز عن طبيعة تصعيد البديل، فكلّ من يُطرح اسمه إما موظف سياسي كبير أو وزير سابق أو جنرال أو رئيس حكومة سابق. وليس هذا عيبا، فطبيعة البلد كذلك، لكن المشكلة أن يكون البديل هو من يصنع من نفسه خياراً شعبياً، ويظن أنه مطلوب وطنياً للمرحلة المقبلة، في حين لا يقول الواقع بذلك بتاتاً، وربما لو أن الدولة لم تساعده في الظهور، لما عرفه أحد، وانتهى موظفاً متقاعداً من عقود.. ماذا يعني ذلك؟ يعني إخفاق النخب في صناعة البدائل أو تقديم البديل، وسيبقى الأمر بيد صاحب الولاية الملك، وبحسب من يراه كفاءة للمرحلة، ومن يحصل على رضى الجميع ممن يشاورهم.

سيبقى عمر الرزاز رئيسا للحكومة في الأردن إلى أطول فترة ممكنة دستورياً، ولم ينضج خيار البديل عنه، وسيكون عليه الاستمرار في مشروعه التحديثي وحماية المال العام وترشيق القطاع العام.

(كاتب وأستاذ جامعي أردني)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إميل متعم** ■ سكرتير التحرير **حكيم عنكر**
السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام**
الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمرا ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 ـ 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
alaraby.co.uk/subscriptions للاشتراكات:
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
alaraby.co.uk/ads للإعلانات:

الصين: تدمير سدّ لتخفيض مستوى مياه الفيضانات

دمرت السلطات في وسط الصين سدًا، أمس الأحد، لتفريغ المياه المتدفقة خلفه، وسط فيضانات في جميع أنحاء البلاد، أودت بحياة العشرات. وذكر تلفزيون الصين المركزي أنّ السد، الواقع على نهر تشوهي في مقاطعة أنهوي، دُمر بالمتفجرات، لينخفض مستوى المياه بمقدار 70 سنتيمتراً. وكانت مستويات المياه في العديد من الأنهار، بما في ذلك نهر يانغتسي، مرتفعة بشكل غير عادي هذا العام بسبب الأمطار الغزيرة، ما أدى إلى مقتل أو فقدان أكثر من 150 شخصاً في الفيضانات والانهيارات الأرضية. (أسوشيتد برس)

بنما: جريمة قتل ضحيتها 7 شابات وشبان

أعلنت السلطات البنمية أنّها بدأت تحقيقاً في جريمة قتل سبعة شباب من الجنسين، بالقرب من بحيرة تبعد 80 كيلومتراً شمالي العاصمة بنما سيتي، قصدوها للسباحة. وقال ممثل الادعاء أدولفو بينيدا، إنّه عثر على جثث الضحايا وهم أربع فتيات وثلاثة شبان تتراوح أعمارهم بين 17 عاماً و22 عاماً أمس الأول السبت. وأضاف أنّ بعض الأشخاص في تلك المجموعة تمكن من الفرار ويساعد السلطات في التحقيقات التي تجريها، مشيراً إلى أنّ بعض القتلى كان مصاباً بطلقات نارية، فيما تتحرى السلطات دوافع الجريمة. (رويترز)

نصف الإيطاليين لن يذهبوا في إجازة

مددت السلطات الإيطالية الطوارئ الصحية المرتبطة بفيروس كورونا الجديد، حتى الحادي والثلاثين من يوليو/تموز الجاري، فيما السفر الخارجي محدود تبعاً لإجراءات السلطات في كلّ دولة حالياً، ما يجعل عطلة الإيطاليين الصيفية مختصرة. مع ذلك، فإنّ نحو نصف هؤلاء أعلنوا أنّهم لن يتحركوا من مكانهم، ولن يحاولوا الاستفادة من اصطياف باتت أماكنه العامة تخيفهم على ما يبدو. فقد أظهر استطلاع، أنّ العام الجاري 2020، يشهد انخفاض عدد المواطنين الذين سيخرجون لقضاء العطلات بأكثر من 40 في المائة، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي. وكشف الاستطلاع الذي أجراه اتحاد غرف التجارة حول تأثير حالة الطوارئ، على عينة تمثيلية من الناس تمت مقابلتهم في الأسابيع الماضية، ونشرته وكالة «أكي» أنّ «إيطالياً واحداً من أصل كلّ اثنين لن يذهب في إجازة». وتوصل الاستطلاع إلى أنّ «من بين 24 مليون شخص سيسافرون للعطلة، سيبقى 86 في المائة في إيطاليا، فيما سيسافر 4,8 في المائة فقط إلى الخارج (بقية النسبة لا جواب)» وذلك مقابل «26 في المائة من المسافرين للخارج عام 2019». وأشارت المعطيات إلى أنّ 78,3 في المائة من المستطلعين، أو ما يقترب من 19 مليون إيطالي، لم يستخدموا بعد إجازتهم السنوية القانونية، فيما 14,3 في المائة منهم لم يقرروا بشأنها بعد. (العربي الجديد)

(ماسيميليانو فينزاتي/ Getty)

تمكين الفلسطينيات في لبنان

صيدا ـ انتصار الدنان

تحت شعار تعزيز دور المرأة في العمل السياسي، أقيمت ندوات حوارية في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، في صيدا وصور (جنوب)، وطرابلس (شمال)، بمشاركة ناشطات سياسيات، ومتخصصات في التنمية البشرية، وشابات من الحراك الشبابي.

تقول مديرة الندوات، راوية موسى، وهي باحثة فلسطينية: «نعمل مع مبادرة مفتاح من القدس (المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية)، بهدف تفعيل مبادئ الديمقراطية والحكم الرشيد في المجتمع الفلسطيني بمكوناته المختلفة، والتأثير في الرأي الرسمي والعام المحلي والدولي تجاه القضية الفلسطينية، وذلك عبر الحوار الفاعل والمعمق، والتبادل الحرّ للمعلومات والأفكار، والتشبيك المحلي والدولي، مع تعزيز مشاركة النساء والشباب في وضع السياسات واتخاذ القرار، من خلال التمكين الذي نصل إليه عبر التدريب والتعليم». تتابع: «هدفنا من خلال هذه الندوات السعي لتفعيل الديمقراطية، من ضمن دراسة يجري العمل عليها في لبنان، والأردن، وفلسطين، والهدف منها تعزيز دور المرأة الفلسطينية في العمل السياسي من خلال جلسات حوارية مع أطراف فاعلة في النشاط السياسي الهدف منها الوصول إلى العدالة الاجتماعية، ورسم استراتيجيات حتى تكون خطة لتطبيق القرار 1325، ونضع خطة لنعرف الأسباب والثغرات التي تعيق المرأة أو تمنعها من المشاركة في العمل السياسي وصياغة قرار، من أجل إنجاز عملية ضغط».

بدورها، تقول مسؤولة العمل الاجتماعي في حركة فتح، أمال الشهابي: «عملت على عدة مشاريع مع اتحاد المرأة الفلسطينية، من أجل تمكينها سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، مع مكافحة العنف ضد المرأة. وهذا اللقاء هو من أجل تسليط الضوء على القرار الأممي رقم 1325، الذي يهتم بمشاركة المرأة في الحياة السياسية. وكوننا فلسطينيات فإنّ لنا بالتأكيد مشاركة سياسية، ونعمل في مختلف القضايا، لكن ليست هناك آليات عمل ولا استراتيجية تنظم عملنا». تضيف: «في هذا الإطار، يهمنا توحيد جهود جميع الناشطات في المخيمات الفلسطينية في لبنان، من أجل الوصول إلى تمكين المرأة من صنع القرار، مع إثبات قدراتها في مختلف الصعد، سواء في بلاد اللجوء أو داخل الوطن، لأهميتها ولموقعها، إذْ إنّ المرأة حاملة هموم المجتمع الفلسطيني، بالرغم من العنف الذكوري الذي يمارس عليها».

من جهتها، تقول عضو الأمانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، خالدات حسين: «الغرض من هذا البحث وهذه الدراسة تطبيق احتياجات النساء في سياق تطبيق القرار 1325، والتركيز على محاور رئيسة، هي المشاركة، والمساءلة، والوقاية. مؤسسة مفتاح تعمل اليوم في الداخل الفلسطيني على هذه العناوين، ومن المهم تشبيك الداخل بالخارج، فهي فرصة لكي نكون جزءاً من الاستراتيجيات الناشطة في أرض الوطن، وهذه الجلسات هي فرصة لنقول ما هو الشيء الذي ينقص المرأة اللاجئة، وتحديد احتياجاتها في قضية الأمن الإنساني على صعيد المشاركة، والوقاية، والحماية، فالمرأة الفلسطينية في لبنان، وليس في المخيمات فقط، تفتقد لهذه الحماية، إذ إنّ اللجان الشعبية لا تتمكن من توفير هذه الحماية لها، كما لا تتمكن الدولة اللبنانية من ذلك، لا سيما في قضيتي التحرش الجنسي والتعنيف الأسري». تتابع: «هناك ثلاث جهات مهمتها تأمين الحماية والوقاية للاجئة: الدولة اللبنانية، ووكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، ومنظمة التحرير الفلسطينية، لكنّها لا تفعل. نحن مناضلات في الميدان، ونقدم كلّ ما يساهم في صمود المرأة عبر الجمعيات، وكي نتمكن من إحداث تغيير لا بدّ من خلق سياسات وطنية تحمي المرأة داخل المخيم وخارجه، ولذلك نعمل على إقرار حقوق المرأة على مستوى الوطن ككلّ».

تضيف حسين: «السلطة الفلسطينية تقرّ المساواة بين الجنسين، لكن هناك مشكلة في التطبيق. وعلى الرغم من ذلك، هناك حركة نسائية ناشطة تعمل على وضع كلّ القضايا في نصابها الصحيح، بما في ذلك قانون حماية الأسرة، مع محاولة التأثير في سياسات تخدم المرأة، لكنّنا في مخيمات الشتات، لسنا ضمن نطاق السلطة، لذلك على منظمة التحرير الفلسطينية، المسؤولة عن اللاجئين الفلسطينيين، أن تتولى قضية المرأة الفلسطينية وحمايتها في الخارج، سواء بالنسبة للحقوق الأساسية، أو المشاركة السياسية من ضمن القرار 1325».

حماية ثلاثية مطلوبة

تطالب عضوة الأمانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، خالدات حسين، وكالة الأونروا، ومنظمة التحرير الفلسطينية، والدولة اللبنانية، بحماية الفلسطينيات من الابتزاز والمضايقة سواء عند مداخل المخيمات من قبل عناصر الجيش، أو في العمل، حيث يبتزهن رب العمل مهنياً، أو يقعن ضحية للتحرش منه ومن غيره.

تحقيق

أطفال العراق

تعددت الأسباب والتعنيف واحد

تسجل حالات تعنيف للأطفال من قبل ذويهم ارتفاعاً في العراق، بحسب تقارير مختصة، وتعود الأسباب غالباً إلى الحالة المعيشية التي تعيشها الأسرة

أجبار الأطفال على العمل من أشكال العنف أيضا (علي يوسف/ فرانس برس)

بغداد ـ **كرم سعدي**

تعرُّض الأطفال للتعنيف والاعتداءات اللفظية والنفسية والبدنية المختلفة، على يد ذويهم، في العراق، يتزايد في السنوات الأخيرة. وهي حالات تدخّلت السلطات الأمنية فيها، ولم تبقَ مسكوتاً عليها بل وصلت إلى وسائل الإعلام، بالإضافة إلى التداول فيها عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

في هذا الإطار، يتطوع مهند السامرائي، المتخصص في الطب النفسي، للحديث في محاضرات تقيمها منظمات مجتمع مدني موجهة للأسر. يقول السامرائي لـ«العربي الجديد» إنّ «سبب العنف الذي يتلقاه الأطفال من ذويهم أو من المجتمع بشكل أو بآخر، ناجم عن جملة أسباب أبرزها انعكاسات الوضع الأمني والعنف بالشارع وعسكرته وتردي الوضع المعيشي وتأثير كلّ ذلك على المجتمع والفرد». يضيف أنّ «الأسرة العراقية تستسلم للضغوط التي تولدها تأثيرات التردي الاقتصادي، إذ نجدها محاصرة برسوم تعليم أطفالها حتى انتهاء الدراسة الجامعية، مع ارتفاع كلفة المعيشة، وما يرافق ذلك من انخفاض في مستوى الأمن ومشاكل أخرى تتعلق بالخدمات والبنى التحتية، مثل مشاكل انقطاع التيار الكهربائي التي لا تنتهي، وتردي الواقع الصحي».

يتابع: «كلّ ذلك يمكن أن نعتبره أسباباً محبطة يواجهها المواطن العراقي منذ سنوات تزيد من أعبائه، في مقابل عدم توفر فرص عمل تساعده في تحسين سبل معيشته، وهنا نتحدث عن النسبة الأكبر من المجتمع في البلاد». ويرى السامرائي أنّ «على أرباب الأسر التفكير بشكل مختلف، وعدم اللجوء إلى السلبية، من أجل عدم ارتكاب أخطاء بحق أبنائهم يندمون عليها لاحقاً. ومن جهتي، هذا ما أعمل على إيصاله للآخرين في محاضراتي».

الأخطاء التي يحذر السامرائي من الوقوع فيها، ارتكبها كثير من الأشخاص بحق أبنائهم، ليكتشفوا في ما بعد أنّهم كانوا وراء «ضياع» هؤلاء الأبناء. وهو ما يؤكده صلاح فيصل، الذي على الرغم من كونه ينتمي إلى الطبقة المثقفة والواعية، وفق قوله، فإنّه يعتقد أنّه ارتكب «جريمة لا يرتكبها شخص أمّي يجهل القراءة والكتابة». فيصل، وهو رسام، ويحمل رسالة ماجستير في الفنون التشكيلية، وله محاضرات وندوات وورش عمل تتعلق بالفن التشكيلي، يقول لـ«العربي الجديد» إنّه تسبب بوقوع ضرر لولده كاد يصيبه بعاهة مستديمة. ويوضح: «لا يعبر ولدي عمار المطالعة أيّ اهتمام، على خلاف أشقائه الأكبر سناً، وهو غير مجتهد في دراسته، بل تشتكي منه معلمته، ولقد فشلت في تغيير سلوكه. ذات يوم، لم أتمالك نفسي، فضربته وسقط من سلم المنزل وتعرض لكسور». يضيف: «كان ذلك قبل نحو ثمانية أشهر، وكاد يصاب بالشلل لولا براعة الطبيب. أدركت أنّني على خطأ بعدما كدت أفقد ولدي».

في السياق نفسه، قال قاضي محكمة العنف الأسري، علي كمال، بحسب تقرير نشره إعلام مجلس القضاء الأعلى العراقي، في يونيو/ حزيران الماضي، إنّ «تعنيف الأطفال يتخذ صوراً متعددة من بينها الإهمال والضرب، فضلاً عن الاعتداءات الجسدية والنفسية والجنسية المختلفة التي تمارس ضد الأطفال من قبل ذويهم أو ممن هم مسؤولون عن رعايتهم سواء كان الأب أو غيره». وأشار إلى أنّ «الفترة الأخيرة شهدت انتشاراً لهذه الظاهرة، في مناطق مختلفة من البلاد».

ومن صور التعنيف الواضحة في مختلف مدن العراق انتشار أطفال من الجنسين، يمارسون التسول أو العمل بصفة باعة متجولين عند التقاطعات المرورية. كثير من هؤلاء الأطفال يفرض عليهم ذووهم بالقوة التسول أو العمل بهذا الشكل، وهو ما تأكدت منه «العربي الجديد» في حديثها مع عدد من الصغار. يرفض حمودي التعريف عن اسمه الصريح لـ«العربي الجديد»، لكنّه يقول إنّ «حمودي» يكفي للدلالة إليه، مفيداً أنّ عمره أحد عشر عاماً ويجهل القراءة والكتابة، فقد أجبره والده على ترك الدراسة من أجل «كسب الرزق». ومن واجب حمودي، الذي يرتدي ملابس متسخة ومهترئة، أن يحضّر لوالده ما لا يقل عن مائة ألف دينار (نحو 83 دولاراً) يومياً من التسول. يضيف: «عقوبتي الضرب المبرح الذي يصل إلى حدّ الكيّ بالنار إن لم أحضر هذا المبلغ». يتابع: «أختي التي تكبرني بعام، عليها أن تفعل الشيء نفسه، وعقوبتها جاهزة إن لم تطبق أمر والدي». مثل هذا المبلغ الذي يحضره حمودي لوالده كل يوم يكفل معيشة جيدة لأي أسرة في العراق، لكن حمودي يعيش رفقة أسرته في بيت متهالك لا تتوافر فيه سبل الراحة وفق قوله، مشيراً إلى أنّ والده ينفق المال على ملذاته الخاصة.

ومن صور العنف الأخرى الخوف على البنت أو الولد من الانحراف، وهي تعبر عن العنف بالرغم من حسن النية الذي يبديه الآباء والأمهات على أطفالهم. تلك الرهبة تسيطر على سعيد نايف (46 عاماً) الذي يقول لـ«العربي الجديد» إن التقنيات الحديثة التي باتت في متناول الجميع ومن بينهم الأطفال تهدد أخلاق المجتمع. والحلّ الوحيد الذي يراه صائباً هو «استخدام العنف». يبرر: «لا بدّ من تخويف الأطفال كي لا ينحرفوا. هناك جرائم شرف وجرائم اغتصاب أطفال ارتكبت بسبب خداع الصغار عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إذ جرّهم ضعفاء النفوس إلى أماكن معينة واغتصبوهم». يؤكد قائلاً: «أنا لن أنتظر ما سيحلّ بأحد بأطفالي. أعترف أنّني أهدد أطفالي وأعنّفهم وأضربهم حتى، لكنّي أمارس هذا العنف لصالحهم».

> عقوبتي الضرب المبرح الذي يصل إلى حدّ الكيّ بالنار إن لم أحضر المبلغ المطلوب

جدير بالذكر أنّ قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969 المعدل، وكذلك قانون رعاية الأحداث العراقي تناولا أهم العقوبات المتعلقة بممارسة العنف ضد الأطفال، إذ أكد قانون رعاية الأحداث على عقوبة سلب الولاية من الأب أو الأم في حال تعرض الطفل للإساءة أو الاعتداءات. كذلك، ترك القانون للمحكمة المختصة السلطة الواسعة في تقدير متى وكيف يتم ذلك. لكنّ المحامي رسول حسين، الذي ترافع في عدة قضايا تتعلق بالعنف ضد الأطفال، يؤكد أنّ ما سجل من جرائم ارتكبت بحق الأطفال «قليل جداً مقارنة بما يحصل على أرض الواقع من حوادث». يضيف لـ«العربي الجديد» أنّ «بعض الأسر تمتنع عن رفع دعاوى بسبب الخوف من الفضائح، فالمجتمع العراقي ما زال ذا طابع قبلي، فيما تعتبر أسر أخرى أنّ العنف جزء من التربية، وإن أدت شدته إلى إلحاق الضرر بالطفل أحياناً».

1600 دعوى قضائية

سجلت المحاكم العراقية 1600 دعوى تتعلق بممارسة العنف ضد الأطفال خلال العام الماضي 2019، وفق إحصائية رسمية أصدرها مجلس القضاء الأعلى. وهذا الرقم قد يكون أقل بكثير من الأرقام الفعلية، إذ إنّ قضايا كثيرة تبقى في البيوت، ولا تسجلها المحاكم بسبب «ضعف الوعي القانوني وسيطرة الأعراف الاجتماعية» بحسب متخصصين.

أكاديميا

مضاعفات إقفال المدارس والجامعات

زهير هواري

تركت جائحة كورونا آثارها الفادحة على التعليم والمتعلمين. لكن هذا القطاع ليس قطاعاً معلقاً في الهواء، فالمدرسة والجامعة ليستا مؤسستين منفصلتين عن المجتمع الذي تعملان على خدمته. فإضافة إلى الحد من فرص الحصول على التعليم، هناك مروحة واسعة من القضايا النفسية والاجتماعية والاقتصادية الأوسع التي تأثرت بإغلاقهما، عندما اتخذت الحكومات قرار الإقفال.

إذ المعروف أن عدم التوجه نحو المدرسة والجامعة من جانب التلاميذ والطلاب طوال هذه المدة، له مضاعفاته على المستوى السلوكي والنفسي للمتعلمين من مختلف الأعمار، مع تشديد خاص على الأطفال والمراهقين والمراهقات. ومن المعلوم أن حجز الأطفال لمدة طويلة داخل مساحات ضيقة بفعل منع التجول عملياً، من شأنه أن ينمي لديهم الروح العدوانية، ويفقدهم التوازن الذي يجب أن يتحلوا به، والذي تتيحه المساحات المفتوحة، حتى ولو اقتصرت على ملعب المدرسة وليست الحدائق العامة. أما المراهقون فآثاره عليهم أشد قسوة باعتبار أن هؤلاء عانوا من العزلة الاجتماعية في بداية تفتح أعمارهم على الآخر، الذي هو زميل أو زميلة صف مدرسي. كما أن النشاطات الصفية وغير الصفية والمجتمعية التي تكلفهم بها الهيئة التعليمية، تقوم بتفريغ جزء من طاقاتهم نحو ما هو إيجابي، بدل كبتها في دواخلهم، بفعل ضبط الأسرة لهم ضمن المساحة البيتية الضيقة ومنطق الخضوع إلى سلطة الأب أو الأم ، وهو ما يرفضونه مع ودون الحجر المنزلي. ومثل هذا الوضع طاول ويطاول بيوت مختلف طبقات المجتمعات. لكن يبقى أثره الأشد من نصيب الفئات الفقيرة والمعسرة، حيث المنازل صغيرة ووسائل التسلية والتعليم غير متاحة. ويتأثر هؤلاء، بما يعانيه الأهل من فقدان لمصادر دخلهم، وبالتالي خسارة أمنهم الاجتماعي، ومعه يشعر الأبناء، بضائقة معيشية تضاف إلى الضائقة النفسية. والمؤكد أن المدرسة والجامعة بما تملكانه من مقدرات، لا توفران فقط فرصة التعليم للأطفال والشباب، خصوصاً متى تذكرنا أن أولياء أمورهم في الغالب لا يستطيعون مساعدتهم أو مساندتهم واستيعاب مشكلاتهم . ومثل هذا الوضع يعاني منه الآباء ذوو التعليم والموارد المحدودة. لكن الأهم هو أن الإغلاق يحرمهم من فرص النمو والتطور الطبيعي في مناخات ملائمة يتشاركون فيها مع زملاء الصف والأساتذة والإدارة وسائر المجتمع التعليمي. ولا شك أن المتعلمين الأقل حظاً هم الذين لديهم فرص تعليمية أقل خارج المدرسة. خصوصاً متى تذكرنا أن المدارس في العديد من الدول تقدم إلى جانب الحصص الدراسية الوجبات اليومية والمتابعة غير المتاحة في البيوت والمنازل الأسرية.

(باحث وأكاديمي)

الاحتكاك بالطبيعة... ضرورة للأولاد

نمونا كجنس بشريّ مرتبط بعالم الطبيعة (ماركوس دل مالو/ Getty)

على مدى أشهر، اضطر كثيرون حول العالم، لا سيّما من الأطفال، إلى ملازمة بيوتهم أو أقلّه إلى الحدّ من التحرّكات في خارجها، على خلفيّة الجائحة الأخيرة. فالتدابير التي اتُّخذت للحدّ من انتشار فيروس كورونا الجديد فرضت ما أُطلق عليه تباعد اجتماعي، وهكذا وجدنا أنفسنا - كباراً وصغاراً - منقطعين بشكل أو بآخر عمّا يحيط بنا، لا سيّما الطبيعة.

بعيداً عن أزمة كورونا، يؤكّد أهل الاختصاص أنّ الاحتكاك بالطبيعة أمر ضروريّ لنموّنا منذ الصغر. يأتي ذلك في حين أنّ نمط الحياة في السنوات الأخيرة الذي تغلب عليه التكنولوجيا، يجعلنا منعزلين عن الحياة البريّة. وتؤكّد الباحثة الفرنسيّة في علم النفس البيئيّ، أليكس كوسكر، أنّه «عندما يتقلّص ذلك الاحتكاك بالطبيعة ليصير نادراً أو حتى متواضعاً، فإنّ آثاراً سلبيّة تبدأ بالظهور من قبيل البدانة والقلق». من هنا، لا بدّ من تشجيع الأطفال ودفعهم إلى التقرّب من الطبيعة، حتى لو كانت مقرّات سكننا في المدن، بحسب ما جاء في مقال أعادت نشره مجلّة «بسيكولوجي» الفرنسيّة المتخصّصة في علم النفس، نقلاً عن موقع «ذي كونفرسايشن» البحثيّ والأكاديميّ، تحت عنوان «كيف ولماذا نساعد الأطفال في التقرّب من الطبيعة».

ثمّة أهل يدركون أنّ مصلحة أولادهم تقتضي في مكان ما العودة إلى الحياة البريّة. في عصر يتناقص فيه الوقت الذي نقضيه بعيداً عن الأماكن المغلقة، وهم على حقّ. بالنسبة إلى كوسكر، فإنّ «نموّنا كجنس بشريّ مرتبط بعالم الطبيعة». وتوضح أنّ التفاعل مع الطبيعة بطرق متنوّعة من شأنه أن يعود بكثير من النفع على الصعيد الصحيّ. إلى جانب زيادة النشاط البدنيّ الذي يخفّض مخاطر الإصابة بالبدانة ويقصر النظر لدى الأطفال، على سبيل المثال لا الحصر، فإنّ التردّد المنتظم على حدائق ومساحات خضراء مختلفة يؤدّي إلى الرفاه النفسيّ من خلال مساعدتهم في مقاومة الضغوط النفسيّة.

والمشاهد التي تقدّمها الطبيعة للصغار، من قبيل الهواء الذي يحرّك أوراق الأشجار أو الغيوم التي تمرّ في السماء، توفّر راحة للنفس من خلال عمليّة انتباه من دون جهد، وهو ما يساعد في إصلاح الوظائف المعرفيّة. كذلك، فإنّ مهارات جديدة قد تُطوَّر. قضاء بعض الوقت في الطبيعة يحفّز الإبداع وحسّ النقد والقدرة على حلّ المشكلات. بالإضافة إلى ما سبق، فإنّ الاستكشافات التي ترتكز على اختبارات في الطبيعة تعزّز الرغبة في التعلّم والحماسة والهدوء والسيطرة على الذات. وهذا مجرّد غيض من فيض.

(ميليا بو جوده)

كورونا: أكثر من 8 ملايين شفاء حول العالم

لندن ـ **العربي الجديد**

تجاوز عدد حالات الشفاء المؤكدة من فيروس كورونا الجديد حول العالم ثمانية ملايين، أمس، معظمها في البرازيل، فيما وصل عدد الوفيات المؤكدة بالفيروس إلى نحو 604 آلاف، معظمها في الولايات المتحدة التي سجلت أكثر من 140 ألفاً منها، ما يعادل أكثر من 23 في المائة من الحصيلة العامة.

بالنسبة لحالات الشفاء الأكثر تسجيلاً بحسب الدول، فهي في البرازيل، بنحو مليون و460 ألفاً، تليها الولايات المتحدة بنحو مليون و150 ألفاً، ثم الهند بنحو 680 ألفاً. وبخصوص الوفيات، فقد تضاعف عددها خلال أكثر من شهرين. وسُجّلت أكثر من 100 ألف وفاة جديدة في 21 يوماً، منذ 28 يونيو/ حزيران الماضي. وعلى صعيد العدد فإنّه بعد الولايات المتحدة، تحلّ البرازيل بنحو 80 ألف وفاة، ثم بريطانيا بأكثر من 45 ألف وفاة. أما على صعيد نسبة الوفيات مقارنة بعدد السكان، فإنّ بلجيكا هي الأكثر تضرراً بتسجيلها 85 وفاةً لكلّ 100 ألف نسمة (9800 وفاة)، تليها بريطانيا (66)، وإسبانيا (61)، وإيطاليا (58) والسويد (56).

أما على صعيد الإصابات، فقد تخطى العدد اليومي، ربع مليون إصابة جديدة، للمرة الأولى منذ بدء تفشي الوباء. وقالت منظمة الصحة العالمية إنّ العدد اليومي لحالات الإصابة بلغ رقماً قياسياً جديداً يقترب من 260 ألف إصابة خلال 24 ساعة بين السبت والأحد. وبينما تتصدر الولايات المتحدة الوفيات، فإنّ الدول العشر الأولى تنتمي إلى القارات الأربع الأساسية، وهي: الولايات المتحدة والبرازيل والمكسيك وبيرو وتشيلي من أميركا، والهند وإيران من آسيا، وروسيا وبريطانيا من أوروبا، وجنوب أفريقيا؛ الدولة الأفريقية الوحيدة بين العشر الأوائل. تتابع الأنباء عن إصابات ووفيات وبؤر تفش جديدة، يدفع إلى إعادة النظر بالإجراءات المخففة. وفي هذا الإطار، أعلن وزير الصحة الفرنسي أوليفييه فيران، أنّ وضع الكمامات سيكون إلزامياً بدءاً من اليوم الاثنين، في الأماكن العامة المغلقة في فرنسا وذلك منعاً لعودة انتشار الوباء. وأوضح أنّ هذا الإجراء «يتعلق بالمتاجر والمؤسسات المفتوحة للجمهور والأسواق المغطاة والمصارف» مشيراً إلى أنّ إجراءات الحماية والفحوص «تبقى ضرورية لمكافحة الفيروس بفعالية». وكان الرئيس إيمانويل ماكرون قد أعلن في 14 يوليو/ تموز الجاري أنّ فرنسا قد تجعل من وضع الكمامات إلزامياً في كلّ الأماكن العامة المغلقة بدءاً من الأول من أغسطس/ آب المقبل، لوقف تفشي الفيروس، لكن تمّ لاحقاً تقديم هذا الموعد في ضوء انتقادات الأطباء، الذين يحذرون من «مؤشرات ضعيفة» على عودة انتشار الوباء. وأضاف ماكرون: «لدينا مؤشرات تفيد بأن انتشار العدوى بدأ مجدداً وإن قليلاً» في فرنسا.

وعلى الخط نفسه، أعلن رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون، عدم حاجة بلاده لإغلاق آخر مرتبط بالحدّ من انتشار الفيروس. وقال جونسون إنّه لن يلجأ إلى إعادة فرض الحجر الصحي إلاّ كحلّ أخير لاحتواء وباء كورونا، مشدداً على رغبته في عودة الحياة إلى طبيعتها في البلاد، بحلول أعياد الميلاد في ديسمبر/ كانون الأول المقبل. وأضاف أنّ الإغلاق العام «أشبه بالردع النووي، بالتأكيد لا أريد استخدامه. ولا أعتقد أنّنا سنجد أنفسنا في مثل هذا الموقف مرة أخرى». من جهتها، أعلنت بلدية العاصمة الصينية بكين، أنّها ستخفّض مستوى استجابة الطوارئ لتفشي الفيروس إلى المستوى الثالث، من المستوى الثاني، بدءا من اليوم الاثنين. وكانت المدينة قد أعلنت المستوى الثاني في 16 يونيو/ حزيران الماضي، بعد اكتشاف إصابات بالفيروس مرتبطة بسوق شينفادي لبيع المواد الغذائية بالجملة في منطقة واقعة بجنوب غرب بكين. ومنذ 11 يونيو، سجلت بكين ما يصل إلى 335 إصابة على صلة بهذا السوق، لكن لم يجرِ الإبلاغ عن أيّ إصابات جديدة هناك على مدى الأسبوعين الماضيين.

> قال جونسون إنّه لن يلجأ إلى إعادة فرض الحجر الصحي إلاّ كحلّ أخير

وقال ليو باي، نائب أمين بلدية بكين: «بشكل عام، فإنّ مخاطر الإصابة بالفيروس في بكين ونقلها إلى مناطق أخرى، منخفضة، والوضع العام للتعامل مع الجائحة تحت السيطرة». وبعد تخفيض مستوى استجابة الطوارئ للفيروس، ستعيد بكين فتح المتنزهات والأماكن السياحية وصالات الألعاب الرياضية والمكتبات والمتاحف لكنّها ستحدّ من عدد المترددين عليها بنسبة 50 في المائة. وقال ليو إنّه سيسمح بعقد مؤتمرات لا يزيد عدد المشاركين فيها على 500، بينما من المتوقع إعادة فتح المعارض ودور السينما وإقامة المباريات الرياضية تدريجياً. وسجل العالم بحلول مساء أمس، أكثر من 14 مليوناً و400 ألف إصابة، من بينها نحو 8 ملايين و100 ألف شفاء، ونحو 604 آلاف وفاة، بحسب جامعة جونز هوبكنز.

الكمامة إلزامية بدءاً من اليوم في فرنسا (جيفري فان در هاست/ فرانس برس)

دروس خصوصية تسرق صيف تلاميذ تونس

إجراءات صحية خلال امتحانات الثانوية العامة (ياسين قائدي/ الأناضول)

يجبر أولياء أمور كثيرون في تونس أبناءهم على تلقي دروس خصوصية، رغم عطلتهم الصيفية، وقد ازداد ذلك بسبب كورونا

تونس ـ **مريم الناصري**

لا مهرب للتلاميذ الحاصلين على معدلات مدرسية ضعيفة في نهاية العام الدراسي، من الدروس الخصوصية التي تسرق عطلتهم الصيفية عادة. هو أمر اعتيادي جرى سنوياً، لكنّه هذا العام بالذات ازداد بسبب كورونا، وآثاره التربوية التي أدت إلى اختصار العام الدراسي، مع ما فيه من حاجة عدد أكبر من التلاميذ إلى تلك الدروس لتقويتهم. كانت وزارة التربية والتكوين المهني قد قررت إنهاء السنة الدراسية منذ شهر مارس/ آذار الماضي على أن يبدأ العام الدراسي الجديد في الأول من سبتمبر/ أيلول المقبل بدلاً من منتصف سبتمبر كما المعتاد. واتخذت الوزارة قرار وقف الدروس حفاظاً على صحة التلاميذ، على أن يُحتسب معدلا الفصل الأول والثاني، مع بعض المراعاة.

وبعد الإعلان عن النتائج النهائية، تذمر عدد كبير من الأهالي من عدم نجاح أبنائهم، على الرغم من أنّ معدلاتهم قريبة من أدنى معدل للنجاح وهو عشرة من عشرين. لكنّ أغلب الراسبين كانت معدّلاتهم ضعيفة في المواد الأساسية. وربّما كان ذلك من بين الأسباب التي دفعت بالعديد من الأهالي إلى تسجيل أبنائهم في الدروس الخصوصية لتعويض النقص المعرفي الحاصل نتيجة توقف السنة الدراسية باكراً، على الرغم من أنّ وزارة التربية قرّرت تشكيل لجنة في كلّ إدارة جهوية للتربية لتحديد المواد الأساسية التي يحتاج إليها التلاميذ، وذلك لتعويضهم عن النقص، على أن تُدرَس تلك المواد في بداية شهر سبتمبر/أيلول المقبل.

اختارت رفيقة ضيف الله، تسجيل ابنها الذي أنهى الصف الخامس الأساسي، في دروس خصوصية طوال العطلة الصيفية لتعويض ما فاته من دروس، ولتدارك ضعفه في بعض المواد. تشير بحديثها لـ«العربي الجديد» إلى أنّ السنة الدراسية السابقة شهدت اضطرابات لا سيما خلال فترة انتشار كورونا. كذلك، فإنّ ابنها سجل معدلات ضعيفة في مواد عدة، ما اضطرها للبحث عن معلمين يقدمون دروساً خصوصية خلال الصيف «وهي عملية صعبة نوعاً ما، فأغلب المعلمين يفضلون قضاء العطلة من دون عمل» كما تقول. تضيف: «لا رغبة لديّ في تدريس ابني لدى بعض المعلمين العاطلين من العمل، ممن يقدمون دروساً خصوصية، فغالباً هم ليسوا على دراية بمنهج وبرنامج المدارس، ويفتقرون إلى الخبرة».

> يرغبون في أن يعوّض أبناؤهم النقص المعرفي الذي تسبب فيه انقطاع الدراسة

انطلق بعض أولياء الأمور في البحث عن معلمين لأبنائهم، منذ مايو/أيار الماضي سواء عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو في الأحياء التي يقطنون فيها. ويشير عبد الكريم نصر، إلى أنّ ابنه رسب في الأول الأساسي بسبب إجرائه في بداية السنة الدراسية عملية جراحية نتيجة تعرّضه إلى كسر في الساق، ثم توقفت الدروس في ما بعد بسبب كورونا، وهو ما دفعه إلى تدريس ابنه منذ مايو جميع المواد.

وعلى الرغم من صدور أمر حكومي في 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2015 يتعلق بضبط شروط تنظيم دروس الدعم والدروس الخصوصية داخل المؤسسات التربوية العمومية، مانعاً كلّ المعلمين من تقديم الدروس الخصوصية خارج المؤسسات التعليمية، فإنّ كثيراً من المعلمين لم يمتثلوا لهذا الأمر، بل واصل كثيرون تقديم الدروس الخصوصية سواء علناً أو سراً خارج المؤسسات التربوية. ويعمل عدد منهم خلال فصل الصيف في تقديم دروس خصوصية لعدد كبير من التلاميذ، حتى أنّ بعضهم يحولّ بعض أقسام منزله إلى ما يشبه القاعات المدرسية.

يقول نور الدين، وهو معلم ابتدائي إنّه يقدّم الدروس الخصوصية طوال العام بما فيه العطلة الصيفية، لكنّه استقبل هذا الصيف عدداً كبيراً من الطلبات في جميع سنوات التعليم الابتدائي. يفسّر ذلك بـ«رغبة أولياء الأمور في أن يعوض أبناؤهم النقص المعرفي الذي تسبب فيه انقطاع الدراسة بسبب كورونا». يضيف أنّ «الاقتصار على معدل الثلاثي الأول والثلاثي الثاني، لتقييم التلاميذ ظلم بعضهم وتسبب في رسوبهم. فالثلاثي الثالث من السنة الدراسية قد يكون فرصة لدى العديد منهم للتعويض والنجاح حتى بمعدلات متوسطة».

بدورهم، فإنّ تلاميذ ثانوية عامة كثراً اضطروا إلى تلقي حصص إضافية ودروس خصوصية قبل الامتحانات. يشير المدير العام للمرحلة الإعدادية والتعليم الثانوي، حاتم عمارة بحديثه لـ«العربي الجديد» إلى أنّ وزارة التربية سمحت بتقديم دروس خصوصية لتلاميذ البكالوريا لكن داخل المؤسسات التربوية. وقد اتخذت عدّة إجراءات وقائية لحمايتهم من كورونا، عبر تعقيم القاعات وتحديد ساعات الدروس وعدد التلاميذ في القسم الواحد، على ألا يزيد على 12 تلميذاً.

قضايا

مرت العلاقات الليبية الروسية/ السوفييتية بمراحل عدة بعد صعود معمر القذافي إلى حكم ليبيا. وبعد تراجعها في عقد التسعينيات، خصوصا، عادت عام 2008 إلى الحياة. وترى المطالعة التالية أن التدخل الروسي الحالي في ليبيا سيبقى ما بقي عبد الفتاح السيسي في مصر رئيسا وخليفة حفتر قائداً انقلابياً في شرق ليبيا، واستمر التمويل الإماراتي والقبول الفرنسي بهذا الدور

خريطة الأهداف والمصالح

ماذا تريد روسيا من ليبيا؟

عصام عبد الشافي

بدأت العلاقات الرسمية بين الاتحاد السوفييتي وليبيا في عام 1954. وبعد انقلاب معمر القذافي وقد سماه ثورة الفاتح من سبتمبر، في 1969، توسعت العلاقات بين الطرفين، في ظل ارتباط نظام القذافي في تلك الفترة بنظام جمال عبد الناصر في مصر، وقام القذافي بعدة زيارات رسمية إلى موسكو في أعوام 1976، 1981، 1985. وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991، تراجعت العلاقات خلال التسعينيات، بسبب تحولات الأوضاع في الدولتين، حيث الانهيار الاقتصادي في روسيا، والحصار الاقتصادي على ليبيا على خلفية أزمة لوكيربي، حتى جاءت زيارة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، الرسمية إلى الجماهيرية الليبية، في 16-17 إبريل/ نيسان عام 2008، وتم في أثنائها توقيع اتفاقيات مهمة، منها بيان حول تعزيز الصداقة وتطوير التعاون، ومذكرة تفاهم لتطوير التعاون في شتى المجالات، الاقتصادية والتجارية والمالية.

ورداً على زيارة بوتين، زار القذافي في أكتوبر/ تشرين الأول من العام نفسه، موسكو. وخلال الزيارة تم توقيع عقد اتفاقية بين الدولتين في مجال استخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية، وتم الاتفاق على إنشاء مصرف مشترك، وتوقيع مذكرات تفاهم عديدة رامية إلى تنشيط العلاقات بين البلدين.

وبعد ثورة 2011 في ليبيا، انتقدت روسيا التدخل العسكري لحلف شمال الأطلسي (الناتو) في ليبيا، على الرغم من أنها لم تستخدم حق الفيتو في مجلس الأمن لمنعه. وأعلنت الخارجية الروسية في 1 سبتمبر/ أيلول 2011 اعترافها بالمجلس الوطني الانتقالي الليبي ممثلا للسلطة في البلاد. إلا أن الدور الروسي في الملف الليبي تراجع خلال السنوات التالية، حتى جاء انقلاب عبد الفتاح السيسي في مصر في صيف 2013، وانقلاب اللواء المتقاعد، خليفة حفتر، في ليبيا 2014، لتجد في النموذجين فرصة لها لتعزيز علاقاتها الاقتصادية والعسكرية والأمنية بهما، سعياً نحو تحقيق أهداف عديدة، سواء استراتيجية أو تكتيكية. وهنا يمكن التمييز بين ثلاثة مستويات أساسية، لتوضيح أركان خريطة الأهداف الروسية في الملف الليبي، والعوامل التي يمكن أن تؤثر في نجاحها في تحقيق هذه الأهداف؟

بوتين في ضيافة القذافي في طرابلس لإعادة بناء العلاقات الليبية الروسية في 16/ 4/ 2008 (Getty)

الأهداف والمصالح الاقتصادية

يمكن في إطار هذه الأهداف وتلك المصالح التمييز بين:

1. النفط والغاز الليبي: ليبيا هي الدولة الخامسة عربياً من حيث احتياطيات النفط على مستوى العالم، ويصل حجم احتياطيها إلى حوالي 50 مليار برميل. وكشفت التقديرات عن وجود نحو 1.5 تريليون متر مكعب احتياطي من الغاز الطبيعي. وفي المقابل، تأتي روسيا الدولة الأولى في إنتاج النفط والغاز الطبيعي في العالم، لكنها تتعرّض، بين حين وآخر، لحروب طاحنة من العربية السعودية وحلفائها، جوهرها إغراق السوق العالمي بالنفط، بما يهبط بأسعاره ويضر باقتصاد الروسي. لذا يأتي من بين الأهداف الروسية تعزيز دور روسيا في ملف النفط والغاز الليبيين، بما يمنحها قدرات تأثيرية في إنتاجه وصادراته.

ولا تقف الأهداف الروسية في النفط والغاز الليبيين عند ذلك. يبرز هدف آخر، الاستثمارات الضخمة للشركات الروسية في القطاعين هناك. على سبيل المثال، تعهدت خلال فترة حكم القذافي صور الاستثمارات الروسية في مختلف القطاعات الاقتصادية الليبية، فقد افتتحت فروعاً لمؤسسات مونوليتسبيت ستروي وتيخنوبروم اكسبورت وتات نفط جيوفيزيكا وستروي ترانس غاز. وفي عام 2005 حصلت شركة «تات نفط» الروسية على امتياز استثمار قطاع النفط في منطقة مدينة غدامس. وفي ديسمبر/ كانون الأول عام 2006، حصلت الشركة على حق استثمار ثلاثة حقول أخرى في مناطق غدامس وسرت، أما شركة غازبروم فنالت حق استغلال حقل آخر في خليج سرت.

كما بدأت شركة ستروي ترانس غاز الروسية المشروع الخاص بإنشاء شبكة توزيع الغاز على شاطئ البحر المتوسط بين مدينتي زوارة وبنغازي، بقيمة مليار دولار، بالإضافة إلى تطوير معمل الغاز في مدينة خطبية الذي تقدر قيمته بـ 260 مليون دولار، وتطوير حقلي النفط في منطقتي رمال والطفل. وتسعى روسيا اليوم إلى عودة شركاتها لممارسة نشاطاتها في هذه القطاعات الليبية، خصوصا أنها تؤكد أن الاتفاقيات السابقة ما زالت سارية، وأنها تنتظر فقط قرارات التفعيل.

2. الاستثمارات الاقتصادية الضخمة في قطاعات البنية التحتية الليبية، ففي عام 2008، تم توقيع اتفاقية إنشاء طريق سكة حديد «سرت – بنغازي» بطول 554 كيلومتراً مع شركة السكك الحديدية الروسية «أر جي دي» بقيمة 2.2 مليار يورو، وشارك سيرغي إيفانوف نائب رئيس الوزراء الروسي آنذاك، في مراسم افتتاح هذا المشروع في 30 أغسطس/ آب عام 2008، كذلك وقعت مؤسستا موس مترو سترو وموسكوفسكي متروبوليتين الروسيتان اتفاق إنشاء مترو الأنفاق في طرابلس، في يوليو/ تموز 2009 بقيمة أربعة مليارات دولار. ولكن العمل في هذه المشروعات توقف بعد ثورة 2011. وفي ديسمبر/ كانون الأول عام 2012، قال الكسندر سلطانوف نائب رئيس شركة سكك حديد روسيا إن الشركة مستعدة لاستئناف المفاوضات حول هذا المشروع، خصوصا أن تنفيذه قد يتجاوز الآن عشرة مليارات دولار، في ظل عمليات التخريب والتدمير التي تعرّضت لها البنية التحتية في ليبيا خلال السنوات الماضية.

3. الدور الروسي في طباعة العملة الليبية، فقد تم توقيع عقد اتفاق رسمي بين شركة غوزناك الروسية ورئيس البنك المركزي لشرق ليبيا عام 2015، لطباعة الدينار الليبي، وتم بالفعل طبع نحو خمسة مليارات دينار، ولم يتم الكشف عن ذلك إلا بعد احتجاز السلطات الأمنية في دولة مالطا أحدى الشحنات الروسية إلى ليبيا عام 2019.

الأهداف والمصالح العسكرية والأمنية

يمكن في إطار هذه الأهداف وتلك المصالح التمييز بين:

1. تجارة السلاح. كانت ليبيا خلال حكم القذافي من أكبر أسواق السلاح السوفييتي، ثم الروسي، وعقدت صفقات عديدة تقدّرها تقارير بأكثر من 22 مليار دولار، ففي أثناء زيارة بوتين لليبيا، عام 2008، تم توقيع اتفاقيات لتزويد ليبيا بصفقات سلاح ضخمة، تشمل تصدير المنظومات الصاروخية المضادة للطيران القصيرة المدى و12 مقاتلة من طراز «سو – 35»، وكذلك بيع وإصلاح قطع الغيار والذخيرة، و48 دبابة «ت – 90 أس» ومنظومات مضادة للطيران «إس – 125 بيتشورا» و«تور أم 2 أي» و«أس – 300 بي أم أو – 2 فافوريت» إلى جانب غواصات ديزل الكهربائية من طراز «636 كيلو».

وفي 27 يونيو/ حزيران عام 2012، أعلن رئيس الهيئة الفيدرالية الروسية للتعاون العسكري التقني، الكسندر فومين، أن بلاده تعول على استئناف توريد الأسلحة والمعدات الحربية إلى ليبيا، التي كانت تعد الدولة الثانية في أفريقيا، بعد الجزائر، من حيث صادرات السلاح الروسي.

2. التوسع في إنشاء القواعد العسكرية الروسية على الأراضي الليبية، حيث تهدف روسيا إلى تأسيس وترسيخ وجودها الثابت والدائم في جنوب المتوسط، بعد أن رسخت وجودها شرق المتوسط، من خلال قواعدها البرية والبحرية في سورية، منذ 2015، حيث يعتقد الروس أن المواجهة حتمية بينهم وبين الغرب، إلا أنه في حال وقوع هذه المواجهة، فإن قدراتهم البحرية في سورية غير كافية لتحقيق النصر، ولذلك لا بد من تأسيس وجود عسكري روسي آخر في المنطقة، وهو ما وجده من خلال السيسي وحفتر.

وفي هذا السياق، وتحديداً في يناير/ كانون الثاني 2017، زار خليفة حفتر حاملة الطائرات الروسية «الأدميرال كوزنيتسوف»، خلال عبورها المياه الإقليمية الليبية في طريق عودتها من سورية إلى روسيا. وأعلنت وزارة الدفاع الروسية أن حفتر تواصل مع وزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو، عبر دائرة تلفزيونية مغلقة، وبحث معه محاربة الإرهاب في المنطقة، وتم تسليم حفتر، في ختام الزيارة، ما قيل إنه شحنة من الأدوية الأساسية الضرورية للجيش الليبي والمدنيين.

وفي فبراير/ شباط 2017، أعلنت قيادة قوات حفتر إرسال عشرات من جنودها المصابين إلى روسيا لتلقي العلاج في موسكو. وفي مارس/ آب 2017، أكد قائد القوات الأميركية في أفريقيا، توماس وولدهاوزر، وجود ما أسماها نشاطات روسية «مقلقة» في ليبيا، وأن الروس موجودون على الأرض فعلياً، ولهم تأثيرهم على العمليات الأمنية الليبية. وفي فبراير/ شباط 2018، كشف رئيس لجنة الاتصال الروسية المعنية بتسوية الأزمة الليبية، ليف دينغوف، أن حفتر قدم طلبا لروسيا لإقامة قاعدة عسكرية روسية في الشرق الليبي.

3. تعزيز المكاسب المادية التي تحصل عليها شركات الأمن الخاصة الروسية، والتي تمولها الإمارات العربية المتحدة، لدعم حفتر، ففي يوليو/ تموز 2018، ذكرت وكالة الاستخبارات الأميركية أن القوات الخاصة الروسية تعمل في شرق ليبيا منذ مارس/ آذار 2017، بما في ذلك شركة «أر أس بي» للاستشارات العسكرية التي نشرت عشرات من المرتزقة المسلحين هناك، بجانب شركة فاغنر التي تنشط أيضا في شرق ليبيا، ولديها أكثر من 1500 عضو يدعمون حفتر، ويسيطرون فعلياً على منشآت نفطية، بجانب انخراطهم المباشر في العمليات العسكرية ضد قوات الحكومة الشرعية في طرابلس.

> بعد ثورة 2011 في ليبيا، انتقدت روسيا التدخل العسكري لحلف الناتو في ليبيا، ولم تستخدم حق الفيتو في مجلس الأمن لمنعه
>
> بدأت شركة ستروي ترانس غاز الروسية إنشاء شبكة توزيع الغاز على شاطئ البحر المتوسط بين مدينتي زوارة وبنغازي، بمليار دولار
>
> كانت ليبيا خلال حكم القذافي من أكبر أسواق السلاح السوفييتي، ثم الروسي، وعقدت صفقات عديدة بأكثر من 22 مليار دولار

الأهداف والمصالح السياسية

ترتبط هذه الأهداف وتلك المصالح بدرجة أساسية بالطموح السياسي للرئيس بوتين في عودة روسيا إلى مكانتها الدولية قبل انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991، في مواجهة الولايات المتحدة، والحد من الاستهدافات الأميركية للقدرات الروسية، وكذلك فرض مزيد من الهيمنة على القارّة الأوروبية التي تعاني من تراجع في الدور والقدرات، منذ الأزمة الاقتصادية العالمية 2008، وهو ما نجح جزئياً في تحقيقه خلال السنوات السبع الماضية، سواء بعلاقاته مع السيسي وحفتر أو بدوره الفاعل في سورية.

آفاق الدور الروسي في ليبيا

ترتبط آفاق الدور الروسي في ليبيا باعتبارات عديدة، أولها حجم الدعمين، العسكري واللوجستي، اللذين يمكن أن يقدمهما لها نظام السيسي، مقارنة بما قدمته إيران لها في الملف السوري. ثانيها، حجم الدعم والتمويل المادي الذي ستحصل عليه من الإمارات والسعودية، وكذلك حجم ما تستطيع طباعته من الدينار الليبي، لدعم قطاعاتها العسكرية وشركاتها الأمنية. وثالثها، حجم الدعم السياسي والتأييد اللوجيستي الذي يمكن أن تحصل عليه من فرنسا، وخصوصا في ظل المواجهة التي تقودها الأخيرة ضد تركيا في ليبيا، على الرغم من عضوية تركيا في حلف الناتو مع فرنسا. ورابعها قدرتها على توفير الإمداد العسكري لقوات حفتر عبر القواعد العسكرية المصرية، كما كانت توفره عبر قواعدها في طرطوس السورية. وخامسها قدرتها على توحيد الفصائل والقوات والقبائل والشركات المتناحرة والمتنافسة في الشرق الليبي، خلف قيادة حفتر أو من ينوب عنه، مقارنة بأنها كانت تعتمد على جيش نظامي سوري خاضع لقيادة بشار. وسادسها، مدى القبول الأميركي بالتمدد الروسي في جنوب المتوسط، وخصوصا مع وجود الأسطول السادس الأميركي والقوات العسكرية الأميركية الأفريقية، وقوات الانتشار السريع الأميركية في المنطقة. كلها عوامل من شأنها تحجيم الدور الروسي، لكنها لن تلغي وجوده، حيث ستبقى روسيا ما بقي السيسي وحفتر، واستمر التمويل الإماراتي والقبول الفرنسي بهذا الدور.

(باحث مصري)

داعمة الانقلابيين

تراجع الدور الروسي في الملف الليبي خلال سنوات ما بعد ثورة فبراير 2011، حتى جاء انقلاب عبد الفتاح السيسي في مصر صيف 2013، وانقلاب اللواء المتقاعد، خليفة حفتر، في ليبيا 2014، لتجد في النموذجين فرصة لها لتعزيز علاقاتها الاقتصادية والعسكرية والأمنية فيهما، سعياً نحو تحقيق أهداف عديدة، سواء الاستراتيجية أو التكتيكية. وهنا يمكن التمييز بين مستويات أساسية، لتوضيح أركان خريطة الأهداف الروسية في الملف الليبي، والعوامل التي يمكن أن تؤثر بنجاحها في تحقيق هذه الأهداف

منوعات

MEDIA

إعلام سورية

عبد الرحمن خضر

وثّق مركز الحريات الصحافية في رابطة الصحافيين السوريين وقوع 34 انتهاكاً ضد الإعلام في سورية خلال النصف الأول من عام 2020، كان من أبرزها مقتل إعلاميَين اثنين، وإصابة ثمانية آخرين، إلى جانب 12 حالة اعتداء بالضرب، وست حالات احتجاز واختطاف وست حالات من الانتهاكات الأخرى كالمنع من العمل أو التغطية. وأوضح في تقرير أن «هيئة تحرير الشام» تصدّرت قائمة الجهات المنتهكة، بمسؤوليتها عن 15 انتهاكاً من مجموع الانتهاكات التي ارتكبتها في إدلب منها 11 انتهاكاً خلال شهر يونيو / حزيران الماضي. وأضاف أن روسيا حلّت للمرة الأولى في المرتبة الثانية بمسؤوليتها عن 6 انتهاكات، فيما ارتكب النظام 3 انتهاكات، وتساوت معه المعارضة السورية وكذلك حزب الاتحاد الديمقراطي (بي ي دي)، وارتكبت «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) انتهاكاً واحداً، فيما لم يتم التعرف على المسؤولين عن ارتكاب 3 انتهاكات متبقية.

وسجّل المركز ثلاث انتهاكات ضد الإعلاميات: انتهاكان ارتكبا في محافظة الحسكة فيما ارتكب الانتهاك الأخير في محافظة إدلب.

ولم يسجل المركز أي انتهاك ضد مؤسسات إعلامية خلال النصف الأول من العام الجاري، وعزا الأمر إلى قلة عدد المؤسسات العاملة في الشمال السوري حيث وقعت معظم الانتهاكات، والذي أكدته آخر إحصائية مسحية صادرة عن «المركز السوري للإعلام وحرية التعبير». كما لم يسجل أي حالة انتهاك خارج البلاد ضد إعلاميين وصحافيين سوريين.

المساواة الجندرية في «بي بي سي»: تقدُّم ولكن

تقدمت هيئة الإذاعة البريطانية في ملف المساواة بين الجنسين على الشاشة وفي الأدوار القيادية، بطريقة غير تقليديّة، فيما يبقى ملفا الفجوة في الأجور والتنوع العرقي فيها مثيرين للجدل

لندن ـ **العربي الجديد**

عام 2015، وجد تقرير عن الإعلام العالمي أن النساء كنّ فقط 19 في المئة من الخبراء الذين جرى الاستشهاد بهم في الأخبار، و37 في المئة من الصحافيين الذين يكتبون القصص. خلال ثلاث سنوات، استطاعت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» تحقيق توازن بين الرجال والنساء بشكل كبير. تقول مجلة «فوربس» إن النتيجة في «بي بي س» ظهرت على الشاشة وعلى الهواء وفي الأدوار القيادية عبر جميع الأنواع من الدراما إلى الأخبار. وتشير المجلة إلى أنهم (في الهيئة) فعلوا ذلك من دون استخدام الطرق المعتادة، برامج ووعود كبيرة بالتنوع، أو بدء التدريب على التحيز اللاواعي، أو جلسات لا نهائية تهدف إلى تمكين المرأة.

بداية القصة

في عام 2017، بعد الاستماع إلى ساعتين من أصوات الذكور في راديو «بي بي سي»، على خلفية حملة فضح التحرش #MeToo، قرّر روس أتكينس تحقيق التوازن بين الجنسين بين المساهمين في برنامجه على الهواء. خلال أربعة أشهر انتقل البرنامج من 39 في المئة إلى 50 في المئة من المساهمات. ثم بدأ يشارك دروسه ويقترح أن بعض زملائه قد يرغبون في أن يفعلوا الأمر نفسه. أُشرك المدير العام لهيئة الإذاعة البريطانية، حينها، توني هول، في حملة التغيير فدعمها. في غضون ثلاث سنوات فقط، انضم 600 برنامج وفرقة داخل «بي بي سي» إلى ما أصبح يعرف بمشروع 50:50. وفي آذار/ مارس 2020، كان 78 في المئة من البرامج التي شاركت في 50:50 لمدة عامين أو أكثر يحقق المساواة بين المساهمين.

مساواة بينها الرجال والنساء

تقول «فوربس»: «غالباً ما يعتقد الناس أن أفضل طرق المساواة هي قيادات نسائية ناجحة. لكن في الواقع، إن أفضل نماذج تحقيق التوازن بين الجنسين تأتي من قادة، من أي جنس، يحققون التوازن الجندري بشكل فعّال داخل منظماتهم». وفي «بي بي سي» انطلقت حملة المساواة مع روس أتكينز وتوني هول، وهما اثنان من اللاعبين الكلاسيكيين في المجموعة. وتشرح المجلة: «هذا ما أخفقت العديد من المنظمات في تسخيره في البداية: قبول مجموعاتها المهيمنة، مهما كانت».

> المساواة في عدد النساء والرجال الخبراء يجب أن تكون بديهية

وبمجرد أن نجح البرنامج التجريبي، بدأ طرح النهج طوعياً عن قصد وبشكل متعمد. قُدّمت أدوات ومهارات ودعم لقادة الأقسام المختلفة، وجُعلت المشاركة اختيارية. تعلّق مديرة الشراكات الخارجية للمشروع 50:50، أنجيلا هينشال، قائلة: «لم نحاول تغيير أي شخص، أردنا منحهم أداة لتغيير أنفسهم». وتقول المجلة: «كان نجاح وتأثير المتبنين الأوائل كافياً لبناء الزخم. اليوم، الإثارة حول التغيير واضحة في جميع أنحاء الهيئة».

الفجوة في الأجور لا تزال تثير الجدل (كارل كورت/Getty)

انتقادات وغياب الحماسة

لكنّ الموظفين ومنسقي الحملات لم يكونوا متحمّسين كثيراً لمثل هذه الخطط، بحسب ما نقلت صحيفة «ذا غارديان». تقول مذيعة «ذا وومنز أور»، جاين غارفي، وهي إحدى الفاعلات في مجموعة «نساء بي بي سي»: «يبدو الأمر وكأنه محاولة نصف كريمة، لكنهم يفعلون هذا دائماً. إنّ الموضوع أشبه بالحكومة، تعلن دائماً أموراً جديدة، بينما هي ليست جديدة».

وتضيف غارفي أنّ على «بي بي سي» أن تتعامل مع قضايا التنوّع الإثني والطبقي. وأضافت: «هذا يعالج أحد الجوانب، لكن ليس التنوّع في المجالات الأخرى. على بي بي سي أيضاً أن تقوم بالمزيد». ورحّبت مسؤولة حركة «مساواة النساء»، صوفي واكر، حينها بمبادرة المساواة في الظهور، لكنّها تقول إنّ «المساواة في عدد النساء والرجال الخبراء يجب أن تكون بديهية وألا تُطرح كمبادرة». وتضيف: «أظنّ أنّه يجري الترويج لهذا الآن، كي نصرف النظر عن عدم حلّ مشكلة التمييز الجندري ضدّ النساء في الأجور».

ماذا عن المساواة في الأجور؟

لكن «المساواة بين الجنسين» في إنتاج المحتوى وإيصاله، لم توقف معركة «الفجوة الجندرية في الأجور»، التي تلاحق الاتهامات بالتمييز فيها للهيئة منذ سنوات، ووصل صداها إلى أروقة المحاكم. وفي يناير/ كانون الثاني الماضي كسبت مقدّمة البرامج، سميرة أحمد، دعوى المساواة في الأجر التي رفعتها ضد «بي بي سي»، قبل أن تتوصل إلى تسوية في فبراير/ شباط. وكانت «بي بي سي» قد نفت التمييز الجندري، وبررت بالقول إن زميل أحمد حصل على أموال أكثر لأن برنامجه «ترفيهي» وأكثر شهرة، بينما صنفت «نيوز ووتش»، برنامج أحمد، على أنه «أخبار».

تغطية الجرائم في سورية: ضحايا تحت صورة الأسد

عمر بقبوق

في الآونة الأخيرة، ازداد عدد التقارير المصورة التي تبثها قنوات النظام السوري لتغطية الجرائم في مناطق سيطرة النظام، وتحوّلت إلى المادة الإعلامية الأكثر تداولاً بين السوريين على مواقع التواصل الاجتماعي، بعد أن ارتفع معدل الجرائم في سورية بشكل ملحوظ، كنتيجة طبيعية للحالة الاقتصادية المتردية التي يعيشها المجتمع السوري الذي باتت غالبيته تحت خط الفقر.

تركّز معظم التقارير على جرائم القتل والاغتصاب، لكن اللقاءات التي ترصد الحكاية كاملةً على لسان مرتكبي الجرائم وضحاياهم تبين أن الدافع الرئيسي الذي أدى لارتكاب الجريمة هو السرقة. كما هو الحال في تقرير «جريمة بيت سحم»، التي تحولت لتردد الأسبوع الماضي، حيث أقدم مجرمان على قتل عائلة مكونة من خمسة أفراد واغتصاب الزوجة وحرق المنزل بدافع سرقة 100 دولار. ورغم أن سبب تفشي الجريمة واضح للعيان، إلا أن معدي التقارير يسعون جاهدين لتبرئة الحكومة السورية من أي مسؤولية؛ وذلك من خلال الإشارة إلى أن مرتكبي الجرائم يعملون ويكسبون ما يكفيهم للعيش برغد، ومن خلال التأكيد على الدور الإيجابي الذي تلعبه أجهزة الأمن لمحاسبة الخارجين عن القانون.

وحتى في هذه التقارير التي تستمد محتواها من جرائم حدثت في مناطق سيطرة النظام السوري، يصر إعلام النظام على الترويج لفكرة أن سورية لا تزال «بلد الأمن والأمان»، إذ تشير معظم التقارير إلى أن السلطات السورية ألقت القبض على المجرمين أثناء محاولتهم الهروب إلى إدلب، والتي يتعاطى معها إعلام النظام السوري على أنها بؤرة تجمع كل الإرهابيين والخارجين عن القانون، وفي كثير من الأحيان تتم الإشارة إلى أن المجرمين «تسللوا إلى الأراضي السورية حديثاً بطريقة غير شرعية».

> مغالاة في الإشادة بكفاءة الأجهزة الأمنية خلال التقارير

ولا يكتفي إعلام النظام السوري بذلك، بل إنه يستثمر هذه التقارير والحوادث المفجعة التي يتعرض لها المواطنون للتأكيد على «محبة الشعب» لرئيس النظام بشار الأسد، وذلك من خلال زرع صور للأسد في بيوت بعض الضحايا التي يتم تصوير بعض التقارير فيها؛ كما هو الحال في التقرير الذي تم إعداده عن جريمة قتل واغتصاب فتاة في الثالثة عشرة من عمرها بداية الشهر الجاري، إذ تم تصوير التقرير في منزل الضحية، وعُلقت وراء الأب والأم المفجوعين بموت ابنتهما صورة للأسد.

تشير معظم التقارير إلى أن السلطات ألقت القبض على المجرمين أثناء محاولتهم الهروب إلى إدلب (محمد الرفاعي/ Getty)

وأما فيما يتعلق بالأسئلة التي يتم توجيهها للمجرمين في التقارير المصورة، فهي لم تخرج من الإطار الهزلي للبرنامج السوري الأقدم المعَد لتغطية الجرائم: «الشرطة في خدمة الشعب»، إذ لا يزال مقدمو التقارير يطرحون ذات الأسئلة الخالية من المعنى، مثل «هل أنت نادم؟» و«ما شعورك وأنت تطل على التلفزيون بسبب جريمة ارتكبتها؟» و«ما هي الرسالة التي توجهها للناس الذين يفكرون بارتكاب جرائم مشابهة؟» ليُكرّر المجرمون الأجوبة ذاتها، والتي تتلخص بندمهم الشديد على فعلتهم، وتنتهي بنصيحة لعدم تورط الآخرين في ارتكاب جرائم أخرى، مع إشادة بكفاءة أجهزة الأمن التي لن يفلت منها أي مجرم.

الاختلاف الوحيد الذي طرأ على هذا النوع من التقارير التي سبق أن انتقدتها الدراما السورية في العديد من الأعمال، مثل «مرايا»، بسبب تشويهها لسمعة العديد من العائلات السورية؛ هو أن التقارير الحديثة تغبش صورة المجرمين، لكن هذا التغيير لا قيمة له، إذ يتم ذكر اسم المجرم كاملاً ضمن التقرير، وفي بعض الأحيان يتم ذكر اسم الأب ومكان السكن.

وعلى الرغم من رداءتها ومغالاتها في تعظيم صورة رجال الأمن والشرطة، فإن هذه التقارير تنجح في كسب تعاطف المشاهد مع الضحايا؛ عبر تجاوز الأسئلة المكررة والخالية والرسائل السياسية المبطنة، كما الموسيقى الحزينة الرديئة المرافقة للشهادات.

مُقابلة

التقت «العربي الجديد» مع الممثلة والمخرجة اللبنانية، نيبال عرقجي، وأجرت معها الحوار التالي حول مشوارها السينمائي والدرامي، وعملها الجديد المرتقب «الله يستر»

نيبال عرقجي
هذه هي السينما التي أحبها

بيروت ـ **رنا اسطيح**

بعدما طرحت في أفلامها السينمائية الكثير من القضايا المستوحاة من صميم الواقع اللبناني وإشكالياته الاجتماعية، بدأت المخرجة والكاتبة والممثلة والمنتجة اللبنانية، نيبال عرقجي، بكتابة فيلم سينمائي جديد بعنوان «الله يستّر» تتناول فيه هذه المرّة الزواج المدني وحق المرأة اللبنانية في إعطاء الجنسية لأولادها، وغيرها من الموضوعات التي تكشف عنها في هذا الحوار الخاص الذي أجرته معها «العربي الجديد»، والذي يضيء على محطات من مشوارها السينمائي والإنساني، انطلاقاً من بداياتها في باريس، وصولاً إلى صالات العرض في بيروت.

■ هل أنت عاطلة عن العمل رغم نشاطك في مجالات الإخراج والكتابة والتمثيل؟

هذا الأمر صحيح، لا أعمل مثلي مثل كثيرين، إذ إنّ الوضع لا يُساعد أحداً على العمل، خصوصاً في مجالنا الإنتاجي أو السينمائي. كما أنّ ميدان عملنا هو الأكثر تضرراً بالوضع الحالي، لأنّه لا يُعتبر قطاعاً أساسياً. وهذا الأمر يعاني منه جميع الفنانين في شتى المجالات الفنية. وفي حين أنّ هناك ناساً يموتون من الجوع، يعيش آخرون في «لالا لاند» وينتظرون في صفٍ طويل أمام المحال التجارية للتبضّع من علامات تجارية عالمية. وإذ كنت أتمنى أن يشعر الغني مع الفقير وأن يُساعده، إلّا أنّ هذا الأمل لم يتحقّق على أرض الواقع، وللأسف لم يتغيّر شيء.

■ حاولتِ معالجة قضايا الفوارق الاجتماعية والطبقية في المجتمع اللبناني، وكانت البداية من فيلم «قصة ثواني»، ثمّ سلكتِ طريقاً مختلفاً في اتجاه الكوميديا وموضوعات العلاقة بين المرأة والرجل، من خلال فيلم «يلّا عقبالكن». كيف تقيمين مشوارك السينمائي؟

> أنا نسوية انطلاقاً من أنّ المرأة لم تحصل على حقوقها كاملةً

تغيّر المسار والنوع السينمائي الذي أخذته، لأنّ هذا ما يطلبه السوق، علماً أنّ النوع السينمائي الذي أحبّ أن أكتبه وأقدّمه هو الذي تُرجم في «قصة ثواني»، هذه هي السينما التي أحبّها حيث أطرح فيها موضوعات اجتماعية قوية وقصصاً حقيقية، لكن المشكلة تكمن في أنّه يجب كتابة ما يُشاهده الجمهور. على رغم أنّ الذين شاهدوا فيلم «قصة ثواني» أبدوا إعجابهم به وتأثروا بهذا الفيلم كثيراً، إلّا أنّ المشكلة تكمن في أنّ هذا الفيلم لم يجذب كثيرين لمشاهدته، إذ إنّه ليس النوع السينمائي الذي يطلبه الجمهور ويُشاهده. في حين حقّق «قصة ثواني» نحو 14 ألف دخول للمشاهدة إلى صالات السينما، حقّق فيلم «يلّا عقبالكن» 90 ألف دخول، فالناس يفضّلون مشاهدة الأعمال الخفيفة والكوميدية في السينما لينسوا التراجيديا التي يعيشونها على أرض الواقع. ولن يدفع أحد ثمن بطاقة الدخول إلى السينما لمشاهدة عمل سيزيد من حالته العصبية ويضيف مآسي إلى حياته.

■ هل من فيلم أو مشروع سينمائي تعملين عليه حالياً؟

بدأت في كتابة فيلم بعنوان «الله يستّر»، وفي ظلّ هذا الوضع علّقت كتابته، إذ حتى لو أنهيت كتابة السيناريو، لن أجد ممولاً لإنتاج الفيلم، فضلاً عن عراقيل مالية أخرى تعترض عملنا حالياً مثل طريقة الدفع وبأيّ عملةٍ ستتمّ. وبالتالي، لن أتمكن من تصوير هذا العمل السينمائي حتى لو انتهيت من كتابته، إضافةً إلى أنّ الوضع غير مستقرّ بالنسبة إلى فتح صالات سينما، في ظلّ انتشار فيروس كورونا.

■ ماذا عن موضوع الفيلم؟

على صعيد نوع الفيلم ومضمونه، لا يُشبه «الله يستر» فيلمي «يلّا عقبالكن» و«مطلوبين» اللذين قدمتهما سابقاً. إنّه فيلم كوميدي اجتماعي يحكي عن اللبنانيين وأديانهم والزيجات المختلطة ومشكلات عقد الزواج في لبنان، حيث لا يُمكن عقد زواج مدني، فيما يُمكن تسجيل زواج مدني بين لبنانيَيْن لدى الدولة اللبنانية بعد عقده في قبرص على سبيل المثال. كذلك، يطرح هذا الفيلم قضية المرأة اللبنانية المتزوجة من أجنبي، والتي لا يُمكنها منح جنسيتها اللبنانية لأولادها. ويُعالج «الله يستر» هذه القضايا الاجتماعية بطريقة مُسلّية وخفيفة. إذ إنني أحاول دائماً طرح المواضيع الحسّاسة في أفلامي بطريقة «لايت»، وأن أوصلها إلى المشاهد بعيداً من الطرح المباشر والنبرة الواعظة.

■ حملت في أفلامك قضايا كثيرة مرتبطة بحقوق المرأة، هل كان لديك نضال خاص ضد المجتمع الذكوري؟

أنا نسوية انطلاقاً من أنّ المرأة لم تحصل على حقوقها كاملةً، وأرى أموراً في لبنان لم أرها في حياتي طيلة الـ25 عاماً التي عشتها في فرنسا، مثل عدم تمتُّع المرأة في لبنان بالحقوق نفسها التي يتمتّع بها الرجل. ولم أتمكّن إلى اليوم من فهم هذا الوضع المجحف بحق المرأة. ولذلك أحاول أن أطرح في أفلامي كل ما أجده ظالماً ويجب تغييره على أرض الواقع. لكن لأكون عادلة، إنّ كلّ ما حققته في لبنان ربما لم أكن لأتمكّن من إنجازه في باريس، ففي فرنسا هناك عشرات آلاف السينمائيين وكان من المُمكن ألّا أتمكّن من تمويل أفلامي هناك، في حين أنني حظيت في لبنان بفرصة التعرف إلى أشخاص كانوا حاضرين للمساعدة والتمويل.

عرقجي: الناس تفضّل مشاهدة الأعمال الخفيفة والكوميدية في السينما (فيسبوك)

الوصول إلى مكان

حول طموحاتها وأحلامها، تقول نيبال عرقجي: «أنا راضية عن المكانة التي وصلت إليها في السينما، بالتأكيد لن أحزن إذا حصلت على جائزة «أوسكار» أو رُشّحت لنيلها. لكن هدفي ليس الشهرة أو الوصول إلى مكان مُحدّد. وأنّ اللحظة التي شعرت فيها أنني نجحت في عملي، كانت عندما تحدّث ولد في «قصة ثواني» عن أنّه تعرّض للاعتداء الجنسي، وتمكّنتُ من إخراجه من الدراما الحقيقية التي يعيشها في حياته الواقعية».

نقد

«الشك»... كيف نشعر بكل هذا الملل في عشر دقائق؟

عمر يقبوف

كيف يمكن أن نشعر بكل هذا الملل في عشر دقائق؟ هذا هو السؤال الأول الذي يتبادر إلى ذهننا عندما نتابع حلقات مسلسل «الشك»، الذي تشارك في إخراجه مارك عيد وفاطمة البنوي، ويلعب قصي خولي دور البطولة فيه، وتعرض منصة «شاهد» الرقمية حلقاته القصيرة تباعاً بشكل أسبوعي.

تم إنتاج مسلسل «الشك» في ظروف استثنائية، في ظل إجراءات الحجر الصحي المتبعة للحد من انتشار فيروس كورونا، واعتمد صنّاع العمل على الشكل الفني الذي ابتكره المخرج الجورجي، ليو غابرياداز، سنة 2014 في فيلم Unfriended، الذي حول فيه شاشة السينما لشاشة تعرض ما يظهر على شاشة بطل الفيلم، أثناء محادثة جماعية تجريها مع أصدقائها يخترقها دخيل، لتنتهي المحادثة بسلسلة من الجرائم الغامضة. ويبدو واضحاً أن صنّاع مسلسل «الشك» قد لجؤوا لهذا الخيار الفني لأنه يتوافق مع قواعد التباعد الاجتماعي التي تم فرضها في الفترة الماضية، وأرادوا أن يصنعوا مسلسل رعب وإثارة شبيه بـ Unfriended؛ وهو خيار يبدو ذكياً، ولكن التجربة لم تكلل بالنجاح؛ فلم ينجح المسلسل في جذب الجمهور بعد مضي 10 حلقات من أصل 14. ومن الممكن تفسير أسباب فشل التجربة من خلال المقارنة مع فيلم غابرياداز.

في فيلم Unfriended يتطابق الزمن الدرامي مع الزمن الواقعي، فتشعر بأن الشخصيات العاجزة عن التصدي للكيان الذي اخترق محادثتهم في سباق مع الزمن؛ لذلك تشعر بالإثارة والتوتر النفسي العالي، على الرغم من الاعتماد على كادر واحد، جامد قلما يتحرك. وأما في مسلسل «الشك»، فإن الزمن الدرامي لا يتطابق مع الزمن الواقعي، وتمر اللحظات ثقيلة في قصة يتجاوز زمنها الافتراضي الشهر؛ ليبدو بطء مجرى الأحداث ثقيلاً ومملاً، ويجعل من الدقائق التي تمر ونحن نتابع المحادثات المكتوبة على الشاشة كارثية، بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

الدقائق الأولى من فيلم Unfriended لا تبشر بفيلم عظيم، فثبات الكاميرا والحركة المحدودة للممثلين ضمن الكوادر قد تشعرك بالضجر، ولكن غابرياداز يبهرك بعد تصاعد الأحداث بقدرته على استثمار المساحات الضيقة لرسم مشاهد سينمائية عالية الجودة، كما يجعلك مع مرور الوقت تصادق على أهمية الكادر الثابت، من خلال العلاقة الحتمية التي يبنيها بين الشخصية والكاميرا. وأما في مسلسل «الشك»، فإن استخدام كاميرا اللابتوب كمنظور للتصوير، يبدو أمراً اعتباطياً في الكثير من اللقطات. ففي الحلقتين الأولى والثانية يتم استخدام المنظور والكاميرا ذاتها لتصوير بطلة المسلسل «سمر» في مشاهد من المفترض أنها لا تقوم بتصويرها. وبعد الحلقة الثالثة يستغني مُخرجا العرض عن الكادر الثابت نسبياً، ليصوراً بعض المشاهد من دون الاكتراث بالمنظور؛ مما يزيد الأمور اعتباطية. ولكن يجدر بنا أن نشير هنا، إلى أن اهتمام المخرجان بمنظور الكاميرا وعلاقتها مع الشخصيات خلق بعض المشاهد الجيدة، مثل مشهد مقتل «حسام»، الذي يتم تصويره من خلال منظور الشخص الأول، على طريقة ألعاب الفيديو.

> الزمن الدرامي في المسلسل لا يتطابق مع الزمن الواقعي

في مسلسل «الشك»، كل ما يحدث يبدو أنه وليد الصدفة، يبدأ باتصال خاطئ يجعل من «سمر» شاهدة على جريمة، وتسير بعدها الأحداث ببطء من دون منطقية، لتمر أسابيع طويلة والشخصية تشعر بأنها محاصرة، ولا تجرؤ على طلب المساعدة رغم امتلاكها للعديد من المعطيات، وعندما تواجه القاتل في الحلقة العاشرة، تتغلب عليه ببساطة، ليبدو أن كل مخاوفها غير مبررة. والأسوأ من ذلك أن دوافع المجرم تبدو غير مقنعة البتة، فلا شيء يمكن أن يبرر كل هذا الطويل الذي يمضيه بترصد فتاة تنصاع لأوامره وهو قادر على تملكها لو أراد. وفي المقابل، فإن شخصية الدخيل في فيلم Unfriended تبدو أكثر إقناعاً رغم غموضها. ورغم انتهاء الفيلم قبل أن ندرك ماهيتها؛ وذلك لأن دوافعها مقنعة تماماً، فهي تقوم باختراق محادثة بين أشخاص كانوا مسؤولين عن انتحار صديقتهم، التي كانوا يتنمرون عليها، ليرتكب كل الجرائم بدافع الانتقام.

يشارك قصي خولي في بطولة المسلسل (فيسبوك)

استعادة

في ذكرى وردة الجزائرية

أشرف الحساني

يُؤكد المسار الغنائي للمُطربة وردة الجزائرية (1939-2012) التي حلت قبل أيام ذكرى ميلادها (22 يونيو/حزيران)، أنّ تاريخ الغناء العربيّ الحديث، ظلّ يحتكم في أساسه إلى لحظات تاريخية بعينها، تصنع مسار الفنّان، وهي في مُجملها لحظاتٌ مُرتبطة بسياقات سياسية واجتماعية محضة، تصوغ عوالم تجربته الغنائية من خلال الثورة على الأوضاع القائمة والدفاع عن حقوق المُستضعفين. إذ أصبح الفنّان لسان حال مرحلته وأيقونة شعبية داخل بلده وباقي البلدان العربيّة ذات التأثير القومي، مثل التجارب الغنائية التي ترعرعت إبان الخمسينيات والستينيات، خلافاً للتجارب الأخرى التي تأسست فنياً وبزغت خلال السبعينيات.

السمة البارزة في المسار الغنائي لدى وردة الجزائرية (وردة فتوكي) هو أنّ تاريخ الغناء العربيّ، يحتفظ بميسم بديع عن هذه الفنّانة التي صارت خلال سبعينيات القرن الماضي صديقة الجماهير العربيّة. أولاً بسبب أغاني الثورة التي غنتها في عدد من الإذاعات السورية واللبنانية، أكسبتها محبة هذه الجماهير الهلامية العريضة، صانعة منها أيقونة غنائية جديدة ومُدافعة عن تحرير الشعوب من كنف الاستعمار. ثم بسبب الأغاني الرومانسية التي اشتُغِلت مع أكبر المُلحنين المصريين في الفترة الحديثة، هذا إضافة إلى الأفلام السينمائية المصرية التي مثّلت فيها مثل: «أميرة العرب» (1963)، «صوت الحب» (1973)، «حكايتي مع الزمان» (1974)، «آه يا ليل يازمن» (1977)، «ليه يا دنيا»(1994).

رغم قلة هذه الأفلام مقارنة مع مُغنين آخرين، إلّا أنها كانت مُؤثرة وكافية لإبراز عِشقها للفَنّ السابع، مع العلم أنّ وجود وردة أو غيرها من المغنين والمغنيات داخل السينما المصرية، لم يكن يُمثّل موهبة مُزدوجة أو حتى مشروعاً فنياً مُتكاملاً، بقدر ما هو صورة أيقونية لفنّانة نجمة تحضر داخل فيلم أو مسلسل تلفزيوني. إذْ يدخل ذلك ضمن تقليد فنيّ، كانَ قد بدأ في مصر واكتسح الأرجاء منذ مطالع الثمانينيات.

> أيقونة غنائيّة تدافع عن حق الشعوب في التحرّر من كنف الاستعمار

وهذا الأمر يتبدّى جيداً في أداء وردة داخل هذه الأفلام، الذي هو مجرد صورة وحوار تلقائي وميكانيكي، أيّ أنّ موهبتها على مستوى التمثيل، تبدو طبيعية ومُرتبكة أمام صوتها القويّ والرومانسي الحالم. ومع ذلك فأفلامها حققت انتشاراً واسعاً، بسبب تعطش الجماهير العربيّة إلى مُشاهدة مُطربتهم على عرش الصورة السينمائية.

وبالتالي، فإن كلّ هذه الأشياء المُتمازجة بين تجربة الغناء الثوري والرومانسي والتمثيل السينمائي والتلفزيوني، عمل على مساعدة وتثمين مشروع وردة الغنائي على رسم أفقٍ فنيّ لمسار أصيل داخل النسيج الاجتماعيّ المغاربي، يمنح جمالياته من موهبة الصوت الفطريّ والشجيّ، الذي ميّز وردة عن باقي المُغنيات الرائدات، وصنع لها صداقة دائمة مع الجماهير المغاربية.

مضت 8 سنوات على رحيل وردة الجزائرية، لكن مشروعها الغنائي، ما يزال حاضراً ومُميزاً ومُدافعاً عن نفسه أمام التحوّلات الفنية والتقنية، التي طاولت الأغنية العربيّة الحديثة في السنوات الماضية. إذْ بقيت تجربتها الرائدة، صامدة في وجه هذا الخراب الفني والمد الإيقاعي الصاخب على طول البلاد العربيّة والمُفتقر لكلّ أشكال الموهبة والإبداع.

رسمت وردة مسارًا للفن فني أصيل داخل النسيج الاجتماعي المغاربي (محمد لونس/ Getty)

متابعة

رافاييلو والإصابة بـ«شبيه فيروس كورونا»

> توفي رافاييلو من مرض رئوي شبيه جداً بفيروس كورونا الذي نعرفه اليوم. هذا ما تقوله دراسة حديثة عن الفنان الإيطالي

توفي الفنان الإيطالي رافاييلو بمرض «شبيه بفيروس كورونا» أصابه بحمّى بعدما أحجم عن القول لأطبائه إنه يزور عشيقاته في الليالي الباردة، ما دفعهم إلى معالجته خطأً بالإدماء، على ما تظهر دراسة جديدة مكرسة للرسام، أحد أرباب عصر النهضة. تفيد رواية شعبية بأن الرسام الذي يحتفى هذه السنة بمرور 500 سنة على وفاته، توفي عام 1520 في سنّ السابعة والثلاثين من مرض الزهري بسبب معاشرته الكثير من النساء. إلا أن خبراء يجمعون على أنه توفي جراء مرض مُعد. ويقول مؤرخ الطب ميكيلي أغوستو ريفا، إن الحمّى التي أتت على الرسام والمهندس المعماري غزير الإنتاج، عالجها «أفضل أطباء روما الذين أرسلهم البابا» خوفاً من خسارة هذا الفنان الكبير.

ويفيد الرسام الإيطالي جورجيو فازاري (1511-1574) في «حياة أفضل الرسامين والنحاتين والمهندسين المعماريين» المكرس لحياة الرسامين، بأن رافاييلو لم يبلغ الأطباء «بخروجه المنتظم ليلاً» لزيارة عشيقاته. ويوضح ريفا، قائلاً: «كان الطقس في آذار/ مارس يومها أكثر برودة مما هو عليه الآن، ومن المرجح جداً أن يكون قد أصيب بالتهاب رئوي حاد». وشخّص الأطباء أن الحمّى عائدة إلى «فائض في الدم»، وأجروا تالياً عمليات إدماء، ما أدى إلى إضعاف الفنان وموته. وظهرت موهبة رافاييلو باكراً، وكان من أرباب عصر النهضة الكبار إلى جانب مايكل أنجيلو وليوناردو دا فينتشي. وخُصّ رافاييلو عند وفاته بمآتم مهيب في الفاتيكان. ودفن رفاته في مقبرة كبار الشخصيات في روما حيث تزين زهرة حمراء قبره على امتداد عام 2020 في الذكرى الخمسمئة لوفاته.

ويوضح ريفا الذي شارك في الدراسة مع ثلاثة باحثين زملاء له في جامعة بيكوكا في ميلانو أنه «في تلك الفترة كان الأطباء يدركون مخاطر الإدماء في معالجة الأمراض المعدية، لكنهم تصرفوا بناءً على معلومات خاطئة». ويضيف: «ساهم خطأ طبي وخطأ رافاييلو الشخصي بعدم إطلاع الأطباء على القصة كاملة، في وفاته». وأعد الباحثون الدراسة القصيرة التي نشرت الأسبوع الحالي في مجلة «إنترنال أند إيمرجنسي ميديسين» قبل أن ينتشر مرض كوفيد-19 في شمال إيطاليا نهاية شباط/ فبراير. ويوضح الباحث أنه «بحسب المعلومات المتوافرة لدينا، توفي رافاييلو من مرض رئوي شبيه جداً بفيروس كورونا الذي نعرفه اليوم». وتظهر روايات معاصرة لوفاته أن مرض الرسام «استمرّ 15 يوماً، وكان رافاييلو هادئاً في تلك الفترة، وتمكن من ترتيب أغراضه والاعتراف بخطاياه وتلقي مشحّة المرضى»، على ما تفيد الدراسة الجديدة. وتشير كذلك إلى أن المرض كان حاداً، وتميّز بحمّى قوية ومتواصلة. وتفيد الدراسة بأن «عدوى حديثة بمرض منقول جنسي مثل الزهري لا يمكن أن تفسّر فترة الحضانة هذه. ونوبة التهاب الكبد الفيروسي غير ممكنة من دون إصابة بالبرقان أو بغياب مؤشرات أخرى على قصور في الكبد. ولم يكن وباء التيفوس أو الطاعون منتشراً في مدينة روما في تلك الفترة»، ورغم وفاته في سنّ مبكرة، كان رافاييلو قد وضع كمية كبيرة من الأعمال الرئيسية، يوجد جزء كبير منها في الفاتيكان الذي تضمّ متاحفه رسوماً جدارية كثيرة من توقيعه. وقد أنجز تلاميذ رافاييلو هذه القاعات المعروفة بـ«غرف رافاييلو» بعد وفاته، وهي تستقطب كثيراً من الزوار لمتاحف الفاتيكان.

(فرانس برس)

تفيد رواية شعبية بأن الرسام توفي بمرض الزهري (Getty)

إضاءة

كيف نستعيده في كل تموز؟

غسان كنفاني الكاتب محرّراً

الفنان المحرّر، سواء كان روائياً أو تشكيلياً أو شاعراً أو موسيقياً، ظاهرة عرفتها كل الثقافات على وجه الأرض منذ عصر الرسم والتلوين على جدران الكهوف، حين كان الرسام يحرّر البدائيين من خوفهم من مواجهة الوحوش، وحتى العصر الراهن بتقاناته المتنوعة

محمد الأسعد

صاحبَ ذكرى استشهاد غسان كنفاني الثامنة والأربعين في هذا العام، وفي هذا الشهر تحديداً من عام 1972، اهتمامٌ واسع رأى فيه بعضٌ ممن كتب اهتماماً غير عادي، وحاول الجميع تفسير بقاء أعماله وذكراه حاضرة. فمنهم من قال إن السبب يكمن في كونه «رائداً»، ومنهم من أرجع الأمر إلى «عبقرية» أدبية لا علمية، وبعضهم أرجع الأمر إلى ما أطلق عليها «أصالته»، بينما انصرف آخرون، سواء من كتب منهم في صحيفة أو خطب في تجمّع، إلى إعلام القرّاء والمستمعين بأنهم سبق أن التقوا بغسّان وسمعوا منه رأياً في هذه القضية أو تلك. وفي كل هذه المراجعات على وجه التقريب، لم يقترب أحد من أكثر خصائص أدب غسان الإبداعي أهمية، ألا وهي فعالية كتابته التي هي في حالته الفلسطينية فعالية محرِّرة لمخيّلة الإنسان ووعيه من شتى أنواع المستعمرات التي تتوازى عادة مع، أو تسبق، إقامة المستعمرات على الأرض.

الفنان المحرّر، سواء كان روائياً أو تشكيلياً أو شاعراً أو موسيقياً، ظاهرة عرفتها كل الثقافات على وجه الأرض منذ عصر الرسم والتلوين على جدران الكهوف، حين كان الرسام يحرّر البدائيين من خوفهم من مواجهة الوحوش، وحتى العصر الراهن بتقاناته المتنوعة تنوعاً هائلاً. ولم تفتقر الثقافة العربية إلى نماذج معبِّرة عن هذه الظاهرة في شتى المجالات الفنية والفكرية، ظاهرة الكاتب أو الفنان الذي يوقظ الجمهور من غيبوبة يوقعه بها سياسيٌّ مشعوذ أو محتطبُ أفكارٍ بليل، أي يحرّره من الخرافة أو القوالب الذهنية التقليدية، أو الصور الوهمية الشبيهة بالخيالات التي يراها سجناء كهف على جداره، فيتصرّفون ويعيشون ويتحدثون عنها كما لو أنها الواقع القائم خارج كهفهم.

ولدينا في هذا المجال دائرة تتسع لأسماء عديدة، أكثرها شهرة في زمننا الراهن ناجي العلي الذي ضحى بحياته في سبيل أن يبقي شعبه مفتوح العينين على اتساعهما حتى لا يسقط في حبائل منتحلي ألقاب أبطال وساسة وقادة وزعماء. وهناك أيضاً علماء ومفكرون مَمَّن يمنحهم بعضهم لقب المنوّرين، بينما هم جديرون بلقب المحرّرين الأكثر دقة واتساقاً مع مهمات الإنسان العربي في الزمن الراهن، شأنهم في ذلك شأن المقاتلين في ساحات المعارك، لا بصفتهم فقط حاملي شهادات علمية أو عباقرة وما إلى ذلك.

السؤال، لماذا الاهتمام غير العادي بغسان في ذكراه، مشروعٌ ومبرّر تماماً، ولكن بدت لنا الأجوبة التي اطلعنا عليها وسمعناها، في حالة غسّان بالذات وجهده الأدبي والفكري، تغميساً خارج الصحن. لأن إغفال مغزى منجزه الحقيقي، أي مكمن سحر رواياته، أعني كونه منجزاً يحرّر وعي القارئ، وهي مهمة جليلة تحتاج إلى وعي يجلّها ويتابع مسارها في الحياة الواقعية لشعب ضَلّلوه وأخذوه إلى شعابٍ شتى، بدلاً من التغني بما يسمى «العبقرية» و«الريادة» و«الأصالة»، والغرق في ما أطلق عليه حتى فيلسوف نفعي مثل الأميركي جون ديوي «التصوّر الانعزالي للفن».

الأكاديمي إحسان عباس لديه لفتة نادرة، ربما هي اللفتة الوحيدة إلى هذه الخاصية المحرّرة، في الثقافة العربية والفلسطينية منها بخاصة، إلى أدب غسّان، حين كتب في تقديمه للجزء الأول من أعمال غسان الكاملة (1972) عن قصته الشهيرة «رجال في الشمس»: «لو أننا اتخذنا شخصية أبو الخيزران مدخلاً لفهم هذه القصة لما تعذّر علينا أن نرى فيها رمزاً للقيادة الفلسطينية في بعض الظروف التي مرت بها القضيّة، وهي تؤدي دوراً «قاتلاً» مغرّراً خادعاً ومخدوعاً قائماً على المداورة والمراوغة والكذب، كأنها في ذلك شأن «المهرّبين الآخرين» ممثلي القيادات العربية الأخرى».

وهنالك لفتة أخرى من الشاعر محمود درويش تقترب من معنى «فعل الكتابة» المحرّرة لدى كنفاني، إلا أنه أشار إلى بحوث غسان الأدبية وتجاهل قصصه ورواياته.

غرافيتي لغسان كنفاني في «مخيّم الدهيشة»، بيت لحم

> شهد هذا العام اهتماماً خاصاً بذكرى استشهاد كنفاني وأدبه
>
> كتابة تحرّر مخيلة الإنسان ووعيه من شتى أنواع الاستعمار

جاء في هذه اللفتة: «لعل المسعى الأهم لبحوث كنفاني الأدبية هو ذلك المتمثل في ترسيخ أسس ولادة الفلسطيني الجديد لجهة النأي عن الفلسطيني المجرّد، والاقتراب من الفلسطيني الذي يعي أسباب نكبته، ويدرك أحوال العالم العربي ويعرف ماهية الصهيوني الذي يواجهه».

وتماثل هذا الكلام لفتاتٌ أقصى ما أدركه كتّابها من فنّ غسّان الروائي، وهو أنه «تناول مواضيع النضال والتحرر الفلسطيني»، مغفلين أنه لم يكن يتناول «مواضيع» شأنه شأن أي كاتب، بقدر ما كان فعل الكتابة لديه مساهمة في تحرير الوعي، مثلما هي مساهمة «المحارب»، الذي ابتكر الفلسطينيون له تسمية «الفدائي»، في تحرير الأرض.

صحيح أن هناك مجالاً في منجز غسّان الروائي والقصصي يسمح بتناول جوانب أخرى غير هذا الجانب الذي يتعلق تحديداً بتحرير وعي الإنسان الفلسطيني في وقت لم تكن قد بدأت فيه بوضوح زراعة المستعمرات الصهيونية في دماغه بذرائع مضلّلة مثل «السلام» و«الدولة على حدود 1967» و«يا وحدنا!»... إلخ، إلا أن هذه الجوانب، المهارات التقانية والمخيلة الخصبة والريادة والأصالة والتفرد... وما إلى ذلك، لم تكن لدى غسان منعزلة عن جسم عمله الروائي، وغايته التي يسعى إليها بحسبان أن كتابة كتاب، كما قال أحدهم، تعني القيام برحلة قد لا تكون نهايتها كما كان التوقع في بدايتها، إلا أنها سعي إلى غاية كما هو سعي القارئ أيضاً.

ولنأخذ مثلاً رواية «ما تبقّى لكم» (1966). في هذه الرواية نجده يستخدم تقانة ما يسمى «تيار الوعي»، ويتنقل بين الأمكنة والأزمنة، ويبتعد عن أسلوب السرد التقليدي المتسلسل، لأنه يعي ربما أن الإلمام بواقع التشظي في تجربة الإنسان الفلسطيني يقتضي هذه المراوحة بين الأمكنة والأزمنة، ولكنه وهو يكتب بهذه الطريقة لا يحوّل اللغة إلى «رغوة» (ألفاظ دالة بلا مدلول)، ولا يلجأ إلى اختراع عوالم خرافية مما نعهده في قصص الخوارق والأساطير، بل يُبقي قارئه في العالم المألوف، إلا أنه عالم يكتسب دلالة جديدة تجعله أعمق مما نألف، عالم واقعي يذكّر بما كتبه الفرنسي روجيه غارودي في أطروحته المبهرة «واقعية بلا شاطئ» (1965) المترجمة إلى العربية تحت عنوان «واقعية بلا ضفاف».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

إعادة قراءة شاملة

من خلال مدوّنة غسّان كنفاني، يمكن أن نعيد قراءة مجمل أدبنا ومختلف أنواع المعارف في زمننا الراهن من منظور مفهوم الأدب المحرّر، فيكون بذلك تخصيباً للنقد الثقافي لدينا، وهو أمر ممكن وضروري. فبالإضافة إلى أنه يلفت الأنظار إلى خاصية ثقافية تكاد تكون مطمورة، إن لم تكن سجينة تقاليد كتابية خارج الزمن، سيثير الرعدة في أوصال أكثر من جنرال من جنرالات هذه التقاليد وأولياء أمورهم.

يوميات

من الجبل إلى السهل

والعكس صحيح

لم أتصالح يوماً مع مدينة كبيرة مثل دلهي، ولم أتمكّن أيضاً من الحفاظ على هويّة مسقط رأسي. كان وضعي أشبه بوضع اللاجئ

مانغاليش ديرال

من أكبر المفاجآت في حياتي أنني تمكّنتُ من كتابة الشعر، وأنني قادرٌ على أن أطلق على نفسي لقبَ الشّاعر. تدهشُني حتى اليوم حقيقة أنني اكتبُ الشّعر. يمازحُني والدي قائلاً: «لقد أحسنتَ بكتابة الشّعر والاهتمام بالأدب، فلولا هذا لما نجحتَ في شيء». لا أذكر عنوان أول قصيدة كتبتُها، ولا بد أنها كانت قصيدة طفولية. القصائد فانيةٌ مثل البشر، ولا أؤمن بخلودها أبداً. تموتُ القصائد بمرور الزمن وتهجُرُ كاتبَها لتعيش حياتَها المستقلّة. يقول أحد شعرائنا الكبار، راغوفير ساهاي، إن الشعر يموتُ لحظة ولادته. أميلُ غالباً إلى نسيان قصائدي، وعندما يذكّرني أحدهم بقصيدة ما، أقولُ لنفسي: هل كتبتُ هذه القصيدة فعلاً؟

ولدتُ في قرية جبلية نائية في أوتاراخاند، حيث كانت الصباحاتُ مشرقةً والغيومُ كثيفةً والليالي أشدُّ جلْكةً من حياتي اليوم. كانت النجوم الساطعة في سماء الليل الصافية لامعةً وقريبةً للغاية حتى نكاد نلمسُها بأيدينا. خلبت هذه النجوم لبّي بكل معنى الكلمة.

كان والدي طبيب أيورفيدا وباحثاً في اللغة السنسكريتية، وكتبَ قصائدَ باللهجة المحلّية، ونظّم المسرحيات البازْسيّة في قريتي، وغنّى وعزف على آلة الهارمونيوم. كان جدّي باحثاً في الأيورفيدا والسنسكريتية أيضاً وجامعاً للمصطلحات الشعرية والعبارات التي يستخدمها عامة الناس. وهكذا الهمَتْني الطبيعة الخلّابةُ والشعرُ المحلّي المشيَ على خُطى أبائي. بدأتُ بكتابة قصائد غنائية، وفي تقليد بعض الشعراء الهنود الكبار، ولكنّني سرعان ما تعرّفتُ على التعبيرات والصور الحديثة والمعاصرة. حملتُ قصائدي وتوجّهت إلى دلهي، وهناك لم أواجه صعوبةً تذكر في أن أكون شاعراً، حيث كانت قصائدي مفعمةً بصورٍ ولغةٍ مميّزة مستوحاة من مسقط رأسي، مما جعلها جديدةً إلى حدٍّ ما في الشعر الهندي في تلك الأيام. ولكنني عانيت الأمرّين في تغطية نفقاتي.

هربتُ من الجبال مثل حجرٍ أو حصاةٍ، وتوقّفتُ في المدن كلما وجدتُ مُستَقَرّاً أستريحُ فيه. شعرتُ في فترة ما أنني فشلتُ في الانتماء إلى أي مكان. لم أتصالح يوماً مع مدينة كبيرة مثل دلهي، ولم أتمكّن أيضاً من الحفاظ على هويّة مسقط رأسي. كان وضعي أشبه بوضع اللاجئ، كما لو كنتُ شخصاً مشرّداً غير قابل للاستقرار. لذا يبدو أن هناك نوعا من التوتّر بين ذكرياتي القديمة وخبراتي وتجاربي الحضرية.

كتبَ الشاعر والمسرحي الألماني برتولد بريخت أن «معاناة الجبال من ورائنا وآلام السهول من أمامنا». أعتقدُ أنني أعيشُ هذه الحالة أيضاً. ربما وُلدتْ قصائدي في هذا الفراغ المتوتّر بين الجبال والمشاهد الحضرية في المدينة. تُعدّ المدنُ مساحاتٍ مغريةً رائعة لطالما وَلّدتْ ثقافاتٍ متنوّعة. تمنحُنا شوارع المدينة الواسعة والمُضاءة مشاهدَ جديدةً ومبتكرة، بينما تتهادى شوارع القرية بتكاسل وهدوء في جنباتها. لذلك كانت علاقتي غريبة بكل منهما، حيث أعيش دوماً في ذلك البرزخ ما بين القرية والمدينة. ربما أنتمي إلى ذلك الفراغ، وتلك الأرض المحرّمة فيما بينهما. أردتُ يوماً أن أكون مغنياً كلاسيكياً مثل والدي، أو ربما أفضل منه، ولكنني فشلتُ في مسيرتي الفنية بسبب حياتي الحافلة بالأحداث كصحافي. ولا زلت أشعر بالأسى حتى اليوم بسبب ذلك.

> لا أخطرُ على البلاد من ترك مصيرها في أيدي السياسيين

ينبغي على المرء أن يهتم بالسياسة، سواء ككاتب أو كمواطن أو كإنسان، فلا أخطر على البلاد من ترك مصيرها في أيدي السياسيين الذين قد يدمّرونها. لذلك، لا يمكننا نظراً للوضع السياسي الحرج الذي نعيشه أن نغضّ الطّرف عن المسار الاجتماعي والسياسي للأحداث والمصير البشري. لقد أثّرتْ عليَّ الأحداثُ السياسيّة في بلدي تأثيراً كبيراً: من الحركة اليسارية، إلى ثورة الفلاحين في 1967، إلى حالة الطوارئ وعمليات التهجير وتدمير مسجد بابري في أيوديا، ومحنة الفقر ومأساة الأقليات وأقليات الداليت والأديفاسي المسيحية، وهذا الجو الحالي بالطبع من الطائفية المتزايدة والتعصّب والخوف والعنف.

(شاعر هندي من مواليد 1948.
ترجمة: عماد الأحمد)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

مانغاليش ديرال

إطلالة

كورونا اسم ينقصه التهديد ومشتقات الخوف

موجة ثانية أقل رعباً

على عكس مفردات مثل سارس وجمرة خبيثة وسرطان، يبدو اسم كورونا مثل اسم لعبة أطفال، تمسكها بين يديك ثم تلقيها بكل اللامبالاة

أمير داود

لم تكد البشرية تستفيق من وقع صفعة الموجة الأولى من الفيروس سيّئ الصيت والذكر، حتى بات يتردّد في كل مكان خبر الموجة الثانية منه، بضراوة أشدّ من حيث أعداد الوفيات، وبخفّة أكبر في التسلّل من حيث أعداد المصابين. وإذا اكتنف الموجة الأولى الكثيرُ من الخوف والغموض وانعدام القدرة على التنبّؤ، فإنّ الثانية جاءت منزوعة دسم الخوف والهلع، بجاهزية نفسية ساهمت الموجة الأولى في إحداث التهيئة لها.

كسر الناس قشرة بيضة الخوف، بالأخبار المكثّفة وبالتجارب الكثيرة حولها، يرافق ذلك كلّه رغبة دول كثيرة - من باب مكره أخوك لا بطل - في رفع القيود وتسهيل حياة الناس، استبدلت فيها الدول، إياها، شعارات «ابق في البيت» وأخواتها التي سمعناها طويلاً حتى باتت تلازمنا في الأحلام واليقظة، بشعارات جديدة تنسف المسحة الأمومية الأولى التي تخاف على أطفالها الصغار وتدفعهم إلى البقاء في المنزل تحت الأنظار... شعارات تؤسّس لأمومة جديدة، أكثر صلابة وأقلّ حنواً وحرصاً، إنها أمومة تدفع أطفالها الصغار/ المواطنين للركض إلى غابة الخوف والموت، لكن بتعليمات جديدة هذه المرّة، على شاكلة «كن حذراً» و«اتبع التعليمات» و«احم نفسك».

يبدو سؤال توازن الاقتصاد والصحّة، سؤالاً أخلاقياً بحتاً تتردّد أصداؤه في كل مكان هذه الأيام، لا الدولة، في بعديها الوظيفي والرمزي قادرة على تحمل تكلفة الإغلاق الشامل تماماً من أجل وقف الفيروس وإحداث ما بات يُطلَق عليه بتسطيح منحنى العدوى، برسم الاقتصاد والمال، ولا هي قادرة على فتح كل شيء أمام الناس، والتسليم في المحصّلة بطغيان حضور الفيروس والاستسلام لمآلات نتائجه ومناعة قطيعه.

> كُسرت قشرة بيضة الخوف بالأخبار المكثّفة والتجارب الكثيرة

يتمثّل طغيان الحضور هذا في تسجيل أكثر من 12 مليون حالة مصابة بالفيروس في العالم هذه الأيام. وهي الحالات التي رُصدت فقط. لكن التصوُّر بين الأطباء ومنظمات صحية فاعلة، أن مئات الملايين في العالم مصابون، لكن لم يُفحَصوا أو لم تظهر عليهم الأعراض. إلى جانب شكوك حقيقية في قدرة الدول على وقف الفيروس. الفيروس إما أن يتوقّف بسبب عامل مناخي، ارتفاع درجات الحرارة مثلاً، وهذا ما تدحضه موجة هذه الأيام، أو لا يتوقّف بالمرّة. وبالتالي تتمدّد الجائحة، لتصيب معظم سكّان الكرة الأرضية، ونصل إلى حالة مناعة القطيع، وهي حالة لا تطلب إذناً أو موافقة من أحد بالمناسبة، أي مسألة وقت لا أكثر. (الناس تتحسّس من مفردة قطيع، لاعتبارات تقدير الذات والخسائر البشرية المحتملة كنتيجة)، وهذا ما حدث مع معظم الفيروسات السابقة، وتحديداً الإنفلونزا.

ثمة شكوك تطلّ برأسها في كل مكان، في قدرة دول العالم الآن على إحداث حالة تسطيح المنحنى والوصول إلى السيطرة المطلقة على الحالة، إذ لا مؤشّرات على إحداث ذلك، وفق خبراء، ولا أدوات فعّالة في المتناول، في القريب المنظور على أقل تقدير.

(كاتب من فلسطين)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

سامي بن عامر، من سلسلة «لمسة صميمة»، 2020

شذرات

قبل خمسين عاماً كنا نعرف مرضاً واحداً وهو الجهل والأمية، وهو مرض أمكن علاجه، غير أن هذا العلاج أفرز معه مرضاً جديداً مستعصياً هو التعالم أو الحَرْفية في التعلّم.

مالك بن نبي ـ «شروط النهضة»

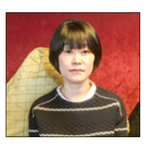

قبل عيد الميلاد الثامن عشر بيوم نحن أطفال، وبعد يوم واحد نصير كباراً. ما معنى أن نصير كباراً؟ كانت الكلمة تبدو له وكأنها تحمل رائحة التعب، تحمل أيضاً في ذهنه روائح أخرى؛ السلطة، الاحترام، الانحلال، وانتظار تحقيق رهانات لا تنتهي، وقبل كل شيء كانت تعني تجربة مشاعر الإحساس بالوحدة.

آران كيم (كاتبة من كوريا الجنوبية) ـ من رواية «حياتي المتقلّبة»

بفضل الطبيعة اللغوية لكل تفسير يتحوّل هذا الأخير إلى خطاب وبالتالي ينطوي على إمكان نشوء علاقةٍ مع الآخرين، فما من قولٍ أو حديثٍ إلا وهو يربط بين المخاطِب والمخاطَب.

هانز جورج غادامير ـ «الحقيقة والمنهج»

وُلدتُ في أسرة شكسبيرية. بين أب يجالس الملكَ لقرابة أربعين عاماً وأخ مغضوب عليه يقبع في زنزانة جنوب البلاد. علينا أن نتخيّل قصراً ملكياً، مرعباً وفاتناً في آن، حيث إن المقرّب للملك يمكن أن يصبح مغضوباً عليه دون سبب.

ماحي بينبين ـ من الرواية السير-ذاتية «مهرّج الملك»

سينما

الـ«سينفيليا» من الجماعة إلى الفرد

أين خطابها النقدي في زمن «إنترنت»؟

تطرح الـ«سينفيليا» تساؤلات عن المُشاهدة والثقافة والنقاش، في مراحلها التاريخية المختلفة، في المغرب تحديداً، من دون تناسي دور نوادي السينما في هذا كلّه

سعيد المزواري

كما يمرّ عشق الأدب عادة بقراءة القصص المصوّرة ثمّ القصيرة فالروايات الخفيفة، قبل بلوغ أمّهات الروايات وكتب الفكر، فإنّ لحبّ السينما سبلاً مألوفة، ولو أنّها تبدو أكثر تنوّعاً واختلافاً من حالةٍ إلى أخرى عن تلك التي تؤدّي إلى الأدب. مرجع ذلك التأثر الكبير للسينما بتطوّر تقنيات صناعتها، وبالتقدّم التكنولوجي الذي يعرفه عالم السمعي البصري عامة، بما فيها الوسائط التي تعتبر منافِسة شرسة للسينما، ما يجعل مسألة اكتساب الـ«سينفيليا» تختلف من جيل إلى آخر، بحسب السياق والمرحلة اللذين تمرّ بهما صناعة السينما. هذا يترك أثراً كبيراً على شكل الـ«سينفيليا» نفسها، وصفاتها المميّزة.

هكذا مرّ الجيل الممتد من خمسينيات القرن الـ20 إلى سبعينياته بمحطة نوادي السينما، التي كانت شبه إجبارية آنذاك بسبب انتشارها الكبير، وندرة العرض السينمائي الخارج عن السائد، في غياب وسائط أخرى، غير قاعة السينما، لمُشاهدة الأفلام. وبقدر ما كانت مُشاهدة هذه الأفلام المختلفة فرصة نادرة تقتضي أحياناً تحمّل عناء السفر مئات الكيلومترات ليحظى المرء بها، كان طقس مُشاهدتها ونقاشها يحظى بإقبال كبير، حتى في ساعات الصباح الأولى من نهاية الأسبوع، ويتميّز بنوع من الهالة تكاد تلامس القدسية. هذا كلّه، بالإضافة إلى سياق سياسي يطبعه اصطفاف ذو طابع إيديولوجي شديد التقاطب، ساهم في تحوّل حصص النقاش التالية لعرض الأفلام إلى ساحة سجال حادّ وخصب، أتاح اكتساب معارف جمّة حول السينما والسياسة في آنٍ، رغم أنّ هذه الأخيرة كانت تطغى غالباً، بحُكم نظرة سائدة آنذاك تختزل الأفلام في مضمونها وخطابها، وتعتبر تناول شكل الأفلام وتقنياتها وسردها نوعاً من التمسّح بالفكر البورجوازي، وخيانة لتوجّه الجماهير والطبقة العاملة، التي كانت تشكّل عصب نوادي السينما آنذاك.

هذا كلّه صنع «سينفيليا» ترى في قاعة السينما نوعاً من الامتداد للعالم ومرتكزه في آنٍ، إذ تعبّر كتابات أغلب النقّاد المنتمين إلى هذا الجيل عن رؤية تكاد ترى في الأفلام انعكاساً لصورة العالم بكلّ تعقيده السياسي والاجتماعي والثقافي، وخصوصاً وسيلة لصوغ خطاب يصبّ في طموح تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية، بما يناسب رؤيتهم وأفكارهم المثلى. فكرة عبّر إيتوري سكولا عن مآلها المرير في رائعته «آه كم أحببنا بعضنا» (1974).

> لحبّ السينما سبل أكثر تنوّعاً واختلافاً من حالة لأخرى

بالتوازي مع بداية توفّر العرض السينمائي خارج القاعة، الذي انطلق مع انتشار التلفاز في السبعينيات الماضية، قبل أن يتطوّر ويتنوّع بدمقرطة جهاز قراءة الفيديو «في. آتش. أس.» في الثمانينيات، بدأ دور القاعات السينمائية في صوغ الـ«سينفيليا» ينحسر شيئاً فشيئاً، لفائدة تصوّر انتقل من الفضاء الجماعي والمجتمعي إلى الإطار العائلي، وتسارع مع انفجار العرض بوصول تقنية التقاط القنوات عبر الصحون اللاقطة في نهاية التسعينيات. هذا صنع جيلاً اقتفى حبّ السينما من خلال مفاتيح الفرجة العائلية، المتأثرة بمدى انفتاح كلّ عائلة على حدة، ومستواها الفكري والثقافي.

لكنّ، هناك أنماط لا محيد عنها بدأت تتشكّل منذ تلك الفترة، ولا يزال تأثيرها واضحاً حتى اليوم. منها مثلاً في السياق العربي: بداية اهتمام المتفرّج بنوع سينمائي معيّن، يندرج غالباً في خانة الأصناف السائدة مثل الميلودراما، أو الدراما الكوميدية، أو أفلام الحركة. هذا الاهتمام يقود بدوره إلى الافتتان بتوجّه معيّن داخل الصنف الكبير، يأخذ بعين الاعتبار هذه المرة تأثير الإعجاب بممثّل، على غرار ربط الدراما الكوميدية بالأفلام المصرية مع عادل إمام، وأفلام الحركة بتأثير سيلفستر ستالوني في السينما الأميركية.

توجّه يقود بدوره، وفق عملية انزياح من داخل عوالم الممثّلين إلى الاهتمام بنوع جديد، كأنْ يقود التركيز على مشاهدة أفلام عادل إمام إلى اللّقاء بـ«الحرّيف» (1983) لمحمد خان، وبالتالي الانفتاح على عوالم سينما أكثر واقعية والتصاقاً بالمجتمع؛ وأنْ يؤدي حبّ سلفستر ستالوني إلى دخول عوالم تود كوتشيف (مخرج «رامبو: الدم الأول»، 1982)، المفعم بالتجريب والخلق من داخل الأنواع السينمائية. ولعلّ هذه الخطوة الأخيرة، المتمثّلة في الانتقال من المُشاهدة بناء على تفضيل الممثل والنوع إلى اختيار الأفلام انطلاقاً من حساسية الإخراج ومدارس الجماليات السينمائية (الخطوة) حاسمة للتّحول من المُشاهدة الغزيرة غير الانتقائية (الـ«سينيفاجية» بتعبير الفرنسيين) إلى الـ«سينفيليا» الواعية بالسينما بثقلها الثقافي والجمالي. يُذكر أنّ متفرّجين كثيرين يقفون عندها، فيظلّون طيلة حياتهم يقرنون حبّهم للسينما بنوع معيّن، كالميلودراما الهندية، أو بفئة معينة من الممثلين، كستيفن سيغال، من دون أن ينتقلوا إلى الوعي بميكانيزمات الإخراج وأثرها الكبير على ما يشاهدون.

النص الكامل على الموقع الالكتروني

سيلفستر ستالوني: انفتاح على عوالم أكثر واقعية (سنيف جانيغز/ Getty)

ماري كوري في «نشاط إشعاعيّ»

الحميميّ سينمائياً يتحرّر من الأكاديميّ

أشرف الحساني

في الأعوام القليلة الماضية، حظيت أفلام السِّير بحيّز كبير من المُعالجة الجمالية في الصناعة السينمائية العالمية، تختلف أنماط معالجتها من فيلم إلى آخر، بحسب الشروط السياسية والاجتماعية والجمالية التي يحتكم إليها الفيلم. مرجعيات كهذه لها تأثير كبير في صناعة هذا النوع السينمائي، فتُبجّل قيمة السيرة للشخصية، أو تُضعف حجمها وقيمتها وإسهاماتها، في العلم أو الثقافة أو الاجتماع أو السياسة. هذه الأخيرة تتحكّم فيها أمور سياسية أكثر منها سينمائية وجمالية، لوضعها المخرج أمام سلطة رسمية في بلده. مخرجون قليلون يتمرّدون عليها، ويجترحون للسيرة آفاقاً سينمائية جديدة ومغايرة، تُفكّك الموجود والمُتوارث من أفكار وتصوّرات حول الشخصية. بالإضافة إلى بعديه التوثيقي والجمالي، يلعب النمط دوراً استقصائياً ومُفكّكاً، كما في «نشاط إشعاعي» (2019) للفرنسية الإيرانية مارجان ساترابي (1969)، التي تناولت فيه، سينمائياً، سيرة العالمة البولندية (الفرنسية الجنسية) ماري كوري (روزاموند بايك)، مازجة السيرة بالتخييل، ومركّزة على جماليات الصورة وقسوة الحكاية.

ساهم المزج الفنيّ في تعزيز قيمة الفيلم، مُخرجاً إياه من التنميطات السينمائية الأخرى، التي جعلت أفلام السِّير تتوغل في التاريخ والأرشفة الأكاديمية المتصلّبة، نافيةً الأبعاد الحميمة والوجدانية في حياة الشخصيات، بوصفها بشراً، أكثر من كونها سِيَراً علمية. هذا حدست به ساترابي، فتبدّى جيداً منذ البداية، مع ظهور اضطرابات نفسية تعانيها ماري كوري في مختبرات علمية، بسبب أسلوبها الثائر في التفكير العلمي، فطردها غبريال ليبمان (سيمون راسل بيل)، فاحتضنها بيار كوري (سام رايلي)، الذي تنشأ بينهما علاقة حبّ، ستكون خيطاً جمالياً للفيلم، بنسج صُوَر رومانسية تُتيح اجتراح جماليّات مُبتكَرة، وتُسلّط الضوء للمرّة الأولى على الحياة الحميمة الخاصة بماري، المُغيّبة في تاريخها الشخصي، وفي دراسات أكاديمية تقريرية تناولت سيرتها فحصاً ودراسة.

> مزج السيرة بالتخييل والتركيز على جماليات الصورة

تبرز جزالة الرؤية السينمائية لدى ساترابي، وقدرتها على كشف المخبّأ في الحياة الشخصية لماري، الذي لم تهتمّ به الدراسات الجافة، كذلك فإنّ أحداً لم يلتقط اللحظات الأكثر حميمية في سيرتها، رغم أنّها أحدثت ثورة في العلم، على نقيض كاميرا ساترابي التي تُنقّب عن هذا المنسيّ واللاّمُفكّر فيه، وجعله يحتلّ في الصورة السينمائية منزلةً أساسية. في السيرة جراح وقهر وثورة وعصيان على أنماط التفكير العلمي، بالنسبة إلى امرأة عرفت، منذ بداية حياتها، المعاناة وارتجاج الذات، منذ وفاة والدتها وهي صغيرة. تقول ماري لبيار: «عندما ماتت أمي، لم أستطع التكلّم لأسبوع. الناس ظنّوا أنّ هذا بسبب الحزن. لكنّه لم يكن كذلك، لأنّي لم أستطع أنْ أفهم لماذا شيء مهمّ أُخذ منّي».

سينمائياً، تطرح ساترابي سؤالاً جوهرياً، يتّصل بالسيرة والتاريخ، وبما يمارسانه من أدوار مهمّة في السينما. فأفلام السِّير شكّلت لمُخرجين عديدين مادّة خصبة لبلورة كتابة تاريخية بصرية جديدة، قوامها الصورة والسرد والحركة، وهذه الكتابة البصرية تختلف من سيرة إلى أخرى، ومن فيلم إلى آخر، فنوع السيرة يُحدّد نمط التناول السينمائي. ساترابي مزجت السيرة بالتاريخ، من دون أنْ تسمح للتاريخ العلمي لماري كوري بالتهام الصورة، وجعلها توثيقية وصنميّة عمياء.

النص الكامل على الموقع الالكتروني

مارجان ساترابي: الحميميّ أقوى من التوثيقيّ (إيرابيلّا ضيلاّ/Getty)

أفلام جديدة

■ The Angry Birds Movie 2 فيلم تحريك كوميدي لثورُب فان أورمان وجون رايس، أصوات جايزُون سوديكيس وجوش غاد وراشيل بلوم (الصورة): مغامرة جديدة يخوضُها فريق «الطيور الغاضبة»، بينما يتمكّن الملك ليونارد (حاكم الخنازير خضراء اللون) من الانتقام من سرب الطيور، الذي دمّر بلده في معركة سابقة تهدف إلى السيطرة على البيض الخاص بالمملكة. لكن زيتا، (طائر أرجواني اللون وغامض) يُهدِّد الجميع بخططه الغامضة، بعد أنْ سُلِم حياته في جزيرة منعزلة.

■ Fatal Affair لبيتر سوليفان، تمثيل نيا لونغ (الصورة) وعمر إيبس وستفان بيشوب: تقع محامية ضحية لعبة الفأر والقطّ، وهي لعبة خطرة للغاية تدفعها إلى مواجهة أهوال ومصاعب جمّة. فالسهرة التي تجمعُها بصديقٍ قديم تتحوّل إلى هاجسٍ عنيفٍ يُهدِّد كلّ من تحبّه.

■ 1982 لوليد مونّس، تمثيل نادين لبكي (الصورة) ورودريغ سليمان وجوزف عازوري: عشية الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، تدور أحداث الروائي الطويل الأول للّبناني مونّس، داخل مدرسة خاصة في منطقة جبلية، وترتكز أساساً على مجموعة قصص حبّ أبرزها بين تلميذين وأستاذين. تطوّرات عدّة تحصل، ثم يبدأ الاجتياح، وتتغيّر أحوال الدنيا والجميع.

■ Anne Frank Parallel Stories للثنائي سابينا فِدلي وأنّا ميغوتّو، مع هلنّ ميرن ومارتينا غاتّي (الصورة) وآن فرانك: بين التوثيق والمتخيّل، يستعيد الفيلم سِيَر 5 نساء نجون من المحرقة النازية في الحرب العالمية الثانية، ويتقاسمن المصير نفسه: الترحيل والمعاناة وحرمان طفولتهنّ ومراهقتهنّ. إليهنّ، هناك حكاية آن فرانك، المراهقة اليهودية التي كادت تنجو من الموت، والتي كتبت مذكّرات يومية لها في المخبأ الذي لجأت إليه مع أهلها، أشهراً طويلة قبل اعتقال الجميع وترحيلهم إلى أفران الغاز النازية.

■ In Paradox للكويتي حامد الصرّاف، مخرجاً وكاتباً، تمثيل: سامر إسماعيل وفايز قزق ونانسي خوري وجفرا يونس (الصورة): يتعرّض أحدهم لضرب مبرّح، فيجد نفسه لاحقاً في مُواجهة تحدّيات جمّة تفرض عليه البحث في أمور غامضة، والعمل على إيقاف تدفّق ذكريات مجهولة عليه، تتحكّم به. بهذا كلّه، يحاول الرجل أنْ يعثر على الخيط الفاصل بين الواقع والأوهام.

رياضة

تشهد الجولة الـ34 من منافسات بطولة الدوري الإيطالي لكرة القدم مواجهة قوية ومنتظرة بين المتصدر يوفنتوس وصاحب المركز الرابع لاتسيو. هي مباراة ستُحدد الكثير، إذ إن فوز «البيانكونيري» سيعني اقترابه من اللقب أكثر، بينما فوز لاتسيو سيُشعل المنافسة من جديد على مركزي الوصافة والصدارة.

من يحسم القمة الإيطالية المنتظرة؟ (كارلو هيرمان/Getty)

قمة «الكالتشيو»

باو تيستا يسقط على يد سينر في نصف نهائي برلين

ودّع اللاعب الإسباني روبرتو باوتيستا أغوت بطولة (BettiACES) الاستعراضية التي تحتضنها برلين، من الدور نصف النهائي، إثر خسارته على يد الإيطالي يانيك سينر بثلاث مجموعات من دون رد. واحتاج صاحب الـ18 سنة ساعة و32 دقيقة من أجل حسم اللقاء لصالحه بنتيجة (6 - 7)، (5 - 7)، (2 - 6)، وسينهي باوتيستا بذلك رحلته في البطولة في المركز الثالث بعد أن فقد فرصة التتويج رسمياً.

إطلاق اسم مارسيلو بييلسا على أحد شوارع مدينة ليدز

تقرر إطلاق اسم المدرب مارسيلو بييلسا على أحد شوارع مدينة ليدز، بعدما نجح في الصعود إلى الدوري الإنكليزي الممتاز. وهذه المرة الأولى التي يتمكن فيها فريق الـ«وايتس» من الصعود إلى منافسات «البريميرليغ» منذ 16 سنة. ويصل هذا الشارع بين مجمع ترينتي والشارع التجاري في وسط المدينة. كذلك فإن المركز التجاري غيّر اسمه مؤقتاً إلى «ترينتي ليدز يونايتد»، تكريماً للإنجاز.

ليكيب الفرنسية: موناكو أقال روبيرت مورينو

ذكرت صحيفة «ليكيب» الفرنسية أن فريق موناكو أبلغ المدرب الإسباني روبيرت مورينو بإقالته، بعد ساعات من انتصار الفريق على كلوب بروج البلجيكي بهدفين نظيفين في مباراة ودية. وأشارت «ليكيب» إلى أن مسؤولي النادي أبلغوا مورينو بقرار إقالته، وأن الكرواتي نيكو كوفاتش سيحل محله. ورغم أن موناكو لم يؤكد النبأ بعد، إلا أن الصحيفة الفرنسية أكدت أن هذا القرار كان متوقعاً.

تقرير

دخل العديد من المدربين تاريخ بطولة أمم آسيا، بعد أن نجحوا في قيادة منتخباتهم للقب بعد 64 عاماً على مسيرة البطولة الأعرق على مستوى القارة الصفراء، وحاول آخرون حمل الكأس

نهائيات كأس آسيا

مدربون قادوا منتخباتهم للقب

الدوحة ـ **العربي الجديد**

تألق العديد من المدربين، ومنهم مديرون فنيون أشرفوا على منتخبات عربية في بطولات أمم آسيا، بعد أن نجح بعضهم في قيادة كتيبته للقب الآسيوي الأهم، وآخرون تركوا بصمة في النهائيات على امتداد تاريخها، مع تحقيق العديد من النجاحات الكبيرة.

وسلط الموقع الرسمي للاتحاد الآسيوي لكرة القدم، الضوء على تاريخ البطولة الممتد لـ64 عاماً، حيث نجح 16 مدرباً في الفوز بلقب البطولة، مع محاولة العديد من المدربين الوصول إلى رفع الكأس.

فييرا توج مع العراق بلقب أمم آسيا 2007 (خالد دسوقي/فرانس برس)

كارلوس البرتو من المدربين الذين تألقوا في قارة آسيا (كريستوف كوبيسك/Getty)

مدربو المنتخبات العربية تركوا بصمة واضحة في بطولة أمم آسيا

وفي التقرير، تم التركيز على أبرز المدربين الذين شهدتهم البطولة، تقدّمهم مدرب منتخب قطر، الإسباني فيليكس سانشيز، الذي قاد العنابي للقب في آخر نسخ البطولة، حيث شهدت نهائيات كأس آسيا 2019 نجاحات كبيرة لمنتخب قطر تحت قيادة المدرب الإسباني، ليعود الفريق بلقب البطولة للمرة الأولى في تاريخه.

ففي النسخة التي شهدت مشاركة 24 منتخباً للمرة الأولى في تاريخ البطولة، فاز المنتخب القطري في مبارياته السبع، وسجل 19 هدفاً، مقابل دخول هدف واحد فقط في مرماه، وذلك بعد تألق الثنائي المعز علي وأكرم عفيف. والآن، يقود سانشيز استعدادات منتخب قطر لاستضافة نهائيات كأس العالم 2022، والتي ستكون المشاركة الأولى للفريق في النهائيات، والمرة الأولى التي تقام فيها البطولة في المنطقة.

وكان البرازيلي جورفان فييرا مهندس أحد أبرز الإنجازات في تاريخ كأس آسيا، عندما قاد منتخب العراق في رحلته الأسطورية من أجل التتويج بلقب كأس آسيا 2007 في منطقة آسيان. وتغلّب المنتخب العراقي، خلال مشوار المنافسة، على أستراليا وكوريا الجنوبية، قبل أن يسجل يونس محمود هدف الفوز الثمين 1-0 على السعودية في المباراة النهائية.

واستلم فييرا تدريب منتخب العراق قبل شهرين فقط من انطلاق المنافسة، ونجح في فترة قصيرة في صنع التناغم الذي أسفر عن الإنجاز التاريخي.

ويعتبر كارلوس البرتو بيريرا واحداً من المدربين الأجانب الذين حققوا نجاحات كبيرة في قارة آسيا، حيث كان المدرب الوحيد الذي توج بلقب البطولة مرتين مع منتخبين مختلفين، وذلك مع الكويت عام 1980 ثم السعودية عام 1988.

في عام 1980، تغلّب منتخب الكويت على إيران حاملة اللقب 1-2 في قبل النهائي، ثم فاز في المباراة النهائية على كوريا الجنوبية 3-0. وعلى امتداد مسيرته في التدريب، أشرف بيريرا على تدريب خمسة منتخبات مختلفة في نهائيات كأس العالم، من بينها ثلاثة منتخبات من قارة آسيا، وفاز بلقب كأس العالم مع البرازيل عام 1994.

من جهته، قاد خليل الزياني منتخب السعودية خلال مشاركته الأولى في نهائيات كأس آسيا، عام 1984 في سنغافورة، وأصبح الفريق تحت قيادته أول منتخب يتوج باللقب خلال مشاركته الأولى منذ تتويج إيران باللقب قبل 16 عاماً.

ولم يخسر المنتخب السعودي أي مباراة خلال دور المجموعات، بما في ذلك الفوز على الكويت حاملة اللقب 1-0، ليتأهل إلى الأدوار الإقصائية، ثم فاز على الصين 0-2 في النهائي. وبعد أن كان منتخب إيران توج بلقب كأس آسيا على أرضه عام 1968 تحت قيادة محمد بياتي، نجح الفريق في الحفاظ على لقبه بعد أربع سنوات في تايلاند، ليكون محمد رانجبار المدرب الإيراني الوحيد الذي توج باللقب القاري خارج الديار.

وتألق أبناء رانجبار في المباراة النهائية أمام كوريا الجنوبية، حيث سجل حسين كالاني وعلي جباري هدفي الفوز 1-2، بعد شوطين إضافيين. وأنهى منتخب إيران البطولة برصيد كامل من الانتصارات، حيث فاز في خمس مباريات، وهو إنجاز لم يحققه أي منتخب لإيران على امتداد تاريخ البطولة. وعاد منتخب إيران ليستضيف نهائيات كأس آسيا عام 1976، ونجح في التتويج بلقب البطولة بعد أربعة انتصارات متتالية من دون تلقي أي هدف، تحت قيادة حشمت مهاجراني. وفاز المنتخب الإيراني في المباراة النهائية على الكويت 1-0 وسط حضور 100 ألف متفرج، على استاد آزادي في طهران، ليكون الفريق الوحيد في تاريخ البطولة الذي يتوج باللقب ثلاث مرات على التوالي. وكان هذا الإنجاز واحداً من عدة إنجازات تحققت لكرة القدم الإيرانية تحت قيادة مهاجراني، حيث بلغ الفريق ربع نهائي دورة الألعاب الأولمبية 1976 وتأهل للمرة الأولى إلى نهائيات كأس العالم عام 1976، وبعد ذلك درب مهاجراني منتخب الإمارات عام 1980 خلال مشاركته الأولى في كأس آسيا.

وبعد عشر سنوات على إعلان اعتزاله، حقق البرازيلي زيكو نجاحاً كبيراً في مسيرته كمدرب عندما قاد منتخب اليابان للتتويج بلقب كأس آسيا 2004، حيث كان هذا اللقب الثالث لليابان في تاريخ البطولة منذ عام 1992، حيث تغلب الفريق في النهائي على الصين المضيفة 1-3 في بكين.

وبعد عامين، أشرف زيكو على تدريب المنتخب الياباني في نهائيات كأس العالم 2006 في ألمانيا، وعمل بعد ذلك في أوزبكستان والعراق وقطر والهند.

واستلم الفرنسي فيليب تروسييه تدريب منتخب اليابان عام 1998، وقاده إلى الفوز بلقب كأس آسيا للمرة الثانية في تاريخه عام 2000 في لبنان، حيث سجل المنتخب الياباني خلال مشوار المنافسة 21 هدفاً في ست مباريات، وحقق انتصارات كبيرة على السعودية وأوزبكستان والعراق، ثم عاد وجدد الفوز على السعودية في المباراة النهائية. ويمتلك الإيطالي البيرتو زاكيروني مسيرة حافلة في التدريب، حيث توج بلقب الدوري الإيطالي مع نادي ميلان عام 1999، ثم بات أول مدرب إيطالي يتوج بلقب كأس آسيا عندما قاد اليابان لرفع الكأس الرابعة في تاريخه عام 2011 في قطر.

وفاز منتخب اليابان في المباراة النهائية على أستراليا 1-0 بعد شوطين إضافيين، وذلك بهدف تاداناري لي في الدقيقة 109.

سانشيز قاد قطر لحصد لقب آخر نسخة من بطولة آسيا (هاليو أشتون/Getty)

مباريات الأسبوع

ميلان يتشبث بأمله الأوروبي باكتساح بولونيا بخماسية

واصل فريق ميلان انتصاراته في بطولة الدوري الإيطالي بعد أن اكتسح ضيفه بولونيا (5 - 1) على ملعب «سان سيرو» في إطار الجولة الـ34. وبعد أن حصد انتصاره الثاني توالياً والـ16 هذا الموسم، رفع فريق «الروسونيري» رصيده إلى 56 نقطة قفز بها إلى المركز السادس مؤقتاً، لحين انتظار نتيجة مواجهة نابولي (53 نقطة) عندما يستقبل أودينيزي على ملعب (سان باولو)، بينما تلقّى فريق بولونيا خسارته الـ13 هذا الموسم، ليظل رصيده عند 43 نقطة في منتصف الترتيب.

أرسنال يواصل تكريس العقدة «للسيتي» في الكأس ويحجز مقعده في النهائي

خطف النجم الغابوني بيير إيمريك أوباميانغ الأنظار من الجميع بعد أن سجل هدفي انتصار فريقه أرسنال على مانشستر سيتي في اللقاء الذي احتضنه ملعب (ويمبلي) في نصف النهائي الأول من منافسات كأس الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم (FA Cup)، ليعيده إلى نهائي البطولة التي يحمل الرقم القياسي في الفوز بها بعد غياب 3 سنوات. وسجل الفريق «اللندني» هدفاً في كل شوط تكفل بهما النجم الأسمر في الدقيقتين 19 و71. وضرب رجال الإسباني ميكيل أرتيتا أكثر من عصفور بحجر بهذه النتيجة، حيث إنهم عادوا مجدداً إلى النهائي بعد 3 سنوات في بطولة يحملون الرقم القياسي في الفوز بها (13 مرة). كذلك فإن أرسنال واصل تكريس العقدة للسيتي في الكأس، إذ هذا هو الانتصار الرابع توالياً «للمدفعجية» على «سيتي» في البطولة، علماً بأن آخر انتصار لفريق مانشستر سيتي يعود إلى بدايات القرن الماضي، وتحديداً عام 1904 عندما انتصر بهدفين دون مقابل. وسيسعى الفريق اللندني إلى عدم الخروج صفر اليدين من الموسم، إذ سيخوض النهائي أول أغسطس/ آب المقبل على الملعب نفسه بحثاً عن لقبه الـ14 في البطولة والأول منذ عام 2017 عندما فاز في النهائي على جاره اللندني تشيلسي (2-1). بينما اكتفى رجال بيب

غوارديولا بلقب كأس الرابطة في الموسم الحالي، حتى الآن، بعد الفوز على أستون فيلا (2-1) في شهر آذار/ مارس الماضي، بعد ذهاب لقب «البريميرليغ» هذا الموسم لليفربول، فيما لا يزال حلم دوري الأبطال قائماً عندما يستقبل الفريق ريال مدريد الإسباني على ملعب «الاتحاد» الشهر المقبل.

ساسوولو يرفض الاقتراب من منطقة أوروبا بتعادل إيجابي

خيّم التعادل الإيجابي بهدف لمثله على المباراة التي استقبل فيها كالياري نظيره ساسولو على ملعب (ساردينيا أرينا) في إطار الجولة الـ34 من منافسات الدوري الإيطالي. وبهذه النتيجة اقتسم الفريقان نقطة المباراة، إذ أصبح رصيد كالياري 42 نقطة في المركز الـ11 مؤقتاً، علماً بأنها المباراة السادسة توالياً التي لا يحقق فيها الفريق أي انتصار (4 تعادلات وخسارتان). بينما حقق ساسولو تعادله الثاني توالياً والتاسع هذا الموسم، ليرفع رصيده إلى 48 نقطة في المركز الثامن، ويرفض بهذه النتيجة الاقتراب من منطقة دوري أوروبا، إذ باتت تفصله عنها 5 نقاط قابلة للزيادة مع بقاء 4 جولات على النهاية.

... وفيرونا يحرم أتالانتا الوصافة بتعادل إيجابي

فشل فريق أتالانتا في الارتقاء، ولو مؤقتاً، إلى وصافة الدوري الإيطالي بعد أن سقط في فخ التعادل الإيجابي بهدف في عقر دار هيلاس فيرونا ضمن اللقاء، الذي أقيم على ملعب (مانويل أنطونيو بينتجودي) في مستهل الجولة الـ34 من منافسات الدوري الإيطالي. واقتسم الفريقان بهذه النتيجة نقاط المباراة، ليصبح لفريق مدينة بيرغامو 71 نقطة يحتل بها المركز الثالث، ولكنه يرفض اقتناص الوصافة مؤقتاً من إنتر ميلانو (71 نقطة). في المقابل، رفع فيرونا رصيده إلى 45 نقطة في المركز التاسع، علماً بأن الفريق لم يحقق أي انتصار للمباراة الخامسة على التوالي (3 تعادلات وخسارتان).

مشاكل تهدد يوفنتوس في دوري الأبطال

يحلم يوفنتوس بحصد لقب الأبطال الثالث، لكن تذبذب مستواه أخيراً يثير المخاوف

تورينو ـ **العربي الجديد**

يقترب نادي يوفنتوس من لقبه التاسع على التوالي في الدوري الإيطالي، بعدما سيطر على المسابقة المحلية في السنوات المنصرمة، بفضل العمل الكبير الذي قامت به الإدارة من ناحية التعاقدات، وحتى الاستقرار. لكن الفريق يقدم مستويات محبطة مع المدرب ماوريتسيو ساري، ويعاني من مشاكل عديدة تهدد حلمه الأوروبي.

وسيسعى اليوفي أولاً إلى تعويض تأخره 0-1 أمام أولمبيك ليون في إياب دور الـ16، حين يستقبل منافسه الفرنسي الشهر المقبل.

ويتطلع فريق «السيدة العجوز» إلى تحقيق لقبه الثالث في دوري الأبطال بعد نسختي 1985 و1996. ويتحول نظام المسابقة من ربع النهائي هذا العام إلى بطولة مصغرة من مباراة واحدة في لشبونة.

وفشل يوفنتوس لسنوات في تحقيق اللقب المنشود بعد معاناة كبيرة في العديد من الأوقات. ففي الألفية الجديدة، وصل إلى النهائي 3 مرات، خسر أولاها أمام ميلان بركلات الترجيح في موسم 2002-2003، ومن ثم تعرّض لهزيمة في النهائي أمام برشلونة بقيادة ليونيل ميسي، وبعدها أمام ريال مدريد بقيادة كريستيانو رونالدو، لاعب البيانكونيري حالياً.

ووفقاً لصحيفة «لاغازيتا ديلو سبورت»، أهدر يوفنتوس 15 نقطة في الكالتشيو، بعدما أضاع تقدمه ليتعادل أو يخسر أمام منافسيه، وهنا نقف على أبرز مشاكل فريق ساري في الوقت الراهن. بحسب الصحيفة الإيطالية، لا يملك يوفنتوس اللاعبين المناسبين لتنفيذ أسلوب الضغط العالي، وحين يفقد الكرة يصبح سهل المنال، ويوفر حلولاً كبيرة أمام منافسيه للاختراق، وهذا الأمر يُصعّب مأمورية خط الدفاع والحارس، الذي تلقى العديد من الأهداف أخيراً، منها رباعية أمام نادي ميلان.

من جانب آخر، اعترف المدرب ماوريسيو ساري، بأن الفريق يعاني أحياناً على المستوى الذهني أكثر من البدني، ما يؤدي إلى افتقاد التركيز، ويدفع ثمن هذا غالباً، خاصة أن هذا الجانب يُعتبر مهماً في عالم كرة القدم، ويؤثر كثيراً في اللاعبين، وفي مردودهم على أرض الميدان.

يُعاني فريق يوفنتوس بحسب ساري على المستوى الذهني

في السياق ذاته، استقبل اليوفي العديد من الأهداف بسبب أخطاء فردية، كما حصل مع دانيلو أمام ساسولو خلال التعادل 3-3، والحارس البولندي تشيزني في هدف لياو، بجانب البكس ساندرو في هدف ريبيتش خلال الخسارة 2-4 من ميلان.

وأخطأ بنتانكور وبيانيتش في هدف بوريني خلال التعادل مع فيرونا، وكذلك كوادرادو في هدف زلينسكي في التعادل مع نابولي. وأخطاء مثل هذه لن تكون مقبولة أمام عمالقة أوروبا، خاصة أنه قد يواجه ريال مدريد أو مانشستر سيتي في دور الثمانية.

وأثّر التوقف الطويل للموسم بسبب جائحة كورونا في خطط ساري، وفي الجاهزية البدنية للاعبين، خاصة مع إصابة الثلاثي ديبالا وماتويدي وروغاني بالفيروس.

ويعاني اليوفي من النقص العددي دائماً في تشكيلته، ويتعدد غياب خضيرة ورامزي ورابيو وديمرال ودوغلاس كوستا كثيراً. وربما استفاد الفريق من عودة القائد جورجو كيلليني الغائب منذ أول مباراة في الموسم، لكن توجد مخاوف حول إصابة دي ليخت في الكتف، ويبقى بالتالي التعويل كبيراً على رونالدو، المتخصص في الأبطال لتحقيق الحلم المنشود.

يوفنتوس يتطلع إلى تحقيق لقب الأبطال الثالث بعد فشل سنوات عديدة (فاليريو بينيتشينو/Getty)

نجوم أفريقيا يتجهون إلى الدوري الإنكليزي

يتطلع العديد من اللاعبين الأفارقة للاتجاه صوب الدوري الإنكليزي الممتاز

لندن ـ **العربي الجديد**

يُعتبر الدوري الإنكليزي الممتاز واحداً من أهم البطولات في عالم كرة القدم، ويراه كثر الدوري الأكثر نجاحاً، القادر على تقديم الشهرة والتألق للعديد من اللاعبين، في ظلّ الاهتمام الكبير من قبل الجماهير ووسائل الإعلام به. هذا الأمر دفع نجوم القارة السمراء بشكل أكبر إلى بدء خطوات جادة للرحيل إلى الدوري الإنكليزي الممتاز في الموسم المقبل، والدخول في مفاوضات مكثّفة مع كبريات الأندية هناك، لحسم صفقات جديدة في فترة الانتقالات الصيفية التي بدأت تنطلق في أوروبا.

وشهدت كواليس الفترة الأخيرة توجّه العديد من اللاعبين المحترفين في دوريات الليغا والكالتشيو، صوب البريميرليغ، أملاً في المنافسة مستقبلاً على الكرة الذهبية واللعب في أقوى دوريات القارة العجوز في المستقبل. ومن الصفقات التي ترددت بقوة في يونيو/ حزيران الماضي عبر وسائل الإعلام الفرنسية صفقة عربية خالصة، بطلها إسماعيل بن ناصر نجم وسط ميلان الإيطالي والمنتخب الجزائري، الذي توج كأفضل لاعبي أمم أفريقيا 2019، وكشفت إذاعة مونتي كارلو في وقت سابق عن رصد بيب غوارديولا المدير الفني للسيتزين 50 مليون يورو لشراء بن ناصر، لدعم الوسط وتعويض الرحيل المنتظر لنجمه دافيد سيلفا، وكان بن ناصر قريباً قبل عام من الانتقال إلى أرسنال، وهو من أبرز المواهب العربية الشابة الواعدة في القارة العجوز.

في الوقت نفسه تدور صفقات أخرى في الكواليس يجري التحضير ووضع اللمسات الأخيرة لها، يتصدرها السنغالي خاليدو كوليبالي قلب دفاع نابولي الإيطالي، وأحد أبرز المدافعين في الكرة الأوروبية حالياً.

ويُجري كوليبالي ووكيل أعماله مفاوضات مكثفة مع مانشستر سيتي للانتقال إلى صفوف السيتزين في الموسم المقبل نظير 50 مليون يورو، يدفعها المان سيتي بخلاف التخلي عن لاعبين في تشكيلته لنابولي، أملاً في إنجاز الصفقة التي يعتبرها كوليبالي خطوة جادة للمنافسة على الكرة الذهبية ولقب أفضل لاعبي أفريقيا مستقبلاً.

في الوقت نفسه، لا يزال نابولي يرغب في زيادة المقابل المالي إلى 100 مليون يورو خاصة مع توهج اللاعب بشدة في الموسمين الماضي والجاري مع الفريق. وبرزت صفقة أخرى باتت نهايتها وشيكة، وبطلها الغاني الدولي توماس بارتي نجم وسط أتلتيكو مدريد الإسباني، الذي توصل لاتفاق رسمي مع إدارة أرسنال على بنود عقده الجديد الذي يتيح له تقاضي راتب سنوي يصل إلى 8 ملايين يورو. ويأمل بارتي حالياً في وصول أرسنال لاتفاق مع أتلتيكو مدريد على قيمة الصفقة التي لن تقلّ عن 35 مليون يورو. ويُعد بارتي من أفضل محاور الارتكاز في القارة السمراء خلال آخر 5 سنوات ولمع مع الأتلتيكو بشدة. وكانت صفقات الأفارقة بصفة عامة والكرة العربية بشكل خاص في البريميرليغ انطلقت رسمياً عبر إتمام نادي تشلسي إجراءات التعاقد مع حكيم زياش نجم المنتخب المغربي ونادي أياكس أمستردام الهولندي مقابل 42 مليون يورو، في واحدة من أكبر الصفقات المالية في تاريخ انتقالات اللاعبين الأفارقة، التي يراهن عليها البلوز كثيراً في المنافسة بقوة على لقب بطل البريميرليغ الموسم المقبل.

وسبق زياش النيجيري إيغالو رأس الحربة المخضرم، الذي وقع عقداً للعب معاراً في المان يونايتد قادماً من الدوري الصيني أملاً في استعادة بريقه القديم قبل رحيله عن أوروبا.

وكان الدوري الإنكليزي شهد في السنوات الأخيرة تقديم نجوم القارة السمراء الحائزين، بفضل تألقهم في البريميرليغ، يتصدرهم المصري محمد صلاح نجم ليفربول الفائز بالعديد من الجوائز الفردية على صعيد الدوري وحتى القارة الأفريقية، ومن قبله الجزائري رياض محرز نجم المان سيتي والحائز على الكرة الذهبية حينما كان يلعب برفقة ليستر سيتي في عام 2016، ثم لحق بهما ساديو ماني نجم المنتخب السنغالي وجناح ليفربول والفائز بالكرة الذهبية لأفضل لاعب في أفريقيا في عام 2019.

كوليبالي محط أنظار نادي مانشستر سيتي (ماركو كانونيرو/Getty)

تقرير

تترقب جماهير الرياضة في العالم بفارغ الصبر، انطلاق منافسات الموسم المقبل 2021/2020 في الدوريات الأوروبية الكبيرة، بعد عودة عدد من الأندية من أصحاب التاريخ العريق في المسابقات المحلية، وتحظى باهتمام بالغ من قبل المشجعين

أبرز العائدين لدوري الأضواء

فتيبة خطيب

شهدت المراحل الأخيرة من منافسات الدوريات الأوروبية، عودة عدد من الأندية التي غابت لسنوات عن الأضواء، رغم عراقة تاريخها في المسابقات المحلية الكبيرة، لتعيد الذكريات السعيدة إلى جماهير «الساحرة المستديرة»، التي تترقب رؤية تلك الفرق في الموسم المقبل 2021/2020. وتابعت الجماهير الرياضية، العودة المثيرة لنادي ليدز يونايتد إلى الدوري الإنكليزي الممتاز، بعد غياب دام 16 عاماً، وتعاقب عليه خمسة مالكين، وتلقى 4 هزائم في المواجهات الفاصلة التي تحدد الصعود إلى الدوري الإنكليزي أو البقاء في «التشامبيونشيب»، لكن هناك فرق كبيرة أيضاً في المسابقات الأوروبية ستشارك في المنافسات الكبيرة في بلادها بالموسم المقبل، نبدأ في ألمانيا التي نجح فيها النادي العريق أرمينيا بيليفيلد بالعودة إلى «البوندسليغا»، بعد انتظار دام 11 عاماً، عانى خلالها الفريق من محطات صعبة للغاية، لكن كتيبة المدرب أوو نوهاوس أظهرت في الموسم الماضي أنها عازمة على رسم الابتسامة على وجوه جماهيرها، التي شعرت بالقلق الكبير نتيجة توقف النشاط الرياضي لعدة أشهر، بسبب فيروس كورونا. ولم يخيب نجوم أرمينيا بيليفيلد آمال جماهيرهم، بعد عودة المنافسات الرياضية، عقب تربعهم على صدارة ترتيب جدول دوري الدرجة الثانية في ألمانيا، برصيد 68 نقطة، نتيجة فوزهم في 18 لقاء، وتعادلهم في 14 مواجهة، وخسارتهم في مباراتين فقط. ومن أرمينيا بيليفيلد إلى شتوتغارت، الذي نجح بالوصول إلى الدوري الألماني لكرة القدم، عقب غياب دام لموسمين كاملين، بعد أن جمع 58 نقطة، نتيجة تحقيقه 17 انتصاراً، و7 تعادلات، ومثلي بعشر هزائم. ويعتبر النجم المغربي حمادي الغديوي أحد أهم العناصر في نادي شتوتغارت، بعد تألقه بشكل لافت عقب عودة منافسات دوري الدرجة الثانية، وتسجيله ثمانية أهداف مع فريقه، ما جعله محط أنظار عدد من الأندية الأوروبية.

> عاد نادي قادش لمنافسات الليغا بعد غيابه منذ عام 2005

إلى إسبانيا، التي نجح فيها نادي قادش بالعودة إلى الليغا، بعد غياب منذ عام 2005، لتباشر الإدارة بعدها العمل على التحضير للموسم المقبل، من خلال التعاقد مع المهاجم ألفارو نيغريدو، اللاعب السابق لأندية مانشستر سيتي الإنكليزي، وإشبيلية وفالنسيا. وتربع نادي قادش على عرش صدارة دوري الدرجة الثانية الإسباني، برصيد 69 نقطة، بعد فوزه في 19 لقاء، وتعادله في 12 مباراة، وعشر هزائم، ليتبقى أمامه مواجهة واحدة فقط اليوم الإثنين أمام الباسيتي.

واكتسب قادش لقب «الغواصات الصفراء» قبل فياريال بسنوات، إذ اشتهر بنجاته المتكررة من الهبوط باعجوبة خلال الثمانينيات، ويشرف ألفارو سيربيرا صاحب (54 عاماً) على تدريب الفريق منذ 2016، وساهم في صعوده إلى القسم الثاني، قبل أن يقوده إلى القسم الأول خلال 4 سنوات. ويضم قادش في صفوفه جوزيه مانويل خورادو لاعب ريال مدريد، وأتليتكو مدريد، وشالكه وإسبانيول سابقاً، كما يضم أليكس فيرنانديز لاعب ريال مدريد السابق والشقيق الأصغر لناتشو فيرنانديز.

وخطف أليخاندرو إيغليسياس صاحب (27 عاماً) قائد خط وسط قادش، أنظار الجميع، لأنه يعتبر هداف فريقه في دوري الدرجة الثانية الإسباني، برصيد 13 هدفاً، ليساهم بشكل مباشر بتأهله إلى الليغا، بعد أن خاض معه 108 مباريات منذ انضمامه إلى صفوفه في عام 2017. وعلى صعيد متصل، تمكن نادي هويسكا من التأهل إلى الليغا، بعدما حل ثانياً في جدول ترتيب دوري الدرجة الثانية الإسباني، عقب فوزه يوم الجمعة الماضية على نومانسيا بثلاثة أهداف مقابل لا شيء، بفضل ثنائية النجم رافا مير، واليابانيّ شينجي أوكازاكي.

واستطاع نجوم نادي هويسكا، الذين عادوا بعد عام فقط من هبوطهم إلى دوري الدرجة الثانية، جمع 67 نقطة، عقب فوزهم في عشرين مباراة، وتعادلوا في 7، وخسروا في 14 مواجهة، فيما يتبقى لهم لقاء وحيد اليوم الإثنين أمام سبورتينغ خيخون.

ويعد النجم الياباني المخضرم شينجي أوكازاكي صاحب (34 عاماً)، هدّاف نادي هويسكا في منافسات دوري الدرجة الثانية، برصيد 12 هدفاً، ليواصل رحلته الناجحة مع الفريق الذي انضم إليه في صيف عام 2019 قادماً من ملقة.

وبحسب قوانين دوري الدرجة الثانية الإسبانية، يصعد صاحبا المركز الأول والثاني إلى الليغا مباشرة، فيما تخوض الأندية في المراكز من الثالث إلى السادس مباريات فاصلة لتحديد الصاعد الثالث.

أما نادي بينفينتو، فحسم تأهله إلى الدوري الإيطالي لكرة القدم في الموسم المقبل 2021/2020، بعدما تربع على عرش دوري الدرجة الثانية، قبل 3 أسابيع من نهايته، برصيد 80 نقطة. وأعاد أسطورة نادي ميلان السابق فيليبو إنزاغي المدير الفني لنادي بينفينتو، فريقه إلى الكالتشيو للمرة الثانية في تاريخه، بعد الأداء المذهل الذي قدمه نجومه خلال الموسم الحالي، نتيجة فوزهم في 24 مباراة، وتعادلهم في 8 مواجهات، وتلقوا الهزيمة في 3 مناسبات فقط. وسبق لنادي بينفينتو أن لعب في الدوري الإيطالي للمرة الأولى في تاريخه بموسم 2018/2017، لكنه هبط في النهاية، ما جعل إدارة الفريق تسارع إلى التعاقد مع المدرب فيليبو إنزاغي في صيف 2019، حتى يقوده إلى «الكالتشيو» مرة أخرى. وبدأ أسطورة نادي إي سي ميلان السابق، فيليبو إنزاغي مسيرته بعد اعتزاله «الساحرة المستديرة» في الإدارة في «سان سيرو»، لكنه لم يستمر سوى لموسم واحد فقط، قبل أن يقرر التوجه إلى عالم التدريب من بوابة نادي بولونيا. وبحسب قوانين اللعبة في إيطاليا، فإن هناك ثلاثة أندية يحق لها الوصول إلى الكالتشيو، لكن بعد تأهل بينفينتو، بقي الصراع الآن بين عدد من الفرق على بطاقتي الوصول إلى دوري الأضواء.

فرحة نجوم نادي أرمينيا بيليفيلد بالعودة إلى «البوندسليغا» (أليكس غونشاك/Getty)

دندي يونايتد عاد إلى المنافسة

عاد نادي دندي يونايتد بفضل عدد من نجومه المخضرمين إلى منافسات الدوري الاسكتلندي الممتاز لكرة القدم، بعدما أصدرت السلطات المحلية قراراً يقضي بإلغاء منافسات الدرجة الأولى، بسبب فيروس كورونا، الذي تحول إلى وباء عالمي خطير يهدد الحياة البشرية. واستطاع نادي دندي يونايتد التتويج بلقب دوري الدرجة الأولى الاسكتلندي، بعد استخدام نسبة النقاط لكل لعبة، ما جعله يتربع على عرش الصدارة، نتيجة تحقيقه 59 نقطة.

وجه رياضي

باتريك بامفورد

لمع اسم النجم الشاب باتريك بامفورد مع نادي ليدز يونايتد في الموسم الحالي، بعد أن ساهم في وصوله إلى «البريميرليغ»

خطف النجم الشاب باتريك بامفورد مهاجم نادي ليدز يونايتد الأنظار، بعدما ساهم بتأهل فريقه إلى الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، بفضل أهدافه الكثيرة التي أحرزها بشباك خصومه بالموسم الحالي من دوري الدرجة الثانية «التشامبيونشيب».

ويعود سبب تألق صاحب (26 عاماً) إلى قدرته على التأقلم مع طريقة لعب المدرب الأرجنتيني مارسيلو بييلسا، الذي يشتهر بطريقته الصارمة في إدارة الفرق والمنتخبات التي أشرف على أجهزتها الفنية خلال مسيرته في عالم التدريب.

ولد باتريك بامفورد في الخامس من شهر سبتمبر/أيلول عام 1993، وبدأ مسيرته الاحترافية في صفوف أكاديمية نادي نوتينغهام فورست في عام 2001، واستمر بالتدرج في جميع المراحل العمرية، حتى وصل إلى الفريق الأول في عام 2011. لعب بامفورد مع الفريق الأول لنادي نوتينغهام فورست في مواجهتين فقط، ما دفعه إلى قبول العرض الذي قدمته إدارة البلوز في عام 2011، لكن الجهاز الفني لـ«البلوز» قرر إعارته لعدد من الفرق في المملكة المتحدة، من أجل أن يصقل المهاجم الشاب مهارته الفنية الكبيرة التي يتمتع بها. ولم يستطع بامفورد الحصول على فرصة بالتشكيلة الأساسية مع نادي تشلسي، ليبلغ وكيل أعماله بالبحث عن فريق يستطيع خوض المواجهات معه، حتى يستطيع إظهار ما يتمتع به من فنيات، ليوافق على الانضمام بعدها في موسم 2018/2017 إلى نادي ميدلزبره. وخاض بامفورد مع نادي ميدلزبره 47 مباراة سجل فيها 11 هدفاً. الأمر الذي دفع إدارة ليدز يونايتد إلى شراء عقده مقابل 10 ملايين جنيه إسترليني في سوق الانتقالات الصيفية عام 2018. وبعد إتمام صفقة انتقال المهاجم الشاب إلى نادي ليدز يونايتد، خاض بامفورد 65 مباراة معه في دوري الدرجة الأولى الإنكليزي، وساهم بتسجيل 25 هدفاً، لكن نجوميته الكبيرة أظهرها في الموسم الحالي، عقب مساهمته المباشرة بوصوله إلى «البريميرليغ». وأصبحت جماهير نادي ليدز يونايتد تراقب لاعبها الشاب بشكل مكثف، لكنها ظلت متخوفة من موافقة إدارة الفريق على بيع عقده، نظراً لأنه بات مطلب العديد من الفرق الإنكليزية الكبيرة، نتيجة ما يتمتع به من موهبة. أما على المستوى الدولي، فلعب باتريك بامفورد مع جميع الفئات العمرية لمنتخب إنكلترا، واستطاع تسجيل هدف وحيد في 8 مواجهات، لكنه ينتظر الحصول على فرصة مع «الأسود الثلاثة»، الذي تنتظره بطولة «يورو 2020» في العام المقبل، بعدما تأجلت بسبب فيروس كورونا.

(العربي الجديد)

صورة في خبر

مباراة كازورلا الأخيرة

أعلن نادي فياريال الإسباني أن لاعب خط الوسط المخضرم سانتي كازورلا سيغادر الفريق مع نهاية الموسم الحالي من الليغا، مع انتقال متوقع إلى فريق السد القطري الذي يشرف عليه أسطورة برشلونة تشافي هرنانديز. وقال كازورلا (35 عاما) في فيديو نشره النادي على مواقع التواصل الاجتماعي «فياريال أعطاني كل شيء، عندما كنت في الثامنة عشرة، جازفوا بلاعب من أوفييدو لم يكن يعرفه أحد». وتابع «آمل أنه كما كان الأمر عندما غادرت سابقا، سيكون أقرب إلى أن أراكم لاحقا (ليس وداعا)»، لينهي بذلك 3 فترات قضاها مع «الغواصات الصفراء».

على هامش الحدث

أوروغواي تحتفل بمرور 90 سنة على إنشاء ملعب «سنتيناريو» التاريخي

احتفلت أوروغواي بمرور 90 سنة على إنشاء ملعب «سنتيناريو» التاريخي، مَعلم كرة القدم العالمية الذي احتضن النهائي الأول في تاريخ المونديال في 1930. لكن احتفال هذا العام جاء وسط ظروف استثنائية للغاية بسبب تفشي فيروس كورونا وما ترتب عنه من غياب للجماهير عن المدرجات. وذكّرت السلطات خلال الحدث الذي أقيم في المدرجات الرسمية للملعب، بالدور الكبير الذي أدّاه هذا الصرح الرياضي في ثقافة البلد اللاتيني. وقال رئيس مجلس إدارة الشركة المسؤولة عن إدارة الملعب، ريكاردو لومباردو، خلال المؤتمر: «هذا الملعب يعني الكثير بالنسبة إلينا جميعاً، سواء من سكّان مونتيفيديو، أو كل الأوروغواي. الأمر يتخطى كثيراً فكرة كونه ملعباً رياضياً. هو يمثل هويتنا كأوروغوائيين. ماذا سيحدث إذا انهار ملعب (سنتيناريو)؟ سيكون أمراً مريعاً لنا جميعاً». وتابع حديثه وقال: «نحن أمام صرح هو ملك للجميع، بعيداً عن مجلس إدارة الشركة وعن كرة القدم وعن مونتيفيديو. ملعب «سنتيناريو» هو لنا جميعاً». ويأتي الاحتفال بالملعب التاريخي في ظل غياب للجماهير عن المدرجات بسبب تفشي فيروس كورونا، ووسط حاجة ملحة لتجديده، ولا سيما أن البلاد تتطلع إلى استضافة كأس العالم 2030 «المُشترك» بين الأرجنتين وباراغواي وتشيلي، تزامناً مع الاحتفال بمئوية المونديال الذي أقيم لأول مرة في مونتيفيديو.

بين «سكاي» و«بيلد»... أين سيلعب غوتزيه؟

أكدت قناة «سكاي» أن إشبيلية مهتم بضم الألماني ماريو غوتزيه، فيما تكهنت صحيفة (بيلد) بأن مستقبل اللاعب البالغ من العمر 28 سنة سيكون في فيورنتينا أو موناكو. وبحسب المصادر، فإن معاوني غوتزه الذي يرحل عن صفوف بوروسيا دورتموند هذا الموسم، بدأوا مفاوضات مع النادي «الأندلسي». ويُعد مستقبل اللاعب، صاحب الهدف الوحيد الذي منح ألمانيا الفوز على الأرجنتين في نهائي كأس العالم 2014 معلّقاً، خصوصاً أنه لن يستمر في بطولة الدوري الألماني. وأنفجرت التكهنات حول مستقبل غوتزه بعدما أعلن زميله السابق في دورتموند والدولي السابق أندريه شورليه (29 سنة)، اعتزاله رسمياً. وأوضح اللاعب الذي كان صاحب التمريرة الحاسمة التي سجل منها غوتزيه هدف الفوز على الأرجنتين في المباراة النهائية التي توجت خلالها ألمانيا بالمونديال في البرازيل، أنه ظل يدرس هذا القرار لفترة طويلة، وأكد أنه شعر بالوحدة في اللحظات السيئة من مسيرته. وبعد اعتزال شورليه، تساءلت صحيفة (بيلد) عمّا قد يحدث الآن مع غوتزيه الذي ارتدى قميص «المانشافت» للمرة الأخيرة في عام 2017.

سيتيين لم يفكر في الاستقالة من تدريب برشلونة

شدد كيكي سيتيين على أنه لم يفكر على الإطلاق في الاستقالة من منصبه مدرباً لفريق برشلونة، رغم التعثر في نتائج الفريق أخيراً، وصولاً إلى فقدانه لقب الدوري الإسباني لكرة القدم لمصلحة غريمه ريال مدريد. وقال سيتيين في مؤتمر صحافي: «صحيح أنني كنت أتمنى لو أنني أكثر سعادة مع نتائج أفضل ولقب، لكنني استوعبت جيداً أن الخسارة احتمال دائم. يجب تقبّل طريقة التعامل الإعلامي، لكن هذا الأمر ليس جديداً، لقد اختبرته سابقاً وأعيشه اليوم أيضاً». لكنه أكد أن «الرغبة في الاستقالة شعور لم يراودني على الإطلاق. في يوم تعييني، قلت إنني سأستغل هذه الفرصة حتى اليوم الأخير. كنت أعرف أن ذلك لن يكون سهلاً. في هذه المهنة، ثمة بعض المخاطر الواجب تحمّلها، لكنني أواصل الاستفادة من منصبي في برشلونة رغم كل الظروف». ورداً على سؤال اليوم، رفض سيتيين تفسير انتقادات ميسي على أنها موجهة إليه، وقال: «كلا، على الإطلاق، جميعنا نقول أشياء قد تُفَسَّر خطأ. الغضب طبيعي في هذا النوع من اللحظات، لكنني لا أعير الانتقادات أهمية كبيرة».

هوامش

تقيم الرحالة اليمنيّة حسينة صالح في سويسرا، حاملة شغفها بزيارة أكبر عدد ممكن من الأمكنة حول العالم، إذ زارت ما يقارب 47 بلداً و150 مدينة حتّى الآن

صعدت حسينة صالح إلى قمة متصلة بسلسلة جبال الألب، متشحة بعلم بلادها (فيسبوك)

حسينة صالح

رحالة يمنية تجوب بقاع العالم

شادي ياسين

من أعلى قمة في قارة أوروبا، كانت الرحالة اليمنية حسينة صالح قد وضعت خطوة جديدة في رحلتها حول العالم. إذ لا تخفي الشابة التي زارت خلال مسيرة رحلاتها منذ عام 2015 ما يقرب من 47 بلداً و150 مدينة، شغفها في أن تزور كل بقاع الأرض.

من خلال مسار منتظم للرحلات، بدت حسينة متحمسة في خوض تجربة السفر لمفردها في قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا: «حلمي في السفر، هو الاستمرار فيه ومواصلة الاستكشاف، والتعرف على ثقافات أخرى، وبالطبع توثيق هذه اللحظات». تتحدث حسينة التي عاشت لسنوات في سويسرا لـ«العربي الجديد»، عن تجارب خاضتها في السفر والتعرف على ثقافات الشعوب، بدأتها من الهند، حيث البلد المتعدد العادات واللغات، والتي تختلف من مدينة إلى أخرى.

تقول «أحب أن استكشف المناطق التي لا يذهب إليها السياح، وكذلك الغوص في البحر. وبالنسبة لي، الرحلة التي خضتها في الهند، كان مثيرة للاهتمام، إذ وجدت ثقافات مختلفة. بالإضافة إلى الانبهار الذي أصابني عند زيارتي إلى اليابان، البلد التي يجمع بين التكنولوجيا والتقيّد بالعادات الاجتماعية، فهي بلد يجمع المستقبل والحاضر والماضي».

ونشرت العديد من الصور التي توثق رحلاتها على موقع فيسبوك تحت وسم #حسينه_حول_العالم. في آخر رحلاتها، صعدت الشابة إلى قمة متصلة بسلسلة جبال الألب، متشحة بعلم بلادها. وقالت إنها أرادت بعث رسائل دعم معنوية لليمن وأهله، والتقت بزوار وسياح هناك وأخبرتهم من أي بلاد تنتمي.

رغم إتقانها لثلاث لغات، هي العربية والإنكليزية والفرنسية إلى جانب مستوى متوسط في الإيطالية، إلا أن حسينة أشارت إلى صعوبة في التواصل مع السكان المحليين في البلدان التي زارتها. وإلى جانب عائق اللغة، كانت خيارات الحصول على سفر أقل كلفة تحدياً كبيراً بالنسبة لها، لكنها قالت إنها استطاعت تجاوز هذه العوائق من خلال استخدام المواصلات المحلية إلى جانب الاستعانة بمعلومات السكان من أجل الوصول إلى مناطق لا يصل إليها السياح. وتضيف: «واجهت صعوبة في البداية بالكيفية التي ستمضي عليه رحلة السفر، واستطعت الحصول على نصائح من تجارب الرحلات من أشخاص خاضوا قبلي هذه التجارب». وتابعت: «كانت رحلتي في اليابان وكوريا صعبة، خصوصاً أنني لم أجد من يتحدث اللغة الإنكليزية بخلاف ما وجدته في دول أوروبية، ولحسن حظي لم ألق أي تعامل سيئ، رغم أنني سمعت ممن أعرفهم أنهم تعرضوا لتصرفات سلبية، لذا حاولت بكل السبل تحاشي المناطق التي تواجه مشاكل أو صراعات». وتحدثت حسينة عن تجربة أبهرتها خلال سفرها إلى النرويج، حيث شهدت ظاهرة الشفق القطبي الشمالي: «قضيت هناك أكثر من أسبوع، وشعرتُ أنني في كوكب آخر، بالإضافة إلى مشاهدة الحيتان، فضلاً عن المنطقة التي تفصل الكرة الأرضية، وفيها تختلف ساعات الشروق والمغيب».

لم تتوقف رحلات الرحالة اليمنية حسينة صالح، مع انتشار فيروس كورونا المستجد في العالم وتوقف الملاحة الجوية، لكنها حاولت المضي في سفرها داخل سويسرا وتنقلت في مدن عدة. تقول: «كورونا لم يوقف رحلاتي. وواصلت بعد أن قررت السفر داخل سويسرا حيث مكان إقامتي، واكتشفت مناطق لا يعرفها الناس، وحالياً بدأت بتحضير خطة للسفر داخل أوروبا وبلدان عربية». وأضافت «أدركت ضرورة أن أتعرف أكثر على بلدي، وعن البلد الذي أقمت فيه قبل أن أذهب لبلدان أخرى». وتتابع: «طموحي أن أكون حلقة وصل بين بلدي والعالم وكل الثمار التي حصدتها من رحلاتي واستكشافاتي تعود لوطني الحبيب، وأطمح أيضاً للمساهمة في تأسيس مشاريع تفتح مجالاً لشباب اليمن بالتعرف عن بلدان أخرى عبر المنح الدراسية أو الدورات التدريبية أو حتى تسهيل الحصول على الفيزا السياحية لليمنيين». وخلال رحلات حسينة، بدت الشابة متحمسة لإظهار ثقافة بلدها وتعريف من تقابلهم بإبداع المعمار اليمني «كنت أظهر للبعض صوراً متعلقة بحضارة اليمن وكانوا ينبهرون، وبالنسبة لي لم أجد معماراً مثيلاً كما هو موجود في اليمن». وعن أمنيتها التي تسعى لتحقيقها تقول حسينة «أمنيتي أن أعود إلى اليمن، واستكشف بلادي التي أحببتها وبالتأكيد لن أنساها أبداً».

باختصار

صعدت الشابة إلى قمة متصلة بسلسلة جبال الألب، متشحة بعلم بلادها. وقالت إنها أرادت بعث رسائل دعم معنوية لليمن وأهله

■■■

«كانت رحلتي في اليابان وكوريا صعبة، خصوصاً أنني لم أجد من يتحدث اللغة الإنكليزية بخلاف ما وجدته في دول أوروبية»

■■■

«أمنيتي أن أعود إلى اليمن، واستكشف بلادي التي أحببتها»

وأخيراً

إلياس فركوح... رحيل متعدّد

محمود الرحبي

تتسم تجربة الكاتب الأردني، إلياس فركوح، بالتعدّد، حتى في الحقل الواحد. فهو إلى جانب كونه مبدعاً ومترجماً وناشراً، ساهم في دفع كتّابٍ كثيرين إلى نشر إبداعاتهم، وفي ترجمة آداب من العالم تميزت بها دار أزمنة للنشر التي أسّسها. ويمكن أيضاً اعتبار تجربته الكتابية في القصة والرواية تعميقاً لما نَظّر له الكاتب المصري إدوار الخراط، ومارسه في أعماله السردية، كروايته «رامة والتنين»، حيث تتدخل اللغة في تركيب العوالم السردية، وتتغذى القصة والرواية بلغة القصيدة، ويخامر الشعر البنية السردية، ويسري خفيفاً كامناً في عروقها. سار فركوح في هذا التوجّه، لكن في مسار مختلف تفرّد به، يتمثل بتكريس التجريب عبر اللغة، بهدف اكتشاف إمكاناتها الهائلة، وهو تجريب واعٍ بطبيعة هذه اللغة ومرموزاتها وحمولاتها الجمالية.

أنتج هذا التوجه الجديد في القصة، (يذكر في سياقه الأردني الراحل جمال أبو حمدان أيضاً) أدباً سردياً جديداً، تتفوق فيه اللغة على غيرها من عناصر السرد. وقد وفّر هذا الأسلوب، الذي بشّر به الخراط أول مرة، طريقاً جديدة في «قول» القصة والرواية، يعتمد على تقديم المادة السردية تقديماً يكتنفه الغموض والالتباس، ولكن من دون أن يلغي مادته الحكائية أو يصرعها. وكان إلياس فركوح ممن عمّقوا هذا التوجّه، وأضفوا عليه مسحةً متجدّدة، ولمسةً خاصةً، من خلال إبداعاته في القصة والرواية. فوجئ الوسط الثقافي العربي بالرحيل المفجع والمفاجئ لإلياس فركوح، وغدت ليلة رحيله يوم الأربعاء الماضي، أشبهَ بليلة مأتمية بحزن ووجع مضاعفَين، في ظلّ الحصار الذي فرضته جائحة كورونا على تنقلات الناس وحركتهم، ما حال دون حضور كثيرين من أحباب الفقيد وقرّائه مراسم تشييع جثمانه.

كان كاتباً تجريبياً عرف كيف يبني، لبنةً لبنة، تجربته وهوّيته الإبداعية، من خلال ثماني مجموعات قصصية، صدرت له بين 1978 و2002. «الصفعة» أولاها، انطلق فيها من المرجعيات الواقعية. واستخدم في الثانية «طيور عمّان تحلّق منخفضة» (1981) شخصيات «واضحة» تتحرّك ضمن خريطة محدّدة وإحداثيات واضحة. وقطع في الثالثة «إحدى وعشرون طلقة للنبي» (1982) مع أسلوبه الأول، وبدأ في شق طرق جديدة كانت اللغة فيها أسّاً شكلياً، وبوابة للشروع إلى نواة النصوص ومخبرها. وقد نالت هذه المجموعة جائزة رابطة الكتّاب الأردنيين لأفضل مجموعة قصصية في ذلك العام، نظراً إلى نزوحها الواضح إلى التّجريب، واهتمامها بالمونولوجات والبواطن، وامتزاج شكل اللغة فيها بالرؤية، والانتقال من الحكاية إلى الحالة بحمولاتها الإشارية الملغزة. وأصبحت قصص إلياس، بعد مجموعتيه الأوليين، تشير ولا تقصّ. وقد حملت مجموعته القصصية الأخيرة عنواناً شاعرياً جميلاً، أعتبره من أجمل عناوين الأدب، فإذا أمكن اعتبار عنوان مجموعة سركون بولص «الوصول إلى مدينة أين» أبلغ العناوين الشعرية وأجملها، فإن عنوان إلياس «حقول الظلال» أجمل العناوين القصصية.

وكما تعدّده في القصة، لقيت روايات إلياس جانباً من الاهتمام النقدي، ومنها الثالثة «أرض اليمبوس» التي صعدت إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) في دورتها الأولى عام 2008. أتذكّر أنني في تلك الفترة اتصلت به من مسقط، ولم أجده على الخط، وردّت عليّ حرمه، وكنت أتابع حينها معه إصدار مجموعتي القصصية «لماذا لا تمزح معي؟» عن دار أزمنة، فتمنّيت لروايته أن تفوز بالجائزة الأولى، وتمنت معي كذلك السيدة زوجته ذلك، إلا أن رواية بهاء طاهر «واحة الغروب» هي التي فازت، ما دلّ على أن المنافسة كانت على أشدّها. وروايتا إلياس فركوح «قامات الزبد» و«أعمدة الغبار» تعمّقان الحساسية الجديدة في الكتابة العربية، من خلال الفهم الواعي لدور اللغة، مع الميل إلى الجديد ومجافاة التقليدي وخلخلته. وبالتالي، لا تكون المعرفة التي تحملها الرواية مقتصرة على قول الواقع أو الإخبار به، بل تستفيد من إمكانات الشعر والتشكيل وباقي التعبيرات الفنية التي امتلك الراحل مناهجها وآلياتها وأساليبها، ساعياً إلى استثمار القدرات اللانهائية للغة.

وكما كان إلياس متعدّداً، أبت ليلة رحيله عنا إلا أن تكون متعدّدة، بعدما تواترت، على مدار أيام، صورته الباسمة في صفحات منصّات مواقع التواصل الاجتماعي بين كتّاب من مختلف أقطار الوطن العربي.

> روايتا فركوح «قامات الزبد» و«أعمدة الغبار» تعمّقان الحساسية الجديدة في الكتابة العربية

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**